أعلام من أرض النبوة

أنس يعقوب الكبتي الحسيني

الجزء الثاني

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف
الطبعة الأولى
١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م

عنوان المؤلف
المملكة العربية السعودية
المدينة المنورة
ص . ب (٣٧٥)
ت / ٨٤٨٤٠٣٩

ح
أنس يعقوب كتبي ، ١٤١٥ هـ .
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية
كتبي ، أنس يعقوب
أعلام من أرض النبوة .
... ص ؛ .. سم
ردمك ١ - ٥٢٢ - ٢٧ - ٩٩٦٠
(مجموعة)
× - ٥٢٣ - ٢٧ - ٩٩٦٠
(ج٢)
١ - المدينة المنورة أ - العنوان
ديوي ٩٢٠ ١٥/٠٧٢٣

رقم الإيداع : ١٥/٠٧٢٣
ردمك ١ - ٥٢٢ - ٢٧ - ٩٩٦٠
× - ٥٢٣ - ٢٧ - ٩٩٦٠ (ج٢)

أعلام من أرض النبوة

الجزء الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قبلهم يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ .

[سورة الحشر آية ٩] .

حديث شريف

"عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "مَنْ استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فإني أشفع لمن يموت بها".

رواه أحمد والترمذي وابن حبان وصححاه وابن ماجه(١)

(١) مسند أحمد (٢:٧٤، ١٠٤) وسنن الترمذي : كتاب المناقب : باب في فضل المدينة ، رقم (٣٩١٧) وسنن ابن ماجه : كتاب المناسك : باب فضل المدينة ، رقم (٣١٢) وصحيح ابن حبان (٦:١٢).

شخصيات الكتاب :

١ ـ الشيخ ابراهيم بن حسن الأسكوبي
٢ ـ الشيخ أحمد الفيض أبادي
٣ ـ الشيخ أحمد صقر
٤ ـ الشيخ أمين الحلواني
٥ ـ الشيخ حامد مرزاخان الفرغاني
٦ ـ الشيخ حبيب الرحمن الكاظمي
٧ ـ الشيخ حسن الشاعر
٨ ـ الشيخ حمزة الأركوبي
٩ ـ الشيخ زاهد عمر الزاهد
١٩ ـ الشيخ سعيد الفوتي
١١ ـ الشيخ عباس رضوان
١٢ ـ الشيخ عبدالحي أبو خضير
١٣ ـ الشيخ عبدالغني مشرف
١٤ ـ الشيخ عثمان الداغستاني
١٥ ـ الشيخ عمار الأزعر
١٦ ـ الشيخ عمر كردي الكوراني
١٧ ـ الشيخ فالح الظاهري
١٨ ـ الشيخ محمد المختار الشنقيطي
١٩ ـ الشيخ محمد العلي التركي
٢٠ ـ الشيخ محمد نور الكتبي الحسني

المقدمة بقلم :

فضيلة السيد محمد بن علوي المالكي الحسني

محمد بن علوي المالكي الحسني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد : فقد وفق الله الشاب الصالح الكاتب الأديب الأستاذ السيد أنس يعقوب الكتبي الحسني لنشر مآثر السلف الصالح من علماء هذه البلدة المباركة الطيبة بالبحث والمراجعة والمطالعة ومقابلة الإخوان والأصدقاء والآباء والأبناء والسعي والسؤال عن التراجم والتواريخ والأحوال، وهو جهد عظيم مبرور، وسعي كريم مشكور يشارك به في خدمة تاريخ المدينة النبوية المنورة بصاحب المقام المحمود والوسيلة والفضيلة والدرجة العالية الرفيعة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وهو تسجيل عظيم لحضارتها ومجدها وعزها لأن حضارة أي مجتمع وفضله ومجده وتاريخه إنما ينبني برجاله وأئمته الذين يبنون تاريخه ويضعون لبنات مجده وقواعده الأساسية، وقد طالعت جملة صالحة مما كتبه في هذا الباب.

وسررت بذلك داعياً له بالتوفيق وأحب أن أشاركه باتحافه بما كتبه سيدي الوالد الإمام الحبيب علوي بن عباس المالكي الحسني عن الشيخ إبراهيم الأسكوبي المدني.

والمساجلة الشعرية التي وقعت بينه وبين الشيخ عثمان الراضي المكي.

قال الوالد رحمه الله : لا ريب أن الأدب لأي أمة من الأمم هو مرآتها التي تبرز صورتها للعالم، بل هو لسانها الذي يدعو إلى معرفتها وتحليل آمالها وتصوير آلامها وتحديد أهدافها، فكم في عرض هذه المنتوجات الأدبية، من تخليد للآثار وتقديس للفن وتوجيه للشباب وشحذ لعزائمهم وتحليل قيم الشخصيات المعنوية وتلك في الحقيقة خدمة فنية كبرى للمكتبة الأدبية العربية خصوصاً وللأمة الإسلامية عموماً، وتهيئة للمواد الأساسية الأدبية تفسح المجال حالاً ومآلاً لمن يريد أن يكتب عنا وعن أدبنا وتاريخنا، ولا غرو فالأدب هو عنصر الحياة العامة.وخطواته خاضعة قهراً لناموس التدريج والإرتقاء، والأدباء هم الذين يفكرون في رقي الأمة ويعملون لمواصلة سيرها النشيط حتى تفوز بأمانيها، فما أحراهم بالإجلال والتقدير والذكرى الخالدة.

ولقد ظفرت أثناء مطالعتي العامة في كتاب (أنواء البروق في تهذيب الفروق) لفضيلة شيخنا المحقق الأصولي العلاّمة محمد علي بن حسين المالكي مفتي المالكية في بحث الشرط اللغوي ـ بتحفة أدبية، وهي سؤال الشيخ عثمان الراضي المكي الشيخ إبراهيم الأسكوبي المدني عن لغز لصفي الدين الحلي في بيتيه المشهورين:

وعدَتْ في الخميس وصلاً ولما شاهدتْ حولنا العِدا كالخميس

أخلفتْ وعدها وجاءت إلينا قبل ما بعد قبل يوم الخميس.

وقد اختلف الشيخ عثمان الراضي والشيخ أحمد بافقيه في تعيين يوم الوصال وذلك في ندوتهما الأدبية التي تعقد كل أسبوع يوم الثلاثاء للإستجمام من عناء الدروس والأعمال على العادة الملكية فكتب الشيخ الراضي للأسكوبي محكّماً له في ذلك وهذا لون من ألوان أدب ذلك العصر يدلنا على مكانة الأدب واتصال الأدباء ومساجلاتهم وإقامتهم منتديات أدبية تعرض فيها المنتوجات الأدبية والألغاز والمسائل العلمية إلى إنشاء روائع الشعر وذكر غرائب القصص فكم تم فيها من إنتاج وكم وقع فيها من حل مشكل إجتماعي أو علمي خطير مع المحافظة على الخلق الجميل والإعتراف بالفضل لأهله والإنتقاد النزيه من الغرض والحسد. وبهذا ينهض الأدب فياليت أدباءنا اليوم يحققون بينهم مبدأ الإتصال. ويعيدون مجال المنافسة والمذاكرة، ويرفعون للأدب مناراً عالياً مشيداً على إخلاص ويقين وخلق ودين. وهذه صورة تلك المساجلة.

المساجلة

قال الشاعر الشيخ عثمان الراضي المكي يسأل الشيخ إبراهيم الأسكوبي المدني عن بيتي صفي الدين الحلي:

يـا إمامـاً للعلـم والتدريـس ... وهماماً قـد جـل عـن تقييـس
ذا العلا ابراهيـم الأسكوبي أولـى ... من يرجى لكشف خطب عميـس
البديـع النفيـس والمـاهر المبـد ... ع فـي صنعـه البديـع النفيـس
طبت غرساً في روضـة هي طابت ... من حمـى طيبـة المنيـع الأنيـس
أنـت شمس تضـيء في كـل علـم ... بـك تجلـى غيـاهب التلبيـس
حـزت كـل العلـوم كسـباً ووهبـا ... وأجـدت الفنـون عـن تأسـيس
لـك فهـم لا يعتريـه سـقام ... وذكـاء يـدري بمـا فـي النفـوس
مـا يقـول الإمـام فـي بيتـي الحَلِـ ... ـي الصفي المحكميـن بـالتجنيس
وعدت في الخميس وصـلاً ولمـا ... شـاهدت حولنـا العـدا كـالخميس
أخلفـت وعدهـا وجـاءت إلينـا ... بعدمـا قبـل بعـد يـوم الخميـس
أيّ يـوم جاءتـه مـن بعـد خلـف ... فـأبينوا المعقـول بالمحسـوس
فلقـد جلـت فيهمـا سـيدي مـع ... (أحمد) الشـهم (بافقيـه) الرئيـس
واضطربنـا فـي فهـم معناهمـا حـ ... ـتى ضربنا التخميس في التسديس
ثـم درنـا فـي كـل يـوم مـن الـدّو ... ر فتهنـا عـن يومهـا المرمـوس

وقد أجابه الشاعر الشيخ إبراهيم الأسكوبي رحمه الله:

يـا عليمـاً بكـل معنـى نفيـس ... وصديقـي ومطلبـي وأنيسـي
أنـت مـن فـي رفيـع مجـد وفضـل ... ومقـال لـه مقـام الرئيـس
لك مـن أسهـم البيـان المعلـى ... في شـذوذ فـاوضت أوفى مقيس
ولـك السـابـق المجلـى إذا مـا ... رمـت سـبقاً بحلبـة التدريـس
من كعثمـان راضـياً راقـياً أو ... ج المعالي بطـيب خيم وسـوس؟
أو لـم تكفـك الجواهـر حتـى ... جئت بـالزهر في قيـود الطـروس

أسفرت عن لثامها بنت فكر ... منك رامت بلطفيها تأنيسي
وأدارت على المسامع منها ... خمراً معنى أشهى من الخندريس
وأشارات إلى لطائف دارت ... بين خلّيدري بالكؤوس
ما على (بافقيه أحمد) زيد ... إن ذاك الجليس خير جليس
قد تسابقتما الفضائل حتى ... نلتما أقصى المرام النفيس
فكلا الفاضلين أحرز فضلا ... ليس بخفي عليه معنى الشموع
إن بيت الصفي لا شك معنا ... ه لعمري انبنى على تأسيس
واختلفنا وما اتفقنا برأي ... وأقمنا في ذاك حرب البسوس
فارتضيناك آخر الأمر فينا ... حكماً إذ لا عطر بعد عروس
ثم بعض الثقات في الفن يروي ... وهو فيما أظن عن تهجيس
قبل ما بعد قبل يوم الخميس ... هكذا راح مثبتا في الطروس
وهو لا شك لا يطابق معنى ... ما أراد الصفي بعد الخميس
فتأمل في ذا وذا غير مأمو ... ر وحقق وقيت هم العكوس
وأبن لي هل ذا صحيح وإلا ... باطل أو كلاهما بنفيس؟
وابق واسلم في يمن حظ وأمن ... يا إماماً للعلم والتدريس
بيد أن أكثر الظروف لقصد ... رام منه غرابة التلبيس
أو يخفى عيد وعيد وعيد ... عم يوم العروبة المأنوس
إن هذا المراد إن قال جأت ... بعدما قبل بعد يوم الخميس
صح من قال قبل ما بعد لكن ... نكس اليوم غاية التنكيس
أين تلك الربوع من يوم عيد ... من يرد السعيد للمنحوس
دمتما في لبوس صحة نعمى ... من أجل الملبوس غير لبيس

* * *

وأقول : إن مجمل هذا الجواب أن وعدها كان يوم الجمعة وعلى الرواية الأخرى يكون يوم الأربعاء وهو مبني على قاعدة أن كل ما اجتمع فيه (قبل) و (بعد) حكمه

أنهما يلغيان لأن كل شيء حاصل بعد ما هو قبله، وقبل ما هو بعده، فلا يبقى هذا النظام الأدبي سلك الفقهاء هذا المسلك فقال الإمام الموصلي:

ما يقول الفقيه أيده الله ولا زال عنده الإحسان

في فتى علق الطلاق بشهر قبل ما بعد قبله رمضان

وقد شرحهما الإمام شهاب الدين القرافي في فروقه في الفرق الثالث بين الشرط اللغوي وغيره وسلمه الإمام ابن الشاط في حاشيته .

محمد علوي المالكي الحسني

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله مالك الملك، خالق الخلق، باسط الرزق، فالق الاصباح، ديان الدين، رب العالمين، والحمد لله على حلمه بعد علمه وعلى طول أناته في غضبه وهو على كل شيء قدير.

الحمد لله رافع من بصحيح الأعمال إلى أعلى درجاته، والحمد لله الذي رفع درجة العلماء فجعلهم ورثة الأنبياء والصلاة والسلام على سيد أنبيائه وسيد أصفيائه سيدنا وحبيبنا محمد بن عبدالله جامع أصول المفاخر العلية ونهاية المحامد والمآثر المصطفية وعلى آله المسلسل ما لهم من الشرف والمجد ولدعن والدعن جد وأصحابه المشهودة أخبارهم والمستفيضة آثارهم ما أشرقت مشكاة مصابيح الهداية على أولى الفهم والرواية.

وبعد، فهذا الجزء الثاني من كتابي سلسة أعلام من أرض النبوة احتوى على عشرين ترجمة لعلماء وأعلام المدينة المنورة وقد أصدرنا الجزء الأول وتداول بين أيدي الناس فنال الإعجاب.

ولا أقول أنه نال إعجاب الجميع لأنه لا يعمل إنسان من عمل إلا يدخل في فلك آراء البشرية فهذا يتوافق معي في رأي والآخر لا يؤيد ما أكتب وهذا ليس خطأ فسر نجاح العمل أن يدخل في مجال النقد والتصحيحات والاقتراحات وهذا في حد ذاته هو قمة النجاح بالنسبة لي.

وقد يقول البعض إنني أهضم حقوق بعض التراجم وإني لم أعط الترجمة حقها فصاحبها يكون علماً بارقاً؟ وجوابي على هذا هو عدم توافر المعلومات فإني لا أملك أن أكتب إلا الذي أقرأه أو أسمعه وهناك مثالا لابد لي من ذكره، ففي الترجمة الأخيرة من الكتاب هذا وهي ترجمة فضيلة الشيخ محمد نور الكتبي الحسني توسع يدل على الكفاية الوفية قد يقول البعض إنني تعمدت ذلك لأن صاحب الترجمة من أسرتنا.

أقول إن المترجم له هو عمي وأنا أعلم الناس بسيرته فليت جميع الناس يحتفظون بتراث آبائهم حتى لا يضيع حقهم.

والحقيقة أن هذه سلسلة تراجم سوف أستمر في إصدارها حتى آخر لحظة من حياتي ومع ذلك فلن أستطيع إكمالها لأن المسجد النبوي الشريف كان ولا يـزال جامعـة تخـرج فطاحل العلماء وإن كان في السابق العلماء أكثر من الآن ويرجع ذلك إلى اتجـاه الطـلاب إلى العلوم الدنيوية في وقتنا الحاضر.

والشيء بالشيء يذكر فعتبي علـى الشيخ البشير الابراهيمي حينمـا قلـل مـن قيمـة العلماء بالمدينة المنورة وذكر المحبين له فهو ليس ابـن المدينـة ولا يعـرف في كـل الأحـوال تاريخهم، فالعلم لا يختـص بأنـاس معينـين ولكنهـم يختلفـون في الفنـون والأسـاليب فهـذا محبوب يجمع الطلاب من حوله وذاك منقطعاً على نفسه قـال ابـن حـزم رحمـه الله "إيـاك وسب العلماء فلحمهم مر" وبعضهم قال "مسمومة".

أقول إنني استقبل النقد وأحب الجدال إن كان على صواب وأطلب العـذر إن كنـت مقصراً فكلنا بشر والبشر غير معصوم من الخطأ.

أخيراً أسأل الله تعالى أن يجعل أعمالنا كلها خالصة لوجهه الكريم خالية من العجب والرياء، كما أسأله تعالى أن يوفقني لأكمل هذا العمل في الحديث عن العلماء والأعلام في المدينة المنورة بكتبٍ لاحقة إن كـان في العمـر بقيـة والحمـد لله أولاً وآخـراً ومنـه استمد العون والسداد.

أنس يعقوب ابراهيم الكتبي الحسني
أبو مالك

الشيخ ابراهيم بن حسن الأسكوبي

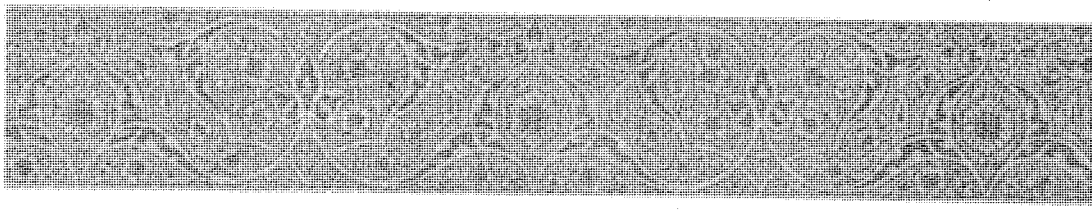

الشيخ ابراهيم الاسكوبي

الشيخ ابراهيم الأسكوبي

هو ابراهيم بن حسن بن حسين بن رجب بن ابراهيـم بـن حسـن الأسـكوبي المدنـي الحنفي.

ولد بالمدينة المنورة سنة ١٢٦٤هـ في عائلة مشهورة بالعلم والفضل.

كان رحمه الله نحيف الجسم، أبيض اللون، مستطيل الوجـه، واسـع الجبهـة، خفيـف اللحية، أقنى الأنف، واسع الفم، أسود العينين، يرتدي الثياب الواسعة، ويضع على رأسـه جبة قصيرة، وهو زي العلماء في ذلك العصر.

أما عن صفاته وأخلاقه فقد كان رحمه الله واسع الاطلاع، مـرح النفـس، فيـه هيبـة العلماء ووقارهم، متواضع، شهرته فاقت العالم الإسلامي بأكمله، لا تأخذه في الحق لومة لائم.

قبل الخوض في الحديث عن شخصية الشيخ إبراهيم الأسكوبي يجدر بنا الحديث عـن بيت وعائلة الأسكوبي العريقة الفاضلة في العلم، وأورد هنا نبذة عـن حيـاة والـده الشـيخ حسن الأسكوبي رحمه الله.

الشيخ العلاّمة الفلكي حسن بن حسين الأسكوبي:

ولد رحمه الله سنة ١٢٢٣هـ في بلدة أسكوب وهاجر مع والده وعمره سبع سنوات إلى المدينة المنورة، وفي المدينة المنورة حفظ القرآن الكريم ودرس علـى جهـابذة مسـجدها العظيم وكان من مشايخه والده الشـيخ حسـين الأسـكوبي فقـد درس عليـه فـن الهندسـة والعلوم الرياضية وكان أكثر اهتمامه بعلم الفلك وقد برع فيه، وعندما بلغ من العلـم مـا بلغ تصدر رحمـه الله للتدريـس في المسـجد النبـوي الشـريف، وكـانت حلقتـه مـن أكـبر الحلقات، وصوته يدوي في المسـجد، ولم تكـد تمضـي فـترة طويلـة حتـى أمـرت السـلطة العثمانية بتعيين الشيخ حسن الأسـكوبي إمامـاً وخطيبـاً للمسـجد النبـوي الشـريف علـى المذهب الحنفي، ومن آثاره تلاميذه: منهم: ولده الشيخ ابراهيم أسـكوبي، الشـيخ عثمـان داغستاني، والشيخ طاهر سنبل، والشيوخ عبدالقادر ومأمون وعارف بري، والشيخ يحيى دفتردار، والشيخ عبدالجليل برادة، والشيخ زاهد محمد زاهـد، والشـيخ عمـر زاهـد وغـير

هؤلاء، وإضافة إلى دروسه بالمسجد النبوي فقد كان رحمه الله يلقي دروساً في ديوان منزله بزقاق الكبريت.

ويبدو أن الشيخ من هؤلاء الذين وهبهم الله الذكاء والنباهة فقد تعمق في علم الفلك، فسافر إلى أوروبا وجلب معه مرصداً فلكياً ومناظير وأسطرلابات وزوايا، وأقام مرصداً فلكياً على سطح بيته يزاول فيه رصد الأفلاك ويقدر سيرها ومنازلها، وقد برع وانهمك في هذا العلم حتى أنه كان يسهر الليالي في مراقبة النجوم السيارة.

ولكن علماء المدينة لم يناسبهم ما فعله شيخنا فثاروا عليه وأنزلوا ما على سطحه من مناظر واسطرلابات وزوايا، ورموه بالتشبه بالنصارى وقاطعوه وهجروه، وقال فيه تلميذه عبدالجليل برادة أرجوزة شعرية اقتطفت منها ما يأتي:

ما قولكم في شيخنا الأسكوبي يبيت طول الليل في الراقوب
يقول إن البدر في المحاق المشتري في حلبة السباق

وقال :

وزحل الجانح للغروب والشمس عند المحمل الربيب
ياشيخنا دع النجوم سائرة وعد إلى درس علوم الآخرة
سبحانه في ملكه الكبير حل عن الشبيه والنظير
ذات البروج علمها للباري جلت على الآلات والمنظار

ويبدو أن القصيدة طويلة جداً كما وصفها الدفتردار في ترجمته، ومن الواضح أن الأسكوبي إلى جانب علمه في الدين والفلك فقد كان شاعراً أيضاً وشعره يدل على شاعرية جمع بين الأصالة والحقيقة، فقد رد على تلميذه عبدالجليل بقوله:

نسيت أن الله قد دعانا في قوله ألم يروا مولانا
ولا ينافي الدين بحث ونظر في ملكوت الله جل من فطر
بل حثنا للفكر في الوجود وما برا من عالم الشهود
ففي النجوم آية الكمال لقدرة الإله ذي الجلال
يمسكها مشرقة وغاربة يعلمها خابية وثاقبة

إلى أن يقول :

علمـي بهـا يـزيـدني يقـيناً ورشـــداً أنفـي بـــه الظنـونـا

ورد الشيخ الأسكوبي يدل على إيمانه القوي وارتباطه مع الله سبحانه وتعالى وتـأثره بحلمته، ولقد أصيب الأسكوبي بصدمة نفسية إثر الذين قاموا عليه، فاعتزل النـاس وبقـي في بيته يدرس خواص طلابه، ثم مرض في آخر حياته إلى أن توفي.

ومن آثاره في هذا المجال مزولة(١) كـانت بالمسـجد النبـوي ولـه مؤلفـات في "علـم الهيئة" و"الميقات" و"طريقة استعمال آلات المراصد الفلكية". وقد خلف مكتبـة عـامرة في هذا العلم، وقد بيعت: جميع تلك المكتبة والآلات في تركة ابنـه الشـيخ ابراهيـم أسـكوبي والذي ستأتي ترجمته الآن، وقد انتقل الشيخ حسن بـن حسـين الأسـكوبي إلى رحمـة الله تعالى سنة ١٣٠٣هـ وصليّ عليه بالمسجد النبوي الشريف ودفن في بقيع الغرقـد، وبوفاتـه فقدت المدينة المنورة أحد علمائها الفطاحلة رحمه الله وأحسن إليه(٢).

نكتفي بهذا القدر ونواصل الحديث عن شاعر يثرب ابراهيم الأسكوبي:

تعليمه :

عندما بلغ الشيخ ابراهيم سن التعليم أدخله والـده كتّـاب الشـيخ الحـافظ محمـد بـن قاسم المغربي، فحفظ القرآن الكريم مع حفظه لبعض القراءات.

ثم أخذ بعد ذلك يتعلم فن الخطـوط العربيـة الجميلـة بأنواعهـا عـن الأسـتاذ حمـدي أفندي البرسي، ثم طاف بعد ذلك بحلقات المسجد النبوي الشريف فـدرس أولاً علـى يـد والده علم الفلك وبعض العلوم الأخرى ثم تلقى النحو والصرف واللغة العربيـة والبلاغـة والمنطق على يد الشيخ العلاّمة عبدالقادر الطرابلسي الأدهمي، ثم التحق بعد ذلـك بحلقـة العلاّمة الشهير أديب الحجاز عبدالجليل برادة(٣) في الروضة الشريفة فدرس عليه العروض والقوافي ومقامات الحريري وأدب الكاتب لابن قتيبة وأمثال الميداني ومقصورة ابن دريد،

(١) المزاولة : الساعة الشمسية التي يعين بها الوقت يظل الشاخص الذي يثبت عليها . جمعها مزاول.
(٢) أنظر ترجمة الشيخ سعيد محمد فتردار في جريدة المدينة.
(٣) أنظر ترجمة الجزء الأول من كتابنا .

ويتيمة الدهر للثعالبي ودواوين أبي تمام والبحتري والمتنبي وأبي العـلاء المعـري، ثـم التحـق بعد ذلك بحلقة العلاّمة الشيخ غلام النقشبندي الهندي درس عليه علم التوحيد والفرائـض والحساب واللغة الفارسية والحديث.

ثم التحق بعد ذلك مرة ثانية بحلقة والده الشيخ حسن الأسكوبي ودرس عليـه علـوم التفسير والحديث والفقه الحنبلي والأصول والفلك، ثم درس بعـد ذلـك علـى يـد الشـيخ حبيب الرحمن الهندي، وكان رحمه الله مدرساً للعلوم السائدة في عصره من فقـه وتفسـير وحديث وفرائض ونحو وصرف وغير ذلك.

وبعد أخذه للعلوم الدينية والأدبية، أجازه علماؤه بالتدريس، وعرف في مجتمعه بميوله الأدبية البحتة، فقد حفظ كثيراً من شعر شعراء العرب القدامـى وحفـظ تراجمهـم واحـداً واحداً، وكان رحمـه الله يجيـد غـير لغتـه العربيـة لغـات إسـلامية أخـرى هـي: الفارسـية والتركية والأوردية، مما جعل نطاق معارفـه واسـع واطلاعـه أوسـع، وقـد نبـغ في العلـوم الدينية نبوغاً هائلاً، وفي العلوم الأدبية لا يدانيه أحد في ذلك، فقد شهدت المدينة بأكملها له بذلك ودان له جميع شعرائها.

دروسه بالمسجد النبوي:

لقد انصرف الشيخ ابراهيم يتزود في العلوم وهو يافع السن، فعلم شيوخه به وقربـوه إليهم وآثروه على غيره، ثم أذنوا له بالتدريس وهو صغير السن، ففي بدايـة القـرن الرابـع عشر الهجري(١) تصدر الشيخ ابراهيم الأسكوبي للتدريس في المسـجد النبـوي وأضـاف اسمه إلى قائمة علماء الحرمين الشريفين، فما لبث حتى عُيِّن خطيباً على منبر سيد المرسلين عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، وكانت حلقته رحمه الله تكتظ بطلاب العلم لتمكنه مـن علومه، فقد درس الفقه والحديث والتفسير وعلم الأدب، فأسلوبه حسن وعلمه واسع.

الأسكوبي شاعر يثرب:

حينما نود أن نتحث عن شاعرية الشيخ الأسكوبي نرى أنه قد عـاش في فـترة زمنيـة

(١) أنظر الموسوعة الأدبية لعبد السلام الساسي.

تعد من الفترات المتأخرة، ولا يوجد بها ذلك التقـدم، ولكـن مـع ذلـك استطاع الشيخ الأسـكوبي الظهـور وإظهـار شـاعريته العظيمـة، و لم يكـن الأسـكوبي وحـده في المدينـة والحجاز فقد كان معه في ميدان الأدب الحجازي علماء وشـعراء مكيين ومدنيين أمثـال الشـيخ عبدالواحـد الجوهـري الأشـرم المكـي، والشـيخ محمـد العمـري المدنـي، والشـيخ عبدالجليل برادة والشيخ عمر كردي الكوراني، وغيرهم ممن لا يمكن حصرهم.

فقد طرق شاعرنا الأسكوبي جميع أبواب الشـعر العربـي التقليديـة مـن مديـح ورثـاء ووصف وهجاء وغيرها.

يقول الدكتور الخطراوي: وبالرغم من اعجاب الأسكوبي بأحمد شوقي والإقـرار لـه بالشاعرية واعتبار الاجتماع بـه أمنيـة. وبرغـم اعجابـه أيضـاً بسـليمان البسـتاني معـرب الإلياذة وامتداحه على ما قام به من جهد في هذا التعريب، فإن شعره لم يتأثر بشعر شوقي ولا بأسلوب معرب الإلياذة ولا بغيرهما من قريب أو بعيد، ولعـل ذلـك راجـع إلى عـدم توافر الوقت لديه لتمثل ما يحتك به من ثقافات أو إلى وفائه للسائد القديم(١) .

أقول: إن شعر الأسكوبي يدل على أصالة جمعت بين القديـم وشـيء مـن التجديـد، و لم يكن اعجاب الأسكوبي بشوقي والبستاني هو تقليدهم وعدم اسـتطاعته علـى ذلـك، بل إنه جدير بذلك وأكثر ولكنه كان معتزاً بقديمه ولا يرغب في تغييره.

وفي نظري أنه بالرغم من أن الأسكوبي قرأ العلـوم الدينيـة وبـرع فيهـا إلا أن ميولـه الأدبية والشعرية طغت عليه، فبالرغم من أنه كان مدرساً في الحرم النبوي الشـريف للفقـه والحديث والتفسير والأدب وغير ذلك إلا أنه في الشعر اشتهر بين أقرانه، فلعله نظم الشعر في سن مبكرة من العمر ولكن لم نجد له مايوحي بذلك والله أعلم.

وقد قال عنه صاحب الموسوعة أنه من أبرز شـعراء المدينـة المنـورة(٢). ويقـول عنـه عبدالله عبدالجبار " لم يكن الأسكوبي خطيب المسـجد النبـوي رجـل ديـن يعنـى بالثقافـة الدينية فحسب وإنما كان إلى ذلك أديباً يعنى بالثقافة الأدبية وبتزويد عقله بأنواع المعارف

(١) مقدمة الديوان ص ١٤ ، ١٥ للدكتور الخطراوي.
(٢) الموسوعة الأدبية لعبد السلام الساسي.

والثقافات فقد كان طُلعة يقرأ الكتب الأصيلة في العربية أو المعربة إليها(١) .

ويعده الأستاذ محمد سعيد العامودي على رأس شعرائنا الحجـازيين في أواخـر العصـر العثماني"(٢) .

ونحمد الله سبحانه وتعالى أن ديوان الأسكوبي لم يفقد كغيره مـن دواويـن الشـعراء المدنيين، والذي فقد من الديوان شيئاً بسيطاً لا يعـد، ولعلي هنـا أورد بعـض نمـاذج مـن أشعاره والأغراض الشعرية التي تناولها الشاعر:

فأولها المديح : وهو الغرض الغالب على طبيعة الديوان وهو موجه إلى الشريف علـي بن عبدالله أمير مكة، كما أنه مدح أستاذه عبدالجليـل بقصيـدة، ومـدح أسـتاذه حبيـب الرحمن الكاظمي، وأحمـد شـوقي، وسـليمان البسـتاني، والخديـوي عبـاس حـاكم مصـر وغيرهم.

فمن شعره في المديح : قال في طرخان باشا على لسان بعض الناس، وقد سأله مدحه حين ولي نظارة الأوقاف سنة ١٣٢٢هـ :

لسـلطاننا الشـهم عبدالحميـد	عظيـم مزايـا بمـا لا مزيـد
وأنظـار لطـف إذا لاحظـت	مـن النـاس شـخصاً دعـي بالسـعيد
هنيئـاً "لطرخـان باشـا" الهمـا	م ، سمير المعـالي، الوزيـر الوحيـد
بأنظـار دولـة سـلطاننا	عليـه بمنصـب خـير جديـد
فللـه درك مـن عـاقل	يديـر الأمـور بـرأي سـديد
ويسـمو إلى المجـد في همـة	وخلـق رحيـم وعـزم شـديد
لأوقـاف أمـة خـير الـورى	توفقـت يـا خـير فـرد رشـيد
فـأضحت نظارتهـا في هنـاء	تـرى يـوم وليتهـا يـوم عيـد
فعـش طيـب النفـس فيمـا تحـب	معانـاً بعـون الحميـد المجيـد
ودم في عنـايـة سلطـاننـا	بذكـر جمـيل ، ووصـف حميـد

(١) جريدة المدينة ص ١٤ ، ١٥ للدكتور الخطراوي.
(٢) من تاريخنا ص ٢٢٥ طبعة ثانية.

٢ ـ الغـزل : وكان أرقّه ما كتبه في سنة ١٣٢٧هـ في ممرضة حسـناء اسمهـا دعـد، قامت على تمريضه في أثناء العملية التي أجريت له في لبنان بسبب فتاق قديـم كـان أصابـه وأقض مضجعه عدة سنوات، فتغزل فيما بقصيدة نقتطف منها الأبيات التالية :

يـا ربـة الحسـن يـا دعـد فديتـك لي ... والناس أجمعهـم عنـدي فـدى وعـد
ما كنت أحسـب دار الخلـد أدخلهـا ... قبـل الممـات بـلا ريـب ولا حمـد
حتـى وصلـت إلى بـيروت معتمـداً ... رتـق فتقـي بـالمولى العلـي الفـرد
فقـابلتني برحـب الصـدر غانيـة ... عـذراء حوريـة فـرت مـن الخلـد
شـفيت أول يـوم قـد نظـرت لهـا ... من السرور الذي استولى على كبدي

٣ ـ الرثاء : لقد كان الشيخ الأسكوبي شخصاً اجتماعياً معروفاً في الحجـاز كلـه، وعن أصدقائه فحدث ولا حرج، فقد رثي كثيراً في بعض أصدقائه ومعارفه، وأطول رثـاء له في الشريف عون الرفيق، وله قصيدة رثائية مؤثـرة في أخيـه محمـداً. ونقتطـف هنـا مـن قصيدته المرثية التي قالها في الشريف عون الرفيق بعد وفاته في سنة ١٣٢٣هـ :

إلى الله مرجعنـــا والمـــرد ... وليـس سـوى الله يبقـي أحـد
ولا بـد لشـيء مـن غايـة ... إليهـا المصـير وللعمـر حـد
وكـل زمـان لـه دولـة ... فسـبحان مـن بالقـاء انفـرد
فللـه مـن غـوث أمـن ثـوى ... ومن غيث جـود وجـدوى فقـد
فمـن شـام قبلـك بـذرا سـرى ... نهـاراً لـبرج مـن الـترب مـد
سـأبكي عليـك مـدى الدهـر مـا ... غمـام أصـاب ورعـد رعـد
وأرثيـك شـكر لابـد لهـا ... علـى أيـاد علـت كـل يـد
لقـد طبـت حيـاً فطـب مبتـا ... فمـا مثلـك اليـوم ميـت أحـد

٤ ـ الاخوانيات : من ابداء شوق لغائب أو عتاب لصديـق عزيـز، أو مفاكهـة، أو

تهنئته بمولود، أو ما يمكننا أن نسميه بالرسائل الشعرية أو نحو ذلك.

٥ ـ الوصف : وقد تميز رحمه الله بالدقة في هذا الأسلوب. فقد وصف القمر، ووصف مدنية دمشق وقلعة بعلبك، ووصف شرب الشاي والقهوة العربية وغير ذلك، وأهم قصيدة في ذلك وصفه للقطار والسفن البخارية في أسلوب مفاخرة أو مناظرة أجراها بين الإثنين تحت عنوان "المفاخرة بين وابور البحر ووابور البر" والقصيدة طويلة جداً نقتطف منها بعض الأبيات:

المفاخرة ما بين وابور البحر ووابور البر

حمداً لذي المنة والإحسان ... ومنطق الإنسان باللسان
لأنْ يُبين ما على الجَنان ... من نعمة أفاضها ذو الشان
وحكمة تبقى مدى الزمان
ثم أصلّي وأسلم على ... محمد ، خير نبي أرسلا
وآله ، من أدركوا أقصى العلا ... وصحبه ، نجوم هدْيه الألى
به أضاءوا سبل الإيمان
وبعد : فاسمع هذه المفاخر ... وما بها من أدب المناظرة
ما بين وابور يعدّ باخرة ... وآخرٌ في البر ، كيف صادره.؟
كلاهما كفرسي رهان
فيا لها من قصة لطيفة ... عجيبة ، غريبة ، ظريفة
في حسنها ووصفها وصيفه ... من فكرةٍ نيّرة حصيفة
أتت بها في أحسن البيان
حتى غدت، بينة التصوير ... واضحة البيان والتعبير
جلّت عن المثيل والنظير ... كالشمس، أو كالقمر المنير
ذات جمال باهر البرهان

تُغني اللبيب عـن سـماع العود وعـن تعـاطيـه ابنـة العنقـود
فـي منـطق كـاللؤلؤ المنضـود وحكـمة ، أو مثَـلٍ شـرود
يُربي على الياقـوت والمرجـان
يُعجـب حسنُها الذي لا يَعْجـب إذا سمعتها لعمري تطرب
فما الفُتُغـرافُ لـديـها يُحسب ولا الفُتُغراف العجيب أعجـب
منهـا لـدى التصـويـر البيـان
لو نظمت من لفظها العقـود لـمـا تحلت بسـواه الخـود
بهـا البخيـلُ دائماً محمـود إذ أَرْخِصت في مثلها النقـود
فهْي سَـكاب نخبـة الزمـان
فاسمع لـما أدَّتْه مـما قـد جـرى عـلى لسان الحـال ما بين الورى
فـي منـطق كـاللؤلؤ المنضـود محـرَّراً مُسطَّرا كـما تـرى
مـن غـير ما زَيْـدٍ ولا نَقصـان
في البحـر وابـورٌ كـبير القدْر ضخم الجهات ، وعظيم الصدْر
يختـال في تيـهٍ لـه وكِبْر ولا يـرى مثيلـه فـي فَخْـر
مـن عُجْبـه وشـدة الطـغيـان

ويمضي الأسكوبي قائلاً في آخر المفاخرة هذه الأبيات الجميلة:

فشـكرا التـفـاته الجـليـلا وسعْيَه وصُنعَـه الجـميـلا
وبَـرَّ كلٌّ منهـما القـبيـلا يـراه قـد صار لـه خـليـلا
وختَـمـا بالـشـكـر للـمـنـان

* * *

مـا أحسن الأشياء يومـاً إن أتت عن أهـلها لأهـلـهـا، وصادفت
محـلُّها ، كـما لـديك قد ثبَتْ في هـذه البديـعـة التي وفت

بكـل بيت جيَـد العـمـــران
مـن صُنعِ إبراهيمِ الأسكوبـي خطيب (دار الهجرة)، المنسوب
لـخـدمـة العلم بهـا، المـحسـوب عـلى الشفيع الهاشـمي المحبوب
(طـه) البشـير ، سيّـد الإنسـان
وأختِمُ المـقـصد مـن كـلامـي بـأفضـل الصـلاة والسـلام
عـلى النـبـيّ أشـرف الأنـام وآلـه ، وصـحـبـه الكـرام
مـا تُلـيت عـلى مـدى الأزمـان

٦ ـ **الشعر السياسي** : ويتمثل في قصيدته : "يا آل عثمان" والتي سنتحدث عنهـا في جانب آخر من هذه الترجمة.

٧ ـ **التعريب عن التركيـة** : فقـد قـام بتعريـب قصيـدة في وصـف مسكن وأخـرى غزلية، كما عرّب مقطوعة في الشكوى ثم حاول أن يحتذيهـا في مقطوعـة أخـرى، وليتـه أكثر في هـذا المجـال بـالذات. وهنـاك أغراضـاً أخـرى ألـمّ بهـا إلماماً قليـلاً كالشـكوى والأحاجي والألغاز.

ومن أبياته الجميلة :

ساعات عُمْرٍ خلَتْ عن سيء الفكَـرِ عمِي بها الدهر،لم تُحسبْ من العُمُـرِ
مـرّت بـإخوان صـدق سـاقهم قـدرٌ إلى اجتمـاع بـروضٍ طيـب عطـرِ
زاكي النسيم، أنيقِ الشكل، حفّ به ألوان زهرٍ زهت في أحسـن الصـور
وردٌ، وفـلٌ، ونسـرين زكـا أرجـاَ، ويـاسمينٌ، وأشـكال مـن الزَهَـر

ومنها أيضا :

إنـي أرى الفضة البيضاء قد رخصت وكل يـوم لها في سعـرها نقص
والكـل كـان بهـا من قبل مفتتناً وكل شخـص بها في نفسه حـرص
أخشـى عـلى أنها من بعدُ لو تُركت من غـير حفظ لها لاسـتهزأ اللص
فهل إذا أصبحت مثل النحاس لنا اسـ ـتعمالها جائز، إذ ذلّهـا الرُّخـص.؟

وفي الدمـاء، وحـدٌّ، والديـات، كـذا يبقى لها الحكم في التقديـر، والنـصُّ
أريـد منكـم جوابـاً شـافياً، فعسـى حَـبْرٌ يجيب، له في بحـثـه فحـص

وبعد عرض هذه المختارات، وبعد أن طال بنا نفس القول في شعر الأسكوبي، ولكن القصد في دراسة هذا الشعر هو تصوير شخصية الترجمة ما أمكن، فإذا كـان المـترجم لـه عالماً أو شاعراً وجب أن نقدم صورة لانتاجه لتكون أصدق أداءً وأوفى تعبيراً. وإني أقول مخلصاً إني لم أوفي الشيخ حقه فهو من أولئك العباقرة الذين لا يمكـن أن نوفيهـم حقهـم. ومن يرد الاستزادة من شعره فعليه بديوانه المطبوع الذي حققه حضـرة الدكتـور الفـاضل محمد العيد الخطراوي حفظه الله وجزاه خير الجزاء.

الأسكوبي والسجن السياسي :

يعد الشيخ ابراهيم أول من فتح باب الشـعر السياسـي بـين شـعراء جيلـه لاسـيما في الحجاز، وقد رجح المؤرخون أن أول قصيدة سياسية في الشـعر الحجـازي الحديـث، هـي القصيدة السياسية العصماء التي نظمها الشاعر الأسكوبي ينصح بها الحكام العثمانيين مـن غوائل الغرب وحكوماته، يوجهها بطريق صيحة وارشاد وتنبيه، ويثبـت فيهـا أنـه شـاعر مسلم، ويظهر في كل بيت أنه مخلص كل الإخلاص لدولته العثمانية، وقد نظمهـا الشـيخ الأسكوبي في أواخر العهد العثماني، وقبيل الحرب العالمية الأولى، ولعـل السـبب يعـود في نظمها للصدمة التي منيت بها الشعوب العثمانية حين احتلت ايطاليـا ولايـة ليبيـا وتخـاذل العثمانيون إزاء ذلك الغزو الاستعماري، وحال ظهور القصيدة العظيمة والـتي اختـير لهـا اسـم "الأسـكوبية المدويـة"، ثـم قـامت الصحـف بإذاعتهـا والتعليـق عليهـا، ولم يقصـد الأسكوبي بهذه القصيدة الانفصال عن الـترك كمـا كـان كثـيرون مـن رجـالات العـرب يؤمنون بهذه الفكرة في ذلك الحين، فكان يخاطب الدولة العثمانية على أنـه عثمـاني كمـا يخاطبها أي رجل عثماني.

إن "الأسكوبية المدوية" كان لها الأثر الكبير في نفوس الشعوب، فقد كـانت خارجـة عن احساس عميق خوفاً على تفكك الأمة الإسلامية، والخطر الذي يهدد الأمة وهـذا مـا

جعل الناس يلتفون وينتبهون، فطلب الشيخ الأسكوبي إلى اسطانبول من قبـل أولي الأمـر الاتحاديين وحاكموه على قصيدته، وهذا هو مصير المصلحين في كل مكان، ووجهـوا لـه التهم المختلفة، ولكن الأسكوبي - ذلك العالم والشاعر المدني، الإمام والخطيب والمدرس بالمسجد النبوي، استطاع أن يجيبهم بما يقنعهـم، حتى نجـا مـن حبـائل الشـر، وفي نفـس الوقت أخذ يناصره بعض رجال الدولة، وعندما اقتنعـوا مـن براءتـه عـرض عليـه منصـب كبير في وزارة المعارف، ولكنه رفض وعاد إلى المدينة المنورة معززاً مكرماً.

هذه تضحية عظيمة من الشيخ الأسكوبي، ولكن الله كان معه حتى خرج مـن هـذه المحنة بكل شرف، والقصيدة تعد من ستين بيتاً تقريباً، وهـا نحـن نعرضهـا كلهـا، ونتمتـع بقراءتها ونفخر بها ونترحم على قائلها :

يا آل عثمانَ فالمغـــرورُ مـــن غُرا ... بأهـــل أوربةٍ، أو عهـــدهم طُرًّا
أتأمنون لِمـوتُـورين ديـــدنهـــم ... أن للا يروا منكم فـوق الثرى حرا
تمالـؤوا ، فخـذوا حـــذرا فإنهـم ... يـــرون إبقاءكم بين الورى ضـرا
فهذه دولـة الطـليان حـــين رأت ... إسكولكم ليس يغني ، فاجأت غدرا
وشقت البحـــر بالأسكـــول معجبة ... تختال تيهـا بـه، مغرورة سكـرى
وأنزلت بطـــــرابلس عساكـرها ... فهـــل أُرِبَّةُ كفـــت عنكم الشرا
فما على من رأى لحمـا على وضـم ... يجـترّه غـــيرُه، لوْما إذا اجـترّا
أتركنون لمن دب الضـــــراء لكم ... ود عنقا يغـــادي ســرحكم عقرا
دون الدنيـئة إيثـــــار المنيَّـــةِ في ... قـــوم من البغض ودُّوا محوكم مَكرا
لا تحسبوا أنهـمْ ناســـون ما فعلت ... أســـلافكمْ بهمُ في ســالفٍ مـرّا
أو يجهلـــون التواريخ التي سُطِرَتْ ... ومنكمُ هـمْ بمـــا في كتبـكم أقرا
أو ما دروا ما الذي التنزيـــل أنزله ... من الجهاد وهـذي صفحـــة تقـرا
هي التي أنتـــم فيها منازلهـــــم ... غصبتمـوها عليهـم فاعلموا قهرا
من يجحـــد الشمـس يجحد أنها لهم ... كانت فجعجعتـم ملئـا لها جـبرا
أيقظتموها بضرب السهم فانتبهـوا ... من نـومهم ورقـدتـم أنتم الدهرا

فليتكم ما خطوتكم نحوهـم قـدما ... وما أغـــرتم على أمـلاكهم شبرا
نبهتموهم فشـدوا نحـوكم حنقا ... كأنكم قـد أقـلتم منهـم العـثرا
فجـددوا عُـدَدا للحـرب فاتكة ... بـرا وبحـرا، فجازوا البر والبحرا
وا لله أرسـل طـه رحمـة وهـدى ... لكـل ما نفعـت أنـواره نشـرا
فعمـت الخلـق نفعا بالعلوم فمن ... كسـاب دنيا أو الدنيا مع الأخرى
فقامت العـرب قبل الناس أجمعهم ... دنيا وديـنا وشـدوا عزمكم أزرا
فجد جدهم جهـدا بما شـرعت ... شـرائع الدين حتى وطدوا الأمرا
وأهـل أوربة والغـرب أجمعه ... في ظلمـة الجهـل تستاقونهم أسرى
فتحتمـوا بكـتاب ا لله أرضهـم ... فأحجمت بكـم من رجسهم طهرا
ثم اجـترأتم على الديـن القويم بما ... يسـوؤه بـدعا كادت ترى كفرا
فحينما انتبهـت أعـداؤكم لكم ... مسلحـين يـدكـون الـدنى زأرا
رجعتم القهقرى عنهم مـداهنـة ... فـزاد طغيانهم من بعـدها كبرا
فمن كمصـر وأرض الهند نام لهم ... أروه كيف يرى نجـم السهى ظهرا
ومن تنبـه كالجـابـون ردهـم ... مثل النعـاج على أعقـابهم قسرا
فما بقي غـرض للقـوم عن كثب ... يرمي سـواكم وطيرا يقبل الزجرا
وأنتم تحسـبون الدهـر مال بكم ... ضعفـا ووهـنا وألقـاكم لهم جزرا
عجـزتـم فاسـتوت آراؤكم عجبا ... في الداء هـذا الذي أعـيا بأن يبـرا
حتى قـربتم عـلى أن تيأسوا أملا ... من الشفـاء ولم تستدركوا العمرا
فأقبلت حكماء السـوء عامـدة ... تسمكم كي تمـوتوا مـوتة كبرى
سلـوا الحشـايـا التي ملتكم ترفا ... هل قبـل كانت لأجداد لكم تطرى
أو الأسـرة تعلـو فـوقها كلل ... هل تعـبر البحـر إن رمتم بها عبرا
بئست بها راحـة أفضت إلى تعب ... عـم البـلاد وأعمى داركم فقرا
هل من خبـير بـداء في قلوبكم ... أعمى البصـيرة حتى أغلـق الفكرا
عقـائد فسدت فيكم فأفسـدت الـ ... ـملك العظيم، وأفشت فيكم الذعرا

ظـننتم أن ديـن اللـه أخّـركـم ... عنهم وهـم حمدوا وكفرا به المسرى
لا تظلمـوا رحمـة للعـالمـين أتت ... أهـدت إلى حكم عظمى جرت نهرا
فلو عملتم بها ما فاتكـم أحـد ... سبقـا، ولا أحـد يومـا بكم أزرى
تذكروا كـم خطيئات لكـم سلفت ... بها تأخـرتم عنهـم أبـت حصرا
تا لله تا لله إن لم تتبعـوا الذكـرا ... مالـوا عليكم فلم يبقوا لكم ذكرا
نعم الشفـاء بقـرآن الإله إذا ... قبلتمـوه ، وإلا فاسكـنوا القـبرا
إن تنصـروا ا لله ينصركم فكم فئة ... قليلـة غلـبت أمثـالها كـثرا
يا للرجـال ثقوا أن ليـس ينفعكـم ... إلا ثباتكـم كـي تـركبوا الوعرا
وأن تخوضـوا غمار الموت مترعة ... من كل أغلب من ليث الشرى أجرا
مسلحـين بما أوفى العـدو بـه ... من السـلاح ، وأن توفوا له صبرا
فهذه العـرب والأتراك قاطـبة ... ما عندهـم منه ما يكفيهم قـدرا
فرخصـوا لجميـع المسلمـين بـه ... بـل اكشفوا لهم عن صنعه السترا
فيصنعـوه بأيـديهم فيغتنمـوا ... حياتهم ويفـوا مـولاهـم بـرا
فليس عنـدهـم علمـا بصنعتـه ... ولا تركتـم لهـم في أرضهم حذرا
قطعتم فاتقـوا المـولى عـزائمهم ... حتى غـدوا نعمـا تستنظر النحرا
فلا لكم قـوة في دفـع أوربـة ... ولا تسببتم أن يأخـذوا حـذرا
فا لله يسألكم عنهم وعـن بـدع ... جهلا رضيتم بها في دينكم تجـرى
عليكم وزرهـم أن أصبحوا هـدفا ... يـرمى، وليتكم استعظتم الـوزرا
لو ألف عـام طلبتم علـم أوربـة ... وحالكم هـذه لم تبلغـوا العشرا
لم يكف ما طار من صيت لهـم خبرا ... حتى يطـيروا فطاروا فوقكم خبرا
مكاتب كخيال الظل هل أحـد ... سما بها فضله، أو طالب أثـرى
إن كان مبلغكم في العلـم ذلك فالـ ... ـجهل البسيط بكم من غيره أحرى
فاليوم أنفـع علـم في البنـادق والـ ... ـبيض الصوارم تنفي العار والعـرا
فنبهـوا من بقـي من أهـل ملتكـم ... ولا تبقـوا لهم يـوم الوغـى عذرا

ودربـوهم على تعلـيم صنعـة ما ... يغنيهموا، واطلبوا المولى بذا الأمـر
وألقموا خجـرا مـن قـال : إنهم ... إذا شكـوه حملتم أنتم العسـرا
وفارقـوا أربعـا كانت تذللهـم ... فلـم يبقـوا لكم نهيـا ولا أمـرا
ليخسأ الخاسـر الملعـون غشكم ... فهل بنا هو من رب السما أدرى..؟
وا لله يأمـرنـا أن نستعـد لـمـن ... عاداه، كي لا تولوا في الوغى دبـرا
فإن فرضنا بأن شـق العصا رجـل ... بر آخـر يسـقيه الـردى المرا
وإن بـه فئة قامـت مسلحـة ... بغـيا عليكم به قامـت لها أخرى
كان السـلاح سـلاح المثل قبل بلا ... ريب، وكانت ملـوك ترعب القطرا
يكفي من الغش ما ضـاع الزمان به ... فما بقي ما سـوى أن يلعقوا الصبرا
وتتبعوا الشـرع في نيـل العلاء وفي ... نصـر الإلـه إذا ما رمتم النصـرا
وأن تكـونوا من الدين الحنيف على ... أقوى اتساق،وأن لا تظلموا العصرا
نصيحـة حقها النصـر المبين لكم ... عسى عسى بعدها أن تنفع الذجرى
وا لله أرسـل طـه رحمـة وهدى ... بالعـدل والأمن، لا تعصوا له أمرا
وا لله أرجـو بطـه العفو في زمن ... وأن يبدلنا مـن عسـرنـا يسـرا
وبالصلاة أخـص المصطفى شـرفا ... والآل مع صحبه والعـترة الغـرا

والحقيقة أن القارىء للقصيدة والمتبحر في معانيها يعجب بما فيها من ألفاظ ورجاء، ودعاء، كما أن الشيخ الأسكوبي كان يتنبأ بأنه لو استمر الحال على ماهو عليه فسوف تنهار الدولة بما فيها، وقد كان نظم القصيدة سنة ١٣٣١هـ، وهي سنة وفاته. ومضت خمس سنوات على القصيدة وانهارت الدولة العثمانية فسبحان الله العظيم.

الأسكوبي وأمراء مكة :

وقد لقي الشيخ الأسكوبي حظاً كبيراً لدى أمراء مكة من الأشراف، وعلى الأخص الشريف عون الرفيق بن محمد بن عبدالمعين بن عون، ففي سنة ١٣١٩هـ اتصل بالشريف عون فأحبه وأجزل له العطاء وأغراه بالانتقال معه إلى مكة فترة من الزمن، ومن بعده لقي

حظاً عند الأمير الشريف علي بـن عبـدالله بـن محمـد بـن عبدالمعين بـن عـون ابـن أخـي الشريف عون الرفيق، وقد خصهما بأكثر مدائحه، وبخاصة الأمير علـي، فـلا تكـاد تـأتي مناسبة إلا ومدحه فيها، وقد قابل الأشراف ذلـك المديح بـالكرم علـى الشـاعر ورعايتـه وقضاء حوائجه في جميع شئونه في حله وترحاله وفي مرضـه وعافيتـه، فقـد سـافر وشـوفي على حسابهم وباشراف نوابهم، وكل ذلك مسجل في شعره، وممن عاصرهم مـن حكـام المدينة، عثمان باشا، وبصري باشا رحمهما الله جميعا.

رحلات الأسكوبي:

لقد كانت نفس الأسكوبي تتطلع دائماً إلى الخروج عن المحيط الذي حولـه فقـد قـام برحلات عديدة. فرحل أكثر من مرة إلى كـل مـن تركيـا والشـام ونجـد واليمـن ومصـر والهند، وكانت لهذه الرحلات مجموعة شعرية يتحدث فيها عن كل مكان يزوره.

وفاة شاعر يثرب:

وبعد المحاكمة التي جرت له في استانبول عـاد الشـيخ ابراهيـم الأسـكوبي إلى المدينـة المنورة مسقط رأسه ليواصل مجده الشعري ويعاود حلقته التي تمتلـىء بطـلاب العلـم، ومـا لبث أن بقي عدة شهور حتى وافته المنية فـانتقل إلى رحمـة الله بعـد حيـاة حافلـة بالجهـاد والبيان في سبيل الله وقول الحق، وكانت وفاتـه في غـرة جمـادى الآخـرة سـنة ١٣٣١هـ رحم الله الأسكوبي وغفر له فلقد كان من أعلام العلماء والشعراء، ليس في المدينة المنورة والحجاز فحسب وإنما في العالم الإسلامي بأكمله.

* * *

الشيخ أحمد الفيض أبادي

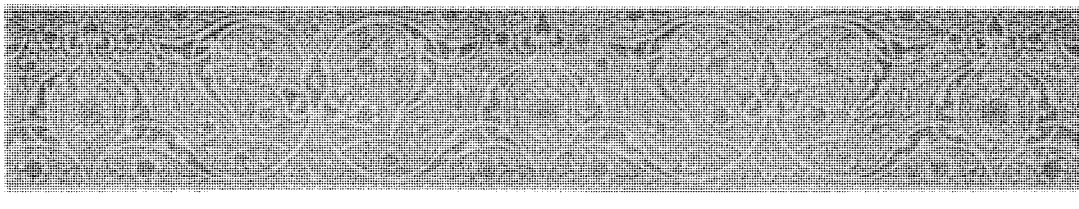

الشيخ أحمد الفيض أبادي

الشيخ أحمد الفيض أبادي

هو أحمد بن حبيب الله بن بير علي الفيـض أبـادي المدنـي. ولـد رحمـه الله في الهنـد بقرية، بانكومو "التابعة لمدينة فيض أباد الشهيرة، وكانت ولادته في الساعة السادسـة مـن نهار يوم الثلاثاء الموافق ٢ ربيع الآخر سنة ١٢٩٣هـ(١) .

أما عن وصفه رحمه الله فقد كان أسمر اللون، متوسط القامـة، ينـم بريـق عينيـه عـن ذكاء وقّاد، قوي العزم، اشتعل رأسه شيباً قبل أن يبلغ المشيب، خفيف اللحية، يختلط فيها البياض بالسواد، بسيط المظهر، يرتدي ثوباً من القمـاش الأبيـض ويعتمـر قلنسـوةحجازية ملتصقة بالرأس، تفيض نفسه بالرغبة في الإصلاح والمحبـة للنـاس، مشـغول الفكـر العظيـم الذي نذر نفسه لتحقيقه رغم المصائب والعقبات.

تعليمه :

لقد نشأ الشيخ أحمد الفيض أبـادي في أسـرة اشـتهرت بـالعلم والفضـل وهـي أسـرة حسـينية هاشميـة، فمـا لبـث أن وصـل إلى سـن التعليـم حتـى التحـق بمدرسـة "أسـكول" الحكومية في قرية "تانده" حيث كان والده مدرساً بها وتفوق بها وتخرج فيها ونال جائزة مالية قدرها خمس روبيات تشجيعاً له.

وفي عام ١٣٠٨هـ التحق بجامعة "ديوبند" لتعلم العلوم الشرعية وبـاقي علـوم العصـر وتخرج فيها عام ١٣١٥هـ وبعد عام من تخرجه هاجر والده مـن الهنـد إلى المدينـة المنـورة بأسرته ووصلوا إلى المدينة، وبقي الشيخ أحمد أربع سنوات لأن نفسه كـانت متشـوقة إلى العلم، وفي عام ١٣٢٠هـ عاد إلى بلده الهند وهناك اتصلـت أسـبابه بالشـيخ رشـيد أحمـد الكنكهوي ولازمه مدة عامين.

وهيأت له دراسته العلم ببعض اللغات، فقد كان يتكلم اللغتيـن الفارسـية والأرديـة، إلى جانب اتقانه للغة العربية مع إلمامه بمباديء اللغتين التركية والانجليزية(٣) .

---

(١) طيبة وذكريات الأحبة.
(٢) أعلام الحجاز - الجزء الرابع.
(٣) أعلام الحجاز - الجزء الرابع .

وكان رحمه الله يتقن الخط والكتابة، وكتابته بقلم النسخ آية في الجمال، وأجمل منها كتابته بقلم التعليق الفارسي(١) .

نشوء فكرة المدرسة :

عندما عاد الشيخ أحمد إلى المدينة المنورة واستقر بها، رأى أن مدينة المصطفى صلى الله عليه وسلم في أمسّ الحاجة إلى بناء مدرسة ينشر عن طريقها العلم، وتخرج الأجيال المتعلمة، فلقد كانت الدروس والحلقات الدينية موجودة بالمسجد النبوي الشريف وهو يقصد مدرسة جامعة لكثير من العلوم.

ويقول المؤسس عن مشروعه ما يلي :

منذ وصلت إلى المدينة المنورة مهاجراً إليها مع الوالد عام ١٣١٦هـ هجرية تعلق بذهني مشروع انشاء مدرسة لتعليم أبناء هذه البلدة المطهرة ما يعيد إليهم مجد أسلافهم في ناحيتي العلم والعمل، وظلت هذه الأمنية الغالية عالقة بذهني إلى أن قدم أحد معارفنا من أثرياء الهند إلى المدينة المنورة سنة ١٣٣٤هـ فعرضت عليه تفاصيل مشروعي، فأبدى استعداده للتبرع بمبلغ سبعة عشر ألف روبية للمشروع إذ شرعت فيه.. انتهى أقول إن هذه خطوة جديدة جداً فالحلم بدأ يتحقق وبذلك تشجع المؤسس وتقدم إلى الحكومة التركية العثمانية وطلب منهم السماح له بتأسيس المدرسة، وذكر لهم الوعد الذي تلقاه من الثري الهندي بالمبلغ الكبير الذي سيرصد لهذا المشروع.

وفي هذه الفترة كانت الحكومة التركية قد قررت انشاء جامعة إسلامية كبيرة بالمدينة المنورة تحمل اسم القائد والمجاهد المسلم الكبير صلاح الدين الأيوبي يلتحق بهذا الصرح المتخرجون من المدرسة الإعدادية الفريدة بالمدينة والتي تم تأسيسها عام ١٣١٨هـ ويرغبون في اكمال مسيرتهم التعليمية، إذ أن الدولة العثمانية كانت تبعث بالطلاب لمواصلة دراستهم العليا إلى القدس والأستانة.

وبدأت الدولة العثمانية في بناء الكلية عام ١٣٣٢هـ وتم تشييد الطابق السفلي منها

(١) ١٧ - ١٨ السيد أحمد الفيض أبادي لعبد القدوس الأنصاري.

بالحجارة السـوداء المنحوتـة والمبـاني. وهـي الآن مدرسـة طيبـة الثانويـة المعروفـة بالمدينـة المنورة.

فعندما تقدم المؤسس أحمد الفيض أبادي بطلبه الترخيص ببناء المدرسة قوبـل بـالرفض وطلب منه تقديم تبرع الثري الهندي إلى مشـروع الجامعـة الإسـلامية الـتي تبنيهـا الدولـة العثمانية.

وبهذا الرفض صدم الشيخ أحمد الفيض أبادي وظل ينتظر ماذا سـتأتي بـه الأيـام مـن أحداث، ولكن أمله في المدرسة مازال قائماً.

ووقعت الحرب العالمية الأولى وكان وقوعها سـبباً في القضـاء علـى مشـروع جامعـة صلاح الدين الأيوبي، وقامت الحرب وهاجر أهل المدينة منها خوفاً من الجـوع والعطـش وهاجر أحمد الفيض أبادي مع مَنْ هاجر، وكـانت هجرتـه إلى أدرنـة في تركيـا، ومكـث هناك عدة سنوات، وعاد إلى المدينة سنة ١٣٣٧هـ ومازالت فكرة نشوء المدرسة في ذهنـه كأنها جزء من نفسه.

وبعد سنتين من استقراره في المدينة، وفي عام ١٣٣٩هـ قدم للحج في تلك السنة أحد أثرياء الهند، وكانت هناك معرفة سابقة بينه وبين أحمـد الفيـض أبـادي، فـاقتنص الفرصـة المناسبة ليتحدث إلى هذا الثري بما يدور في عقله عن إنشاء المدرسة بالمدينة المنورة، ففكـر الرجل في هذا العمل الخيري ووعده خيراً، وحال عودته إلى موطنه الهند بعث إلى المؤسس أحمد الفيض أبادي أربعين جنيهاً ذهبياً كـانت هـي النـواة الأولى للبـدء في هـذا المشـروع الذي ظل المؤسس سنوات طويلة مشغولاً بكيفية إعداد العدة له.

وعندما وصل إليه المبلغ اشترى قطعة أرض بجوار المسجد النبوي الشريف وبدأ البنـاء فيها مستعيناً بالمبلغ الذي تلقاه من الثري الهندي وبما يصل إليـه مـن تبرعـات بعـد ذلـك، وكانت البداية سنة ١٣٤٠هـ.

و لم يكن المبلغ الذي أرسله المحسن الهندي كاف للقيام بالعمل كـاملاً، ففكـر الشـيخ أحمد الفيض أبادي باقتراض قيمة الأرض من أحد كبـار تجـار مكـة المكرمـة وهـو الشـيخ عبدالجبار الدهلوي ومن أخيه الشيخ محمود أحمد.

وفي عام ١٣٤١هـ كمل البناء الابتدائي للمدرسة وقام أحمد الفيض أبادي باختيار المدرسين الذين سيقومون بالتعليم في هذا الصرح الكبير، ووقع اختياره على الشيخ محمد الطيب الأنصاري والذي كان من أبرز المدرسين في المسجد النبوي الشريف آنذاك وعهد إليه برئاسة المدرسين بالمدرسة من الناحية العلمية وتولى هو الجانب الإداري.

إنشاء قسم صناعي:

ثم إنشاء المؤسس قسماً صناعياً، يهتم هذا القسم بتعليم الطلاب بعض الحرف المهنية وزخرفة الأخشاب ونجارتها ونسيج السجاجيد المحلاة بالزخارف والصور، وعمل لوحات جميلة مكتوبة من الخشب المزخرف وصناعة الأدوات المنزلية ذات المنقوش المتموجة، وتطور القسم حتى أصبح يصنع الكراسي والمناضد والمكاتب، وقد أسهم هذا القسم في سد حاجة المدينة وغيرها من قطع المكائن التي يحتاجها المزارعين حينما قامت الحرب العالمية الثانية، وكان هذا القسم يورد إلى المدرسة مواردا مالية، وقد تخرج في هذا القسم كثير من الفنيين والمهندسين الذين خدموا مدينتهم وبلدهم المعطاء، وبذلك نقول إنها فكرة جيدة من المؤسس، استطاع بها أن يسد بعض احتياجات المدرسة فجزاه الله خيراً.

مواجهة الكائدين:

يتعرض المصلحون دائماً في كل مكان وزمان لمكائد الكائدين وحسد الحاسدين، ولأن عملهم دائماً يكون خالصاً لوجه الله تعالى يستمر العمل بالنجاح، وذلك لأن مصروفات المدرسة أصبحت تزيد من حيث القسم الصناعي، وأصبحت تدر على المدرسة. فظن الحاقدون والحاسدون أن المؤسس أصبح يجمع الأموال التي تأتي للمدرسة لنفسه، وهذا هو الحقد والحسد بأم عينه، فلو جمع المؤسس الأموال لنفسه لما استمر عمله، ولسقطت المدرسة من تقدمها، وتراجعت لقلة العائد، ولكن العكس هو الصحيح فالمؤسس كان يضع التبرعات ويضيف عليها من جيبه الخاص وهذا ما جعل المدرسة كل يوم في تقدم.

وقوف الدراسة بالمدرسة وإغلاقها:

يقول الشيخ محمد علي مغربي : كان العهد هو عهد الحكومة الهاشمية وكان الخلاف

بين هذا العهد وبين المذهب الوهابي الذي تمثله دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب والـذي يرعاه آل سعود معروفاً للكافة، ومن هذه الثغرة دخـل المغرضـون فـاتهموا المدرسـة أنهـا تعلم طلبتها المذهب الوهابي.

ويقول الدكتور محمد العيد الخطراوي :

استغل الحاقدون هذا الوضـع وأشـاعوا أن مؤسـس المدرسـة السـيد أحمـد رحمـه الله وهابي وأن المدرسـة إنمـا أسسـت لخدمـة المذهـب الوهـابي، متخذيـن مـن قيـام المدرسـة بتدريس كتب الحديث وشروحاتها البعيدة عن الخرافة وتدريس الفقه وأصوله أصبعا تشير إلى وهابيته، علماً بأن الوهابية لقب أطلقه أعداء الدعوة السلفية على أتباع الدعـوة للنيـل منها، واظهارها بمظهر الابتداع والمروق وإنمـا كـان الشـيخ محمدبـن عبدالوهـاب، رجـلاً حنبلي المذهب دعا النـاس إلى تصحيـح عقـائدهم وتطهيرهـا ممـا علـق بهـا مـن خرافـات وأضاليل، ولكن الموازين عند هؤلاء وأمثالهم تنقلب لتصبح الاستقامة على منهـج السـلف جرماً يعاقب عليه وتهمة توجه لتقويض الناس والمؤسسات.

أقول : كثرت الإشاعات والوشايات فعلم المسئولون الحكوميون، فأرسـلوا المفتشـين على المدرسة للتأكد من الأمر، وبعد محاولات مريرة مع المؤسس والمدرسـين صـدر الأمـر بإغلاق المدرسة، وتسريح طلابها وموظفيهـا، وبـالفعل أغلقـت المدرسـة ولكـن المؤسـس والمدرسين انتقلوا بفصولهم إلى المسجد النبـوي الشـريف، وأصبحـوا يعلنـون ذلـك جهـراً ليعلم الناس ماذا يدرسون. وبهذا العمل استطاعوا أن ينفوا هذه التهمة الكاذبـة، وعـادت المدرسة إلى العمل في مقرها في منتصف عام ١٣٤١هـ، وتلقى المؤسس الموافقة من رئاسة ديـوان الإمـارة بالمدينـة، والـترخيص للمدرسـة. وكـانت العـودة في شـهر شـوال سـنة ١٣٤١هـ(١).

نجاح العمل :

تم افتتاح المدرسة في عام ١٣٤٠هـ واستمرت المدرسة في التقدم يوماً بعد يـوم رغـم

(١) أعلام الحجاز - الجزء الرابع.

ما واجهت من مكائد، ولكن نجاح العمل دائماً يظهر في انتاجـه فقـد أخرجـت المدرسـة آلاف الطلاب ولا تزال تخرج إلى هذا اليوم، فنذكر من أوائل المتخرجين والذيـن يعـدون من أعلام المدينة بالمملكة العربية السعودية ونكتفـي بذكـر أسمـائهم، ومـن أراد الاسـتزادة فليرجع إلى كتاب مدرسة العلوم الشرعية من تأليف الدكتور محمد العيد الخطراوي، وهنا نورد بعض الأسماء :

فضيلة الشيخ محمد علي الحركان، الأسـتاذ الأديـب عبدالقـدوس الأنصـاري، معـالي الأستاذ الأديب محمد عمر توفيـق، فضيلـة الشـيخ محمـد الحـافظ، الأسـتاذ المربـي الكبـير عبدالعزيز الربيع، الأستاذ الشاعر محمد هاشم رشيد، الأستاذ الأديب حمزة قاسم، الأسـتاذ الأديب عبدالفتاح أبومدين وغيرهم من أولي العلم والفضل.

كلمة حق :

إن العمل الذي قام به المؤسـس يعـد مـن تلـك الأعمـال الـتي لا نسـتطيع أن نكافئـه عليها، ولكننا نقول : اللهم اجعلها في ميزان حسناته، وأنا أقول أيهـا القـاريء بـل أكـاد أجزم بأن مدرسة العلوم الشرعية كانت صاحبة دور كبير في احياء العلوم في المدينة المنورة واخراج الأجيال المتعلمة والمثقفة، وتحقق حلـم ذلـك الرجـل الـذي يعـد نمطـاً فريـداً مـن الرجال. فهو يعد أحد ثلاثة رجال من أهل الحجاز استطاعوا بعلمهم وفضلهم أن ينشروا العلم في الحجاز وغيره:

أولهم الشيخ العلامة محمد رحمة الله العثماني والـذي أسـس المدرسـة الصولتيـة بمكـة المحمية.

وثانيهم الشيخ الفـاضل محمـد علـي زينـل والـذي أسـس مـدارس الفـلاح في كثـير مـن البلدان.

وثالثهم الشيخ أحمد الفيض أبادي مؤسس العلوم الشرعية ليتامى بلدة خير البرية.

بارك الله في أعمالهم الخـيرة ورحمهـم الله تعـالى وجزاهـم خـيراً وجعـل جنـة الخلـد مسكنهم.

الفيض أبادي ومطبعة الفيحاء :

كذلك هناك عمل جليل قام به الشيخ أحمد الفيض أبادي لابد لي أن أذكـره بـالرغم

من أن كثيراً من المؤرخين يجهلونه وهو أنه قـد قـام بتأسـيس مطبعـة طيبـة الفيحـاء، وقـد ساهم في تأسيسها معه الشـيخ عبدالحـق نقشـبندي رحمـه الله، وقـد ظلـت هـذه المطبعـة وحدها في ميدان الطباعة بالمدينة المنورة حتى عام ١٣٥٥هـ حيث جعلها الأستاذان علي وعثمان حافظ نـواة لمطبعـة المدينـة المنـورة الـتي طبعـت فيهـا جريـدة المدينـة المنـورة بعـد اصدارها في عام ١٣٥٦هـ(١) .

وفاة الشيخ المؤسس :

وحينما قربت المنية أصيب الشيخ أحمد الفيض أبادي بالمرض ومات يشكو من ضغط الدم فاشتد عليه حتى ألزمه الفراش وقد فارق الحيـاة عصـر يـوم العاشـر مـن شـوال سـنة ١٣٥٨هـ عن عمر يناهز خمسة وستين سنة رحمة الله وأسكنه فسيح جناته.

السيد حبيب يكمل المسيرة :

أدرك الشيخ أحمد الفيض أبادي قبل مرضه بوجوب وجـود مـن ينـوب عنـه في هـذا العمل وإدارته، وهو يعلم أن الموت حق على العباد فرأى في ابن أخيه السيد حبيب محمود أحمد ملامح النجابة واستبشر فيه الخير، وكان السيد حبيب آنذاك تلميذاً في المدرسة، وقد حفظ القرآن الكريم في سنة واحدة(٢) .

وواصل دراسته حتى تخرج من القسم العالي سنة ١٣٥٨هـ وهو ابن العشرين عاماً.

وقد رأى عمه المؤسس أن خير من يخلفه في إدارة المدرسة ورعايتها هو حبيب، فولاه الإنابة وأكد له ذلك بصك شرعي منحه فيه التصرف المطلـق في أمورهـا بمـا يـراه مناسـباً لإدارتها، وحينما تولى السيد حبيب الإدارة عمل جاهداً على تطوير هذا الصرح الشـامخ وشد على نفسه وجد وكافح وعمل علـى إكمـال المبـاني الـتي بدأهـا المؤسـس ونجـح في ذلك، وحينما تمت توسعة المسجد النبوي أزيل المبنـى، فـأقدم السـيد حبيـب علـى شـراء أرض قريبة وقام بتعميرها، والمبنى جديد وجميل وتصميمه فريد، وبذلك نقـول إن السـيد حبيب نال شرف العلم وخدمته فهو خير خلف لخير سلف، وأجدها فرصة مناسبة لأتقدم

(١) نشأة الصحافة في المملكة العربية السعودية ص ٣٠.
(٢) أعلام الحجاز - الجزء الرابع .

للسيد حبيب بالشكر لما يقوم به دائماً من تزويدي بالمعلومات التي أجهلها، فهو رجل كريم من بيت كريم وفقه الله ومتعه بالصحة والعافية.

وإني أجدها فرصة مناسبة في هذه الترجمة لأتحدث عن الشيخ حسين أحمد المدني والشيخ محمود أحمد رحمهما الله، أخويّ الشيخ أحمد الفيض أبادي :

* * *

الشيخ حسين أحمد المدني

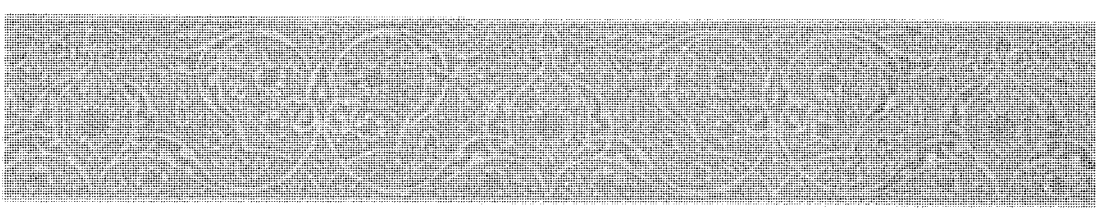

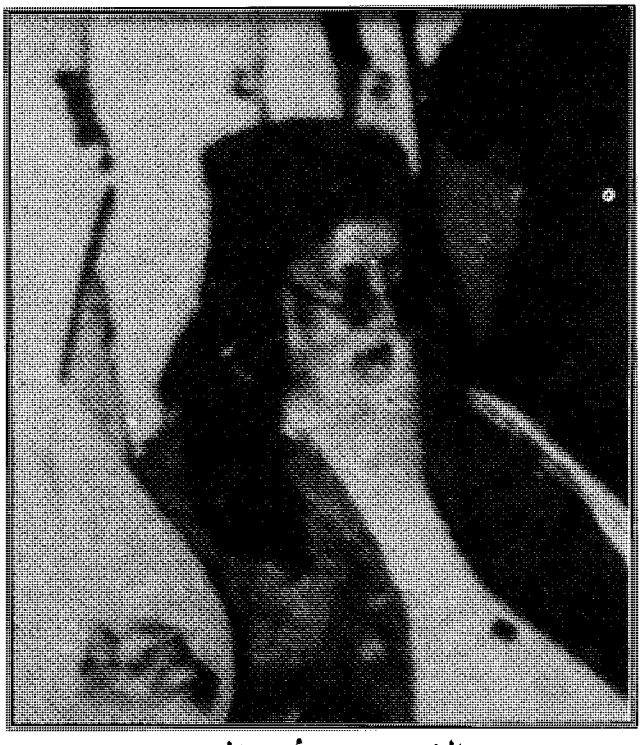

الشيخ حسين أحمد المدني

الشيخ حسين أحمد المدني

هو حسين أحمد بن حبيب الله بن بير علي الحنفي الفيض أبادي الشيخ العلامة الصالح المحدث المشهور بالمدني.

ولد رحمه الله في شوال سنة ١٢٩٦هـ في بانكرمو من أعمال اناوء بالهند.

ومنذ صغره كان الطالب المجتهد في طلب العلم، فتلقى بعض المبادىء من العلوم ثم سافر سنة ١٣٠٩هـ إلى المدرسة العربية بديوبند ومكث بها سبع سنين وأخذ علوم الحديث والفقه على يد شيخ الهند العلاّمة محمود حسن الديوبندي وبايع الإمام رشيد أحمد الكنكوهي.

وفي عام ١٣١٦هـ هاجر مع والده وأسرته إلى المدينة المنورة على منورها أفضل الصلاة والسلام، واشتغل بأخذ العلم على بعض علمائها، ثم سافر إلى مكة المكرمة والتقى بالشيخ العلاّمة امداد الله الكنكوهي واستفاد منه كثيراً وصحبه، ثم رجع إلى بلده الهند باستدعاء من شيخه الكنكوهي سنة ١٣١٨هـ وبقي بها سنتين ورجع إلى المدينة المنورة في سنة ١٣٢٠هـ.

وقد تصدر للتدريس بالمسجد النبوي الشريف وكان من أشهر مدرسيه وأعلمهم وحلقاته لا تحصى، وتلاميذه كثر، وكان يدرس التفسير والحديث والفقه، وفي عام ١٣٣٣هـ أحضر شيخه محمود حسن للحج.

يقول الشيخ البشير الابراهيمي عن الشيخ حسين أحمد والشيخ محمد العزيز الوزير التونسي :

"وأشهد أني لم أرَ لهذين الشيخين نظير في فصاحة التعبير ودقة الملاحظة والغوص عن المعاني واستنارة الفكر والتوضيح للغوامض والتقريب للمعاني الصعبة..."(١)

ومن أشهر تلاميذه الشيخ عبدالحفيظ كردي الكوراني قاضي المستعجلة بالمدينة المنورة، والشيخ أحمد البساطي(٢) ، والشيخ محمود عبدالجواد، والشيخ البشير الإبراهيمي، والشيخ عبدالحميد بن باديس، والشيخ الطيب العقبي.

(١) البشير الابراهيمي : نضاله وأدبه - محمد مهداوي ص ٤٤.
(٢) أنظر ترجمته في الجزء الأول من كتابنا.

والشيخ حسين أحمد هو الذي نصح الإبراهيمي وزميلاه ابن باديس والعقبي بالعودة إلى بلدهم قائلاً لهم ما معناه :

إن بقاءكم بالمدينة لن يفيد الجزائر بشيء ولكن عودوا إلى بلادكم وابدأوا بتعليم القرآن الكريم في كل مكان يتيسر لكم ذلك. إن الفرنسيين لن يستطيعوا الأمر بمنع تعليم أطفال الجزائر القرآن الكريم.

وإني أقول : إن الشيخ حسين أحمد ظل مقيماً بالمدينة ولكنه أراد كذلك أن يطبق على نفسه الكلام الذي قاله لتلاميذه من الجزائر، فعاد إلى الهند ليشارك في العمل على اخراج الانجليز من الهند فكان واحداً من أبرز الرجال الذين عملوا لاستقلال الهند، وقد قضى العمر المديد من حياته في السجون في سبيل إظهار الحق ونصرة هذا الدين العظيم.

وبعد هذا الاستطراد نعود ونقول: إن الشيخ حسين أحمد ظل مدرساً بالمسجد النبوي الشريف من عام ١٣٢٠هـ إلى أن نشبت الحرب العالمية الأولى فسافر إلى مكة المكرمة والطائف، وبعد أن قامت الثورة على الحكومة العثمانية طلب منه أن يفتي بوجوب الخروج على الدولة، ولم يكن يرى ذلك فامتنع، فنفي إلى جزيرة مالطة وبقي بها إلى أن انتهت الحرب العالمية وأطلق سراحه فعاد إلى الهند سنة ١٣٣٨هـ، ودعا إلى نصرة الدين الحنيف وكان من المحاربين لفكرة انفصال الباكستان عن الهند، ويرى أنها من الخبث السياسي الانكليزي(١) .

ولما اعتزل العلاّمة محمد أنور شاه الكشميري التدريس وقع الاختيار عليه خلفاً للشيخ محمد أنور شاه فانتقل إلى جامعة ديوبند مدرساً وشغل منصب مشيخة علم الحديث النبوي، كما عمل نائباً لرئيس جمعية العلماء في دهلي(٢) .

وفي آخر حياته كان كثير التردد على الحجاز وفي عام ١٣٥٨هـ قدم إلى المدينة المنورة زائراً وألقى محاضرة قيمة في مدرسة العلوم الشرعية التي أسسها أخوه السيد أحمد وكانت محاضرة قيمة ارتجلها باللغة العربية الفصحى، وقد نشرت هذه المحاضرة في مجلة

(١) تشنيف الأسماع ص ١٧١ .
(٢) أعلام الحجاز - الجزء الرابع ص ٥.

المنهل في أعداد مسلسلة(١) .

له من التصانيف القليل ، منها :

- الشهاب الثاقب .
- رحلة مالطة .
- نقش حياة . مجلدين
- رسائل جمعت في ثلاث مجلدات .

وبعد حياة مليئة بالجهاد والبيان في سبيل الله وافاه الأجل المحتوم في سنة ١٣٧٧هـ وصلى عليه شيخ المحدثين من بعده العلاّمة الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي ودفن بجوار أستاذه محمود حسين الديوبندي رحمه الله وأثابه وأرضاه.

* * *

(١) أعلام الحجاز - الجزء الرابع ص ٥.

الشيخ محمود أحمد

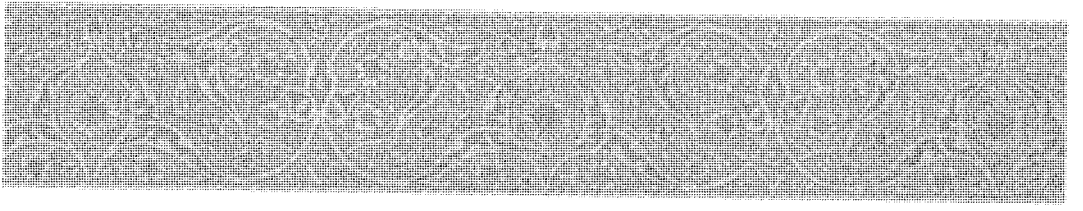

الشيخ محمود أحمد

الشيخ محمود أحمد

هو محمود أحمد بن حبيب الله بن بير علي الفيض أبادي المدني.

ولد رحمه الله سنة ١٣٠٨هـ بالهند وقدم مع والده إلى المدينة المنورة وهـو في الثامنة من العمر، وتعلم بالمدرسة الإعدادية بالمدينة في العهد العثماني وتخرج فيها سنة ١٣٢٥هـ وتابع دراسته في المسجد النبوي الشريف في حلقات الدروس على العلمـاء الذيـن كـانت حلقاتهم تملأ رحاب المسجد النبوي الشريف(١) .

كان رحمه الله يجيد العربية والأردية والفارسية والانجليزية.

وفي العهد العثماني عمل كاتباً بالمحكمة الشرعية بالمدينة المنورة.

وفي العهد الهاشمي رقي بأمر شريفي إلى وظيفة رئيس كتاب فيها.

وعندما حل الحكم السعودي اسـتمر في وظيفتـه رئيسـاً للكتـاب بالمحكمـة الشـرعية بالمدينة المنورة حتى عام ١٣٤٩هـ حيث عين قاضياً بمدينة جـدة ولكـن صحتـه توعكـت فاستقال من وظيفة القضاء، وعاد إلى المدينة المنورة بعد عامين قضاهما في جدة.

وبعد عودته للمدينة عُين كاتباً للعدل بالمدينة المنورة وعاصر من القضاة الشيخ زكـي برزنجي والشيخ محمد نور كتبي.

*وفي عام ١٣٦٤هـ عُين عضواً في رئاسة القضاء بأمر ملكي.

*ثم عُين عضواً بالمجلس الإداري.

*ثم عُين رئيساً لمجلس الأوقاف بالمدينة المنورة.

*ثم عُين رئيس المجلس البلدي.

وللشيخ محمود أحمد خدمات جليلة لابد لنا أن نذكرها، فبما أن المدينة المنـورة بلـداً زراعياً فقد قام الشيخ محمود أحمـد باستيراد طلمبـات سـحب الميـاه المـزودة بمكـائن رش وجرى تركيب أولى المكائن في المدينة المنورة، فأحدث هذا العهد ثورة في طرق الري التي كانت مستخدمة. فكان هذا العمل تقدماً عظيماً استحدثه الشيخ رحمه الله(٢) .

---

(١) أعلام الحجاز .

(٢) أعلام الحجاز - الجزء الرابع.

ومن أعماله الجليلة أيضاً أنه استورد أول مصنع ثلج في المدينة المنورة(١) .

وفي عام ١٣٦٩هـ وعندما كان الشيخ أحمد يتولى رئاسة مجلس الأوقاف في المدينة رأى أن المكائن الكهربائية التي تضيء المسجد النبوي الشريف في حاجة إلى تقوية فاستأذن الملك عبدالعزيز يرحمه الله أن يسمح له باستيراد مكنة كهربائية لتقوية الإضاءة، وبعد حصوله على الإذن الملكي استورد على حسابه الخاص مكنة كهربائية بقوة مائتي كيلو واط مع كافة مستلزماتها من تمديدات وكوابل، واستورد معها مائتي مروحة هوائية ومصابيح العلوراشت وتم تركيب هذه المكنة كما تم تركيب المراوح والمصابيح العلوراشت لتقوية الإضاءة بالمسجد النبوي الشريف.

ومنذ ذلك العام استمرت هذه المكائن بالعمل حتى عام ١٣٧٤هـ حيث قامت الدولة بانشاء محطة خاصة لإضاءة المسجد النبوي الشريف(٢) .

جزى الله الشيخ محمود أحمد خير الجزاء وجعل هذا العمل في ميزان حسناته يوم القيامة إنه سميع مجيب.

وفاة الشيخ محمود أحمد:

وبعد حياة مليئة بالأعمال النافعة الصالحة صعدت روح الشيخ محمود أحمد إلى بارئها في يوم ٢٤ ربيع الآخر سنة ١٣٩٢هـ وصلي عليه بالمسجد النبوي الشريف ودفن في بقيع الغرقد رحمه الله وأحسن إليه.

* * *

(١) أعلام الحجاز - الجزء الرابع .
(٢) المصدر نفسه .

الشيخ احمد صقر

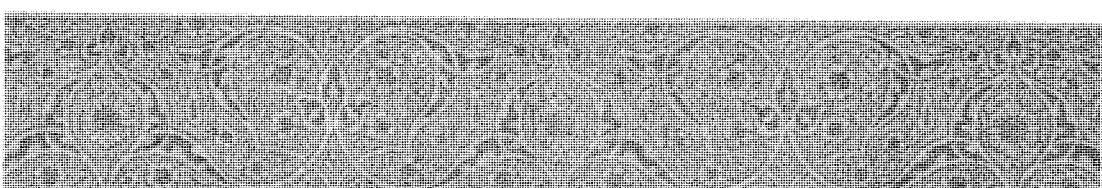

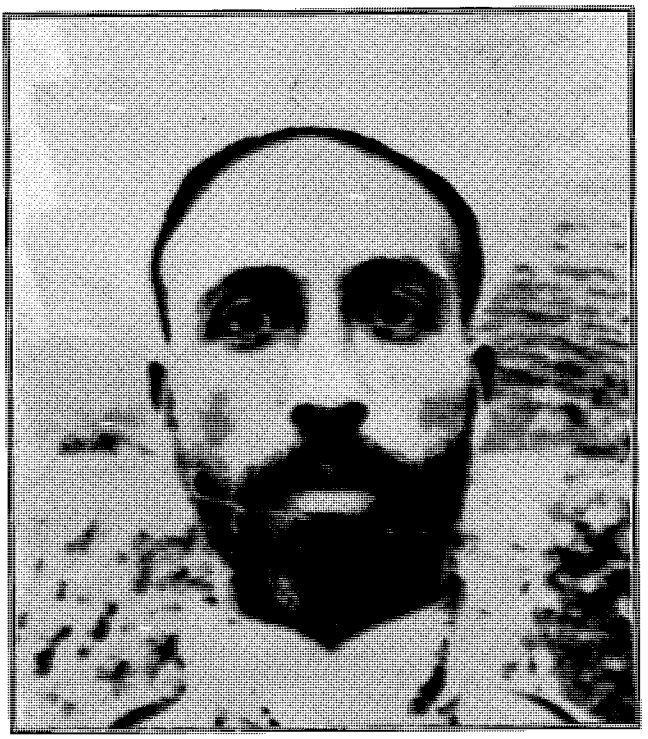

الشيخ أحمد صقر

الشيخ أحمد صقر

هو أحمد بن مصطفى بن محمد صقر الجمازي.

ولد رحمه الله في المدينة المنورة سنة ١٣٠٠هـ من الهجرة النبوية المباركة في بيت علم مشهور بالتقوى والصلاح، ويرجع نسب آل صقر إلى آل قاسم بن الأمير الشريف مهنا الجمازي أحد أمراء المدينة المنورة سابقاً وينتهي نسبهم إلى سيدنا الحسين بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنهما)، ومعظم هذه الأسرة تقطن القطر المصري، وقد هاجر والده إلى المدينة من بلدة قنا بالقطر المصري. ووالده هو العلاّمة السيد مصطفى صقر من العلماء الأعلام، تخرّج من الأزهر الشريف وآثر الهجرة إلى المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، وبدأ يبث ما عنده من علم وفقه، وكان يضرب به المثل في الورع والزهد والتقوى، ومكث على هذه الطريقة القويمة ٢٧ عاماً حتى وافاه الأجل المحتوم سنة ١٣٣٠هـ بعد أن انتفع بعلمه كثيراً من الطلاب وتخرج على يده مجموعة من العلماء(١).

أما عن وصفه رحمه الله(٢) فقد كان مربوع القامة، مستقيم الجسم، عريض الجبهة، أسمر اللون، واسع العينين، أقنى الأنف كث اللحية، يرتدي العباءة العربية والعقال، وكان في شبابه يرتدي الجبة والعمة وهو زي العلماء الحجازيين في ذلك الوقت.

أما عن صفاته وأخلاقه(٣) فقد كان مجداً مخلصاً في أعماله، نشيطاً، واسع الاطلاع، عالي الهمة، اجتماعي المسلك، سديد الرأي، ثاقب الفكر، رضي النفس، يحب النظام في جميع أعماله، تلامذته كثر، درسوا على يده في المدارس وغيرها، وكان أديباً وشاعراً وخطيباً مصقعاً مؤثراً، وله مهابة في نفوس تلامذته إلى جانب حبهم العميق له.

تعليمه:

عندما بلغ الشيخ أحمد سن التعليم أدخله والده في كتاب الشيخ ابراهيم الطرودي لحفظ كتاب الله ، فما لبث حتى حفظه في مدة وجيزة، ثم جوّده على يد والده الشيخ مصطفى، ثم بدأ بدراسة العلوم العربية والدينية على يد أبيه أولاً ثم التحق بالمسجد

(١) نقلا عن مقالات الشيخ محمد سعيد دفتردار بجريدة المدينة.
(٢) مقالة للأستاذ المرحوم محمد سعيد دفتردار.
(٣) الموسوعة الأدبية - الجزء الأول ص ٦٠.

النبوي الشريف وكانت همته قوية في طلب العلم، مجتهداً في تحصيله فبـدأ يحضـر حلقاتـه واحدة تلو الأخرى ويدرس على كبار المسجد يستمع لهم، لا تكاد تفوته كلمة حتى نـال من العلم حظاً وافراً.

ولما كان يتميز به من الذكاء لم يكتف بذلـك القـدر الـذي نالـه، فـالتحق بالمدرسـة الرشيدية في عهد الدولة العثمانية وتلقى فيها اللغة التركية والعلـوم الرياضيـة ومكـث بهـا عدة سنوات، ثم انتقل إلى دار المعلمـين ودرس العلـوم الرياضيـة وبـرع فيهـا، والحسـاب والهندسة والجبر وتعلم الرسم والجغرافيا والتاريخ وعكف علـى قـراءة كتـب الأدب حتـى شفى غليله العلمي منهما وقد تخرّج فيها برتبة ممتاز.

دروسه بالمسجد النبوي الشريف :

لقد خرج الشيخ أحمد صغيراً في طلب العلم، فاجتهد وكـان طموحـاً لا يقـف عنـد حد فتفرس فيـه شـيوخه النجابـة والنبـوغ فـأنزلوه مكانـة عاليـة، واهتمـوا بـه، وأجـازوه بالاجازات الضخام، وأمروه بالجلوس والتدريس، فتصدر رحمه الله للتدريـس في المسـجد النبوي الشريف، وتعد حلقته من كبار الحلقات في وقته، فعقد دروسـه وأفـاد وانتفـع بـه العباد، وعقد للعلم وأهله سوقاً لا مثيل لها. إلا أنه كان لا يريح نفسه ولا يستقر في بلـد، فهو يذهب إلى طلاب العلم، وينشر العلم في أي مكان يذهب إليه، فطلاب العلم يبحثون عنه ويفضلونه على غيره لما لمسوا فيـه مـن اخـلاص في التعليـم، لذلـك لم يسـتمر كثـيراً مدرساً في رحاب المسجد النبوي الشريف.

أعماله وتدريسه :

عندما افتتح الشريف الحسين بن علي أربع مدارس بأسماء أبنائه الأربعـة وهـم فيصـل وعلي وزيد وعبدالله بحيث أصبح أسماء المدارس : الفيصلية، والعلوية، والزيدية، والعبدليـة عُين الشيخ أحمد مدرساً بها حتى أصبح مديراً للمدرسة العبدلية.

وعندما قامت الحرب العالمية الأولى وهاجر أهل المدينة منها بما سمي "سفر برلـك" أو "تسفير فخري" انتقل الشيخ بأسرته إلى مكـة المكرمـة، البلـد الأمـين، بيـت الله الكريـم، وهناك عرف بين أهلها وأكرموا نزله، وطلبوه ليقـوم في بعـض المـدارس الأهليـة، فـدرس

هناك وأخذ إلى جانب ذلك يطوف بحلقات المسجد الحرام فيدرس لبعض أعلامه الحديث والتفسير وأصولهما، وقد بقي هناك قرابة أربع سنوات حيث عاد إلى المدينة وواصل تدريسه فيها.

- كما عُين مدرساً في المدرسة الأميرية "الناصرية" حاليا، واستمر مدرساً بها سنوات، وكان من أشهر مدرسيها. وفي العهد السعودي ونظراً لإخلاصه وعلمه الغزير ومكانته الدينية عُين معاوناً لمدير المدرسة المذكورة الشيخ محمود الحمصي.
- وفي عام ١٣٥٠هـ استقال المدير المذكور من إدارة المدرسة فعين الشيخ أحمد مكانه.
- كما عُين رحمه الله مديراً للمدرسة السعودية بجدة.

وفي العهد السعودي ضمت إليه إدارة التعليم بمنطقة المدينة المنورة والتي كانت تعرف باسم "معتمدية المعارف" وظل في وظيفته هذه إلى أن وافته المنية.

الشيخ صقر ضمن الوفود الحجازية:

وفي سنة ١٣٦٠هـ دعا الملك عبدالعزيز آل سعود مؤسس الدولة السعودية وفوداً من الحجاز لزيارة الرياض وكانت الوفود من مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة والطائف وينبع وغيرها، وكان الوفد يتألف من الأمير عبدالله السديري وكيل أمير المدينة رئيساً والمشايخ السادة عبدالعزيز الخريجي، ومحمد حسن سمان، وذياب ناصر، وابراهيم التركي، وأحمد صقر، وحسين طه، وأمين مدني، وعبدالقادر غوث، ومصطفى عطار، وناصر غوث، وعلي حافظ، وذلك لمكانة الشيخ أحمد صقر في المجتمع المدني وثقافته العالية وشجاعته في قول الحق. رحمه الله وأحسن إليه.

تلاميذه:

والحديث عن تلاميذه الذين لا يمكن حصرهم طويل، فتلاميذه بالألوف، فقد درس رحمه الله بالمسجد النبوي الشريف، ومدارس المدينة الأخرى، ودرس في مكة المكرمة والمدينة المنورة. وغيرها من المدن.

وفاة الشيخ أحمد صقر :

وفي آخر حياته أصيب الشيخ أحمد بمرض الموت فتوفي بالذبحة الصدرية في أواخر عام ١٣٦٠هـ وقد بلغ الستين من عمر حافل بالعطاء، وكان لوفاته رنة حزن بالغة فقد كان بحق رائد جيل وزعيم نهضة وأستاذاً عظيماً، وكان محبوباً بصفة عامة من جميع طبقات المجتمع، رحمه الله وغفر له وأحسن جزاءه في دار الخلد، إنه سميع مجيب.

* * *

الشيخ امين الحلواني

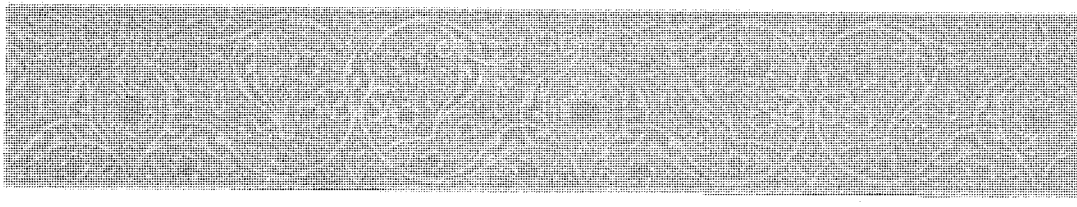

الشيخ أمين الحلواني

هو أمين بن حسن الحلواني المدني .

حينما أردت أن أكتب عن شخصية الشيخ أمين الحلواني قلبت في تلك المصادر التاريخية فصدمت لعدم وجود تاريخ ميلاده ولكني أعتقد أن الشيخ الحلواني ولد في منتصف القرن الثالث عشر الهجري.

كان رحمه الله متوسط القامة، أبيض اللون، عريض الجبهة، يرتدي نظارة طبية ويلبس الجبة والعمة، وهو زي العلماء المدنيين.

ويعد الشيخ أمين الحلواني من عائلة كبيرة مشهورة بالعلم والفضل فقد ذكرهم الأنصاري في تحفته(١) .

يقول محب الدين الخطيب في ترجمته له(٢) : إن والد الشيخ أمين كان من أعيان المدينة وأفاضلها حتى أن الشريف عبدالله بن عون أمير مكة أوفده في سنة ١٢٧٩هـ إلى أمير نجد فيصل بن تركي لينصحه بإعادة الخراج المرتب عليه للدولة العثمانية، فنجح الشيخ حسن الحلواني في مهمته وكان موضع الإجلال والإكرام من أمير نجد رغم أن الأمير فيصل كان متردداً في الدفع.

نشأته :

لقد نشأ الشيخ الحلواني نشأة صالحة، فقد اهتم به والده منذ صغره، فجد في طلب العلم واقتناء المصنفات الجيدة لاسيما المخطوطات، وفي تلك الفترة كان المسجد النبوي الشريف مليئاً بالعلماء، فطاف الشيخ الحلواني بتلك الحلقات وأخذ العلم من أفواه العلماء، فحفظ القرآن الكريم، ثم قرأ على بعض العلماء، فبدأ بقراءة النحو والصرف والعروض والمعاني والبيان والفرائض والفقه الحنفي وصحيح البخاري على يد العلاّمة الفلكي حسن بن حسين الأسكوبي والذي انفرد بعلم الفلك في تلك الحقبة من الزمن، ثم بدأ بدراسة العلوم الأدبية فدرس الكامل للمبرد وأمثال الميداني وديوان الحماسة والمقامات

(١) تحفة المحبين والأصحاب في ما للمدنيين من الأنساب / عبدالرحمن الأنصاري.
(٢) مجلة المنهل.

الحريرية وديوان المتنبي وأبي تمام، ثم درس الحديث على يد العلاّمة الشيخ اسماعيل بن زين العابدين البرزنجي مفتي الشافعية في مدينة خير البرية. وبعد ذلـك تصـدر الشيخ الحلوانـي للتدريس في المسجد النبوي الشريف.

والحقيقة أن هناك حلقات كثيرة مفقـودة في تـاريخ هـذا العـالم الجليـل، لعـل الأيـام تظهرها لي أو لغيري من الكتّاب.

دروسه بالمسجد النبوي :

وبعد أن نال الشيخ الحلواني قسطاً وافراً من العلم وأخذ الإجازة من مشايخه في بـث العلـم ونشـره تصـدر للتدريـس في المسـجد النبـوي الشـريف وعقـد حلقتـه في الروضـة الشريفة(١) والتي هي روضة من رياض الجنة، وأخذ يدرس العلـوم العربيـة والأدبيـة فقـد كان له اهتمام بالأدب واللغة والتاريخ والفلك، كما له علم بكتـب الرجـال والأنسـاب، ومن هنا نستطيع أن نقول إن الرجل كـان بارعـاً متضلعـاً متمكنـاً في جميـع العلـوم، فـإن المكان الذي وضعت حلقته فيه وهو الروضة الشريفة لا يتصدر فيه إلا رجل تلاميذه كـثر وعلمه وفير.

الحلواني الرحالة :

إن القاريء لسيرة الشيخ الحلواني يعرف فيهـا روح التجديـد والانطـلاق، فقـد تميز الشيخ بحب تغيير الظروف من حوله والتطلع إلى الجديد فقد خـرج مـن المدينـة وبارحهـا وهو ابنها، حتى أن وفاته لم تكن بها، وأول رحلاته كانت إلى مصر لطلب العلـم وذلـك سنة ١٢٧٣هـ كما وردت في الكتاب الذي اختصره "مطالع السـعود" إذ أنـه يقـول عـن الشيخ عبدالرحمن بن محمد بـن عبدالوهـاب(٢) : "أمـا الشـيخ عبدالرحمـن المذكـور فقـد أدركته في الجامع الأزهر يدرس مذهب الحنابلة، وكان شيخ رواق الحنابلة سنة ١٢٧٣هـ وتوفي سنة ١٢٧٤هـ وكان عالماً فقيهاً ذا سمت حسن يظهر عليه التقوى والصلاح".

ومن هذه العبارة أستطيع أن أقول إن الشيخ الحلواني قد ذهـب إلى مصـر في حـوالي

(١) مجلة المنهل.
(٢) نبش الهذيان من تاريخ جرجي زيدان .

سنة ١٢٧١هـ أو ١٢٧٢هـ والتقى بالشيخ عبدالرحمن المذكور وربما يكون تتلمذ على يده في الجامع الأزهر. ثم إن الشيخ الحلواني عاد إلى المدينة المنورة وبقي بها حتى عام ١٢٩٢هـ، كما يذكر محب الدين الخطيب في ترجمته، وأن الدافع وراء نزوح الحلواني من المدينة هو ما قيل عنه أنه ألّف رسالة ينكر فيها صحة المخلفات النبوية التي كانت الدولة العثمانية تتقرب إلى العامة بدعوى الحيازة لها والاحتفال بها في مواكب دورية أو غير دورية، وعلى إثر ذلك قام الحلواني برحلة إلى مصر وبعض بلاد الشرق العربي، وفي مصر اتصل بالعلامة محمد محمود التركزي الشنقيطي(١) فأخذ عنه واستفاد منه.

وخالط طبقة أخرى من علماء وأعيان ذلك الوقت في مصر.

ومما قاله الشيخ محب الدين أن الشيخ الحلواني لم يعرف التركزي إلا في رحلته الثانية إلى مصر وأنه في رحلته الأولى لم يحتك به و لم يعرفه. ويبدو أن الشيخ الحلواني كان يتردد كثيراً على مصر واستقر بها فترة من الزمن.

وقد ذكر أنه في عام ١٢٩٩هـ كان في المدينة المنورة، وهي السنة التي استنسخ فيها نسخة من شعر أبي المحجن بأسره برواية أبي يوسف يعقوب السكيت، ثم أبي سعيد السكري وأبي الحسن الطوسي، حيث كتبها الحلواني في المدينة المنورة في الثالث من ذي القعدة سنة ١٢٩٩هـ وعلق الحلواني في نهاية هذه النسخة أنه نقلها من نسخة "بخط أديب زمانه وحيد عصره الشيخ محمد محمود التلاميد الشنقيطي وهو نقل من خط ياقوت ولفظه..."(٢) وانني هنا أرجح بأن الشيخ الحلواني كان على صلة بالشيخ التركزي من المدينة المنورة لأن الشيخ التركزي كان مقيماً بها فترة من الزمن ثم نفي منها إلى مصر(٣).

الحلواني يبيع المخطوطات :

وفي عام ١٣٠١هـ (١٨٨٣م) رحل الشيخ أمين الحلواني إلى ليدن وأمستردام

(١) مجلة المنهل / محب الدين الخطيب .
(٢) المدينة بين الأدب والتاريخ ص ٥٠ - ٥١ .
(٣) أنظر ما كتبناه في أعلام من أرض النبوة - الجزء الأول - حلقة الشيخ عبدالجليل برادة ص ١٣٤ .

لحضور مؤتمر المستشرقين(١) الذي عقد هناك وبها باع مجموعة من المخطوطات كان قد اقتناها في السنين السابقة ولهذه المخطوطات فهرس خاص وضعه المستشرقون ووضعوا فيه مفرداتها(٢) .

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا : ماهو الدافع الـذي دعـا الشيخ الحلواني إلى نقـل مكتبته إلى المستشرقين وبيعها؟ هل هو الطمع في المال؟ أو الطمـع في الشـهرة؟ أو حرصـاً منه على الاحتفاظ بمخطوطاته في مكتبة تقدرها وتهتم بها؟ وإني في الحقيقة أرجح القـول الثالث لأن الشيخ الحلواني ومما ثبت عن سـيرته لم يكـن فقـير الحـال وأن أسـرته بالمدينـة معروفة بأنها متوسطة الحال، وإن يظن البعض أنه الطمع في المـال فإننـا نحمـد الله أنهـا لم تبق هنا، لأن بقاءها سيجعلها مجهولة لا يعلم عنها أحـد شيئاً كغيرهـا مـن المخطوطـات والمؤلفات القيمة التي نعرف أسماءها وأسماء مؤلفيها ولا نعرف إلى أين انتهـى مصيرهـا... إن الشيخ الحلواني كان صاحب نظرة بعيدة حيث أنه وضع هـذه المخطوطـات في مكـان يحافظ عليها ولا يمكن في يوم من الأيام جهلها. وللأسف نحن ننظر ولا نندم ولا نتضجـر وبعضنا يقول : لماذا باع الحلواني المخطوطات.

وقد احتوت هذه المجموعة التي يصل عددها إلى ٦٦٤ مخطوطة على مؤلفـات فريـدة من نوعها، وغير معروفة حتى في الشـرق نفسـه، وقـد ذكـرت أسماؤهـا بـالفهرس باللغـة العربية وفي نهايته ذكر واضعه أنه انتهى من عمله في ليدن في ٢٠ سبتمبر ١٣٨٣م.

وقد التقى الحلوانـي وتعـرف علـى عـدد مـن المستشـرقين المشـهورين أمثـال سـنوك هورخرونية الذي كتب ترجمة هذا الشيخ الحلواني لدائرة المعارف الإسـلامية. وكـان مـن النتيجة هذا التعارف أن الشيخ الحلواني المدني بعد أن رجع من المؤتمر كتب انطباعاته عنه في جريدة "البرهان" القاهرية وقام سنوك بترجمتها إلى الهولندية.

ويشير قاسم السامرائي إلى العلاقة الـتي نشـأت بـين الحلوانـي والمستشـرق الهولنـدي وسفر المستشرق الهولندي إلى مكة المكرمـة ودخولهـا بعـد سـنة مـن لقائهمـا قـائلا: مـن المحتمل جداً أن أمين المدني قـد أبـان الطريـق لسـنوك هورخرونيـه لدخـول مكـة المكرمـة

(١) نبش الهذيان من تاريخ جرجي زيدان للحلواني - تحقيق مازن المطبقاني .
(٢) أنظر ترجمة : محب الدين الخطيب .

وبخاصة أنه كانت هناك مراسلات بين المستشرق وعدد من المسلمين لم يكشف النقاب عنها بعد.

أقول إني أرى رائحة مبالغة وتحامل على الشيخ الحلواني لأن الشيخ الحلواني ابن المدينة المنورة والمدرس في حرمها الشريف سوف يكون غيوراً على دينه وبلده المقدس، فلا يمكن أن يقوم بهذا العمل الذي ينسبه السامرائي إلا في حالة أن يكون المستشرق قد أعلن إسلامه فلا يلام الشيخ الحلواني حينئذ.

أعماله في الهند:

وفي نفس السنة التي باع فيها الحلواني المخطوطات رحل إلى بومباي في الهند وعكف على قراءة الأدب ونشر الكتب من تأليفه أو من تأليف غيره.

يقول الشيخ محب الدين الخطيب: "وكان الشيخ أمين الحلواني في مدة إقامته في الهند وفياً لذلك الوطن الإسلامي العظيم كوفائه لآداب العرب وتراثها، وقد حمله ذلك على طبع كتاب "سبحة المرجان في آثار هندستان" للعلاّمة غلام علي آزاد الحسيني، وكان طبع الحلواني لهذا الكتاب على الحجر في بومباي الهند سنة ١٣٠٣هـ وطبع كذلك غيره من الكتب القيمة(١) .

مؤلفات الحلواني:

لم يكن الشيخ الحلواني من أولئك الذين يصنفون الكتب الكثيرة ولكنه كذلك يعد من المصنفين فقد ألف عدة تآليف نذكر منها :

١- "مختصر مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود" للشيخ عثمان بن سند البصري ويشتمل الكتاب على تاريخ بغداد من سنة ١١٩٨هـ حتى ١٢٥٠هـ وطبع في الهند سنة ١٣٠٤هـ ومنه نسخة في مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت.

٢- "نبش الهذيان من تاريخ جرجي زيدان" طبع في الهند سنة ١٣٠٧هـ وقد قام الأستاذ مازن مطبقاني بتحقيقه سنة ١٤١٠هـ.

٣- "السيول المغرقة على الصواعق المحرقة" وهو في نقد السيد أحمد أسعد الرافعي أو

(١) محب الدين الخطيب.

المدني، وقد اتخذ لنفسه فيه اسمًا مستعارًا هو "عبدالباسط المنوفي".

٤- "ارتشاف الضرب في عمود النسب" مخطوط.

٥- شروح لغوية على كتاب "لزوم مالا يلزم" طبع في بومبي بالهند.

٦- "جني النحلة في كيفية غرس النخلة" ملحق بكتاب مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود.

وفاة الحلواني :

ينسب بعض المؤرخين كالشيخ محب الدين الخطيب وفاة الشيخ الحلواني بالهند ويرى الزركلي أن وفاته كانت سنة ١٣١٦هـ وكتب الأستاذ محمود عبدالوهاب(١) : ومن رحلات الشيخ الحلواني أيضاً رحلته إلى البلاد العثمانية الواقعة في شمال أفريقيا فقد وصل إلى طرابلس الغرب وهناك رآه بعض الأعراب، ونظرًا لبياض بشرته ووضعه النظارات الطبية على عينيه ظنوه أوروبيًا جاء يتجسس عليهم لصالح بلاده، وبالرغم من تدخل كثير من أهل طرابلس في محاولة اقناع البدو بأنه رجل مسلم ومن المدينة المنورة إلا أن الأعراب لم يقتنعوا وقاموا بقتله وكان ذلك سنة ١٣١٦هـ. وسواء أكان قد توفي في الهند أو في طرابلس إلا أن تاريخ سنة الوفاة معروف والله أعلم أي الروايتين أصدق وما نستطيع أن نقوله هو : رحم الله الحلواني رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

* * *

(١) الرحالة أمين الحلواني - المنهل - مجلد ١٣ ربيع الأول - ١٣٧٢هـ.

الشيخ حامد مرزاخان الفرغاني

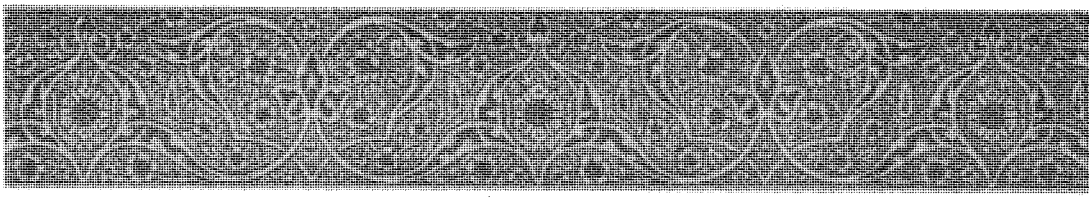

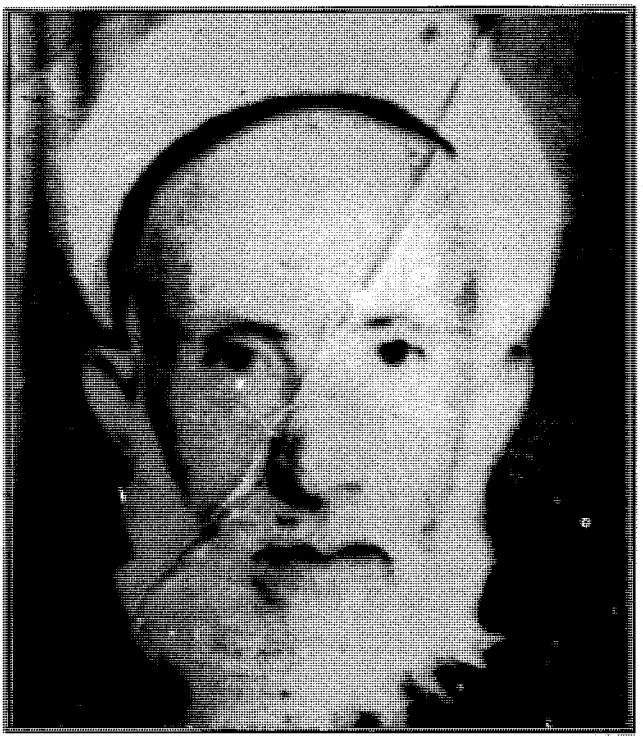

الشيخ حامد مرزاخان الفرغاني

الشيخ حامد بن مرزا خان الفرغاني المدني

ولد رحمه الله في عام ١٣٢٠هـ في نمنكان وهي من مقاطعات فرغانة في بلاد ماوراء النهر المعروفة عند الناس جميعًا ببلاد بخارى.

كان رحمه الله(١) قصير القامة مع جمال الجسم، ذا لحية بيضاء، يلبس الأبيض إلى نصف الساق، وكان يعتم دومًا وهذا زي العلماء البخاريين.

أما عن صفاته وأخلاقه فقد كان الرجل زاهدًا في الدنيا ورعًا بسيط القدر محبوبًا لكل من عرفه، هادىء الحديث، دمث الأخلاق فيه سمت ووقار.

تعليمه:

عندما بدأت ملامح النبوغ والنجابة تظهر على الشيخ حامد اهتم به والده وأنشأه نشأة مباركة صالحة، فخالط العلماء وطلاب العلم، وتربى تربية إسلامية دينية، فعكف على تلقي العلوم الدينية المتداولة على يد علماء بلاده، وجميعنا يعرف ماذا في بخارى من مساجد ومدارس أخرجت كثيرًا من العلماء الفطاحلة الذين كان لهم دورًا كبيرًا في نشر الدين والعلم في تلك البلاد.

وعندما بلغ شيئا من العلوم رحل الشيخ حامد إلى البلاد المجاورة للاستفادة والاستزادة فنال الإجازات من العلماء، ثم عاد إلى مسقط رأسه عالمًا بعد أن خرج منها طالب علم. ثم لازم أعلم زمانه مفتي ماوراء النهر الشيخ العلاّمة السيد ثابت أبي المعاني رحمه الله وواظب على حضور مجالسه العلمية التي كانت تكتظ بطلاب العلم فتخرج على يديه عالمًا محدثًا فقيها يشار إليه بالبنان.

هجرته إلى الهند:

وعندما تغيرت الأحوال في بلاده وكثرت الفتن، واشتد الملحدون في طغيانهم وتتبعهم للعلماء وتحقيق غاياتهم السيئة في نشر الفساد في تلك البلاد الإسلامية المتمسكة بدينها، خرج الشيخ حامد من وطنه مهاجرًا إلى الله ورسوله حتى ألقى عصى الترحال ببلدة "سهارون بور" في إقليم بوبي ببلاد الهند وكانت الرحلات في ذلك الوقت شاقة

(١) مجلة المنهل / مقالة للأستاذ / ماجد رحمه الله.

فعانى الكثير ونال من المتاعب ما نال حتى وصل إلى البلاد المذكورة، وهناك حرص على التعلم وذلك لشغفه وحبه للعلم، فما لبث حتى التحق بمدرسة "مظاهر العلوم" وكان ذلك في عام ١٣٥٥هـ.

ويحدثنا الأستاذ الفاضل ماجد رحمت الله مدير المدرسة الصولتية بمكة المكرمة عن تلك المدرسة ويقول "تلك المدرسة التي أخرجت أجيالا من العلماء المرشدين والمصلحين، وتجيء رتبتها في مدارس الهند بعد دار العلوم بديوبند وندوة العلماء بلكنو".

فلازم الشيخ حامد أساتذة المدرسة ونال رضاهم وحبهم فأخذوه بالعطف والمحبة والحنان وأفاضوا له من علمهم، ونذكر من أساتذته على سبيل المثال الشيخ عبداللطيف مدير المدرسة والعلاّمة المحدث الشهير محمد زكريا الكاندهلوي شيخ الحديث شيخ الحديث بالمدرسة والمهاجر إلى المدينة فيما بعد والمدرس بالمسجد النبوي الشريف والمؤلف لكتاب أوجز المسالك على موطأ الإمام مالك ولامع الدراري على الجامع البخاري ومحقق بذل المجهود شرح سنن أبي داود وغيرها من الكتب العلمية الهامة. ومن الأساتذة كذلك الشيخ عبدالرحمن رئيس المدرسين والشيخ منظور أحمد وغيرهم من الأساتذة العلماء الذين أخرجوا أجيالاً عظيمة، وقد كان الشيخ حامد ذلك الطالب المجد المجتهد في طلب العلم لا تكاد تفوته كلمة من أفواه مشايخه، فلم تمض فترة طويلة حتى تخرج من المدرسة المذكورة ونال شهادتها العالية وأسانيد وإجازات علمية ضخمة من مشايخه.

هجرته إلي المدينة المنورة:

وفي عام ١٣٦٥هـ رحل الشيخ حامد من الهند متوجهًا مع قوافل الحجيج المتجهة إلى الحجاز إلى أن أكرمه الله بالوصول إلى مكة المكرمة البلد الأمين فأدى مناسك الحج وتوجه إلى المدينة المنورة ليتشرف بزيارة الرسول صلى الله عليه وسلم والسلام على صاحبيه، وفيها حفته تلك الروحانية العظيمة الموجودة بطيبة الطيبة فاختار البقاء بها بعد حياة كلها ممزوجة بين اليسر والعسر، وبقي بها حتى وفاته وفيها اتسع نطاق معارفه وعرف الناس خصاله وأخلاقه فأقبلوا عليه بكل محبة وصدق.

دروسه العلمية :

عندما استقر الشيخ حامد بالمدينة المنورة عرف الناس وطلاب العلم بمكانته العلمية، فجلس للتدريس بالمسجد النبوي الشريف فأتى بكل نفيس وعقد سوقًا رائجة للعلم وأهله وزود طلابه ببضاعة رابحة فدرّس التفسير والحديث والفقه، وكان مرجعًا للعوام والخواص سواء من أهل المدينة المنورة أو من أهل بخارى المهاجرين. ولم تكن حلقة الشيخ حامد من تلك الحلقات الكبيرة التي كانت في المسجد النبوي لكن صوته وعلمه ومكانته كانت معروفة بين الناس فأغلب دروسه كانت في بيته فقد كان بحراً في العلم والزهد والورع.

الفرغاني يدرس بالصولتية :

وفي عام ١٣٨٦هـ احتاجت المدرسة الصولتية إلى عالم حنفي فوقع الإختيار على الشيخ حامد الفرغاني من المدينة المنورة فسافر إلى مكة المكرمة، وقد هيأت له المدرسة سكنًا خاصًا، فشرع يدرس الفقه الحنفي وبعض المواد الأخرى كتفسير الجلالين وسنن ابن ماجه وعلمي النحو والصرف وغيرهما بالمدرسة.

ومن أنبغ تلاميذه بالمدرسة الأستاذ الفاضل ذو الخلق الكريم والخصال النبيلة الأستاذ ماجد مسعود رحمت الله - حفظه الله - مدير المدرسة الصولتية حاليًا.

كما كان الشيخ حامد رحمه الله يؤم المصلين بمسجد المدرسة الصولتية، واستمر على التدريس والإمامة حتى آخر شعبان سنة ١٣٨٩هـ حيث عاد إلى المدينة المنورة مشتاقًا إليها يود نشر العلم النبوي الشريف في ديارها.

مؤلفات الفرغاني :

لقد ترك الشيخ حامد إلى جانب ما خلفه من تلامذة ومحبين يذكرونه بالخير ويدعون له، ترك عدة مؤلفات نافعة كالعمل الصالح أو الصدقة الجارية ينتفع بها عامة الناس من بعده وتضيء المكتبة الإسلامية وتسد فراغًا بها وعلى العموم فأكثرها مطبوع وهي كالآتي:

١- كتاب الفتح الرحماني في فتاوي السيد ثابت أبي المعاني، في جزءين جمع فيهما فتاوى

شيخه وبعض المسائل المهمة الأخرى :

أ - الجزء الأول : ٣٨٩ صفحة.

ب - الجزء الثاني : ٤٤٠ صفحة.

١- كتاب المسائل التسع : ٦٠ صفحة طبع

٢- كتاب "إيقاظ المسلمين إلى قيمة إصلاح الدين" طبع

والله أعلم إن كان هناك كتب مخطوطة أو لا .

وفـاتـه :

وفي يوم الخامس عشر من شهر ذي الحجة سنة ١٣٩٣هـ فقدت المدينة المنورة أحـد علمائها الأفاضل وهو من النمط الفريد الذي كان لا يحب الشهرة ويؤثر ما عند الله على ما عند الناس وصُلّي عليه بالمسجد النبوي الشريف ودفن في بقيع الغرقد بمشهد عظيم.

* * *

الشيخ حبيب الرحمن الكاظمي

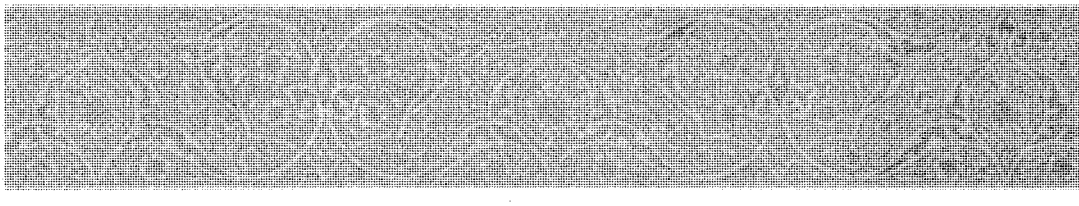

الشيخ حبيب الرحمن الكاظمي

هو حبيب الرحمن بن السيد إمداد علي الكاظمي الهندي المدني الرَّدُوْلْوِيْ المهاجر.

العلاّمة الصوفي الزاهد المحدث الناسك الورع التقي(١) .

ولد رحمه الله سنة ١٢٥٠هـ في بلدة رَدُوْلْ التي كان والده يقيم بها وقد اشتهر الشيخ حبيب الرحمن بالهندي في الحجاز، أما في الهند فرَدُوْلَوِيْ نسبة إلى البلدة التي ولد بها.

صفاته وأخلاقه :

كان الشيخ حبيب الرحمن صالحًا تقيًا زاهدًا عن الدنيا متواضعًا لا يملك من حطام الدنيا إلا ما يستر به جسده أو يسد رقعة أو يقيم صلبه وإذا أعجب بذلك أنفقه وتصدق به وتأتيه الدنيا فلا يتمتع بها.

كان - رحمه الله - كثير الصلاة والسلام على الرسول صلى الله عليه وسلم والحقيقة أن الرجل مع تقشفه في الدنيا إلا أن صيته قد بلغ الآفاق فهو عالم بارع متمكن بحق بالعلوم والمعارف.

تعليمه ونشأته :

نشأ الشيخ في مدينة رَدُوْلْ وتعلم على يد علمائها الأجلاء ثم رحل منها إلى المدن الشهيرة لتلقي العلم على علمائها فأخذ عن الشيخ سلام الله الدهلوي سبط العلامة المحدث الشيخ عبدالحق الدهلوي ثم أخذ عن الشيخ سلامت الله الصديقي البديواني وكلاهما تلاميذ الشيخ الشاه عبدالعزيز. وحمله شوق العلم إلى القاهرة حيث مكث هناك مدة من الزمن يطلب العلم على يد علماء الجامع الأزهر فحضر دروسًا عديدة في مختلف العلوم وتعلم القراءات على المقرىء الشيخ حسن بدير الجريسي الأزهري.

رحلته وإقامته في الحجاز :

وبعد أن أخذ عن علماء الهند والجامع الأزهر قرر السفر إلى الحجاز وأداء فريضة

(١) تذكرة شعراء حجاز أردو.

الحج والنهل من مناهل العلم الصافية بالحرمين الشريفين فأدى فريضة الحج واختار لنفسه الإقامة في مكة المكرمة وسكن في رباط الشيخ عبدالوهاب الكتبي والد العلاّمة الشيخ المسند عبدالستار الكتبي فطاف بحلقات العلم في المسجد الحرام فلازم دروس العلامة الجليل الشيخ أحمد بن زيني دحلان شيخ العلماء ومفتي الشافعية بالبلد الحرام وحصل منه في عام ١٢٨٠هـ على الإجازة العامة وهو يروي الأولية عن الشيخ عبدالغني الميداني الدمشقي ويروي عن المقرىء المحدث عبدالرحمن الأنصاري وعن الشيخ عبدالغني الدهلوي المدني وعن الشيخ جمال شيخ مفتي الحنفية.

وكان رحمه الله مطلعًا واسع الإطلاع لا يقف عند حد فعكف على قراءة كتب الأدب والشعر قديمها وحديثها واستوعبها فدانت له مفردات اللغة فنظم القصائد الضخام وأصبح يلقيها في المجالس والمحافل بالعربية والأوردية. وفي عام ١٢٨٤هـ سافر إلى المدينة المنورة فنظم رحلته هذه شعرًا.

الكاظمي مدرسًا بالصولتية :

ولما تأسست المدرسة الصولتية بمكة المكرمة في عام ١٢٩٠هـ اختاره العلامة المؤسس الشيخ محمد رحمت الله للتدريس فاشترط عليه عدم تحديد راتب له فكان يقوم بالتدريس مجانًا إيمانًا واحتسابًا لله تعالى.

وكان العلامة المؤسس يجله ويحترمه ويقربه حيث عين له خادمًا يتولى خدماته كما تكفل له بطعامه واحتياجاته من داره وعلى حسابه الخاص.

وحينما تأسس القسم الداخلي للمدرسة أمر له الشيخ رحمت الله بغرفة منفردة خاصة فيأتي الطلاب إليه للاستفادة والاستزادة منه ومكث على ذلك مدة.

هجرته إلى المدينة :

لقد غلب على الشيخ الكاظمي الشوق لزيارة المدينة المنورة فسافر إليها واستوطنها وهكذا كلما اشتاق لإحدى المدينتين المقدستين سافر إليها وأقام بها ولم يلبث أن يتركها وظل على اتصال بالمدرسة الصولتية فكلما قدم مكة أقام بالقسم الداخلي وأفاد الطلاب.

الكاظمي عالم الحرمين الشريفين :

لقد كان الشيخ حبيب الرحمن بارعًا في العلم مجتهدًا في طلبه فانصرف يأخذ العلم والمعارف وهو صغير السن فبلغ مكانة عالية في العلم وعلم العلماء والطلاب بفضله فقصدوه من قريب ومن بعيد فاستجاب لطلبهم وعقد للعلم حلقة فريدة نفع بها أناسًا كثيرين فشاع ذكره بين الأقطار وكانت حلقته سواء في المدينة المنورة أو مكة المكرمة تمتلىء بمحبي العلم ومريديه، وكان رحمه الله أستاذًا للعلوم السائدة في عصره فقد كان عالمًا جيدًا فقيهًا أديبًا شاعرًا مسندًا مقرئًا بالقراءات السبع في الفقه الحنفي والأدب متمكنًا ماهرًا بارعًا بحق في العلوم.

ففي مكة المكرمة يجلس مدة من الزمن ويدرس الناس فينتفع به العباد. ثم ما يلبث فيغلبه الشوق إلى المدينة المنورة فيرحل إليها ما بين يوم وليلة ويأتي إلى المسجد النبوي الشريف ويعقد سوقه من العلم ويحفه الطلاب ويبقى وقته كله بالمسجد لا يفارقه إلا لقضاء الحوائج.

بين مكة والمدينة :

وكان الشيخ حبيب الرحمن الكاظمي يرحمه الله رقيق النفس لين الجانب لا يدوم على حال ولا يستقيم على أمر يتكدر من تصرفات الناس وحركاتهم ولا تعجبه بعض أفعالهم ولذا كان يكثر التردد بين مكة والمدينة فإذا أقام بالبلد الحرام حمل زاده ومتاعه وخرج ولم يعلم عنه أحد وباتوا يبحثون عنه حتى علموا عن قدومه إلى الجهة الأخرى.

فتعرف عليه أهل القوافل التي كانت تحمل المسافرين لكثرة أسفاره ورحلاته ولما لا يجد قافلة يسير ماشيًا بين المدينتين وقد تعرّف عليه أهل الطريق من الأعراب فلا يتعرضون له بالنهب والسلب كما كان الحال آنذاك حيث عهدوه أنه لا يحمل إلا زادًا ومتاعًا خفيف النقل والحمل فأصبحوا له محافظين حراسًا يحرسونه من اللصوص وقطّاع الطريق.

وفي آخر حياته آثر البقاء في المدينة المنورة إلى أن توفي.

الكاظمي الشاعر :

لقد كان الشيخ الكاظمي من الشعراء المجيدين في الحجاز ولكن شعره مفقود

والموجود منه باللغة الأوردية في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم.

وقد كان رحمه الله يجيد العربية والأوردية والفارسية والتركية كتابة وتكلمًا وخطابة ومطلعًا على ثقافاتها وآدابها نثرًا وشعرًا فقد تعلم التركية في مدة شهرين وذلك يدل على ذكائه ونباهته وحبه للتزود وكان يحفظ قصائد تركية لشعرائها المشهورين ويترجمها إلى العربية حيث أوتي ذوق الشعر من الصغر.

أما الأوردية والفارسية والعربية فيحفظ أكثر قصائدها ويترجمها إلى بعضها وهذا ما جعله شاعرًا ذو مكانة خاصة حيث كان يقول في أكثر مجالسه أنه أخذ الشعر عن الشاعر ميرو وزير علي صبا اللكنوي كما كان شعراء المدينة يرجعون إليه لتطلب التصحيح والعرض والمساجلة.

وكان رحمه الله عضوًا بارزًا ونجمًا براقًا في مجالس ومنتديات المدينة سواء في الآبارية(١) أو الكردية أو الدافتردية أو الأسكوبية وهذه بعض مجالس المدينة الأدبية في ذلك العصر. ومن اصدقائه الشعراء الشاعر المشهور والأديب المعروف مرزا أحمد علي كوكب اللكنوي.

مواقف جليلة :

وقد أراني الشيخ أبو الحسن زيد ابن العلامة المصلح الشيخ أبو الخير المجددي الدهلوي مذكرات والده وذكرياته التي تشتمل على بعض قصائد شيخه الشيخ حبيب الرحمن وذكرياته عنه التي أنقل بعضها هنا وبعضها سمعتها من الشيخ زيد(٢) .

***الموقف الأول** : كان الشريف عون الرفيق يكرم الشيخ حبيب الرحمن ويجله ويتعاهده ويقربه ويعرف مزاجه وفطرته وكان بينهما ود متواصل وفي ليلة من الليالي وصل الشيخ إلى الشريف بعد العشاء وكان متصدرًا مجلسًا لندمائه وخاصته فأخبره الشيخ عن سبب حضوره وهو شرب الشاي الذي لا يشربه إلا بيد الشريف وإلا فذهب فقام الشريف يصنع الشاي بنفسه وقدمه للشيخ وانشغل في مجلسه ثم انتبه إلى جهة

(١) أنظر ما كتبناه عن الأبارية في الجزء الأول ص : ١٣٥/ ١٣٦.
(٢) في رسالة إلى المؤلف .

الشيخ فرآه لم يشربه، فذكّره أن الشاي سيبرد فغضب الشيخ وقال له:

هل تريد أن أشرب الشاي وقام من مجلسه وخرج عائدًا إلى بيته ولما كان الشريف عارفًا لفطرة الشيخ ومزاجه سكت و لم يعمل شيئًا.

***الموقف الثاني** : قدم الشيخ إلى مكة المكرمة بعد خلاف مع والده وحاول والده أن يثنيه عن عزمه وطلبه إلى الهند عدة مرات والتمس منه الرجوع وتوسط لدى الشيخ محمد علي المقيم في مكة وكتب له القصة كاملة وعلى أن يقوم بإفهامه وشرح الأوضاع له وامتناعه بالرجوع إلى والده فقام الوسيط بعدة محاولات حتى قال له: ليس لك ثواب الهجرة مادام والداك غاضبين عليك بل أنت آثم ومذنب وما عليك إلا أن تذهب إليهما وتراضيهما وتطلب الصفح منهما وتستأذنهما في العودة والهجرة....الخ. وظل الشيخ يستمع إلى هذا الوسيط ساكتًا و لم يجبه، وبحثوا عنه في اليوم الثاني فلم يجدوا له أثراً في مكة المكرمة وعلم فيما بعد أنه رحل إلى المدينة المنورة ماشيًا فور نصيحة الوسيط.

***الموقف الثالث** : أهدى إليه أحد تلاميذه صفيحة من عسل الطائف الممتاز فكان يتناوله يوميًا بعد العودة من صلاة الفجر من الحرم ومكث على ذلك أيامًا وفي يوم من الأيام قام بتوزيع العسل على الطلاب و لم يبق لنفسه شيئًا فسئل عن ذلك فأخبرهم بأنه كان يصلي الفجر في الحرم ثم يمكث طويلاً مطمئنًا وبعد استعمال العسل تحدثه نفسه بالعودة سريعًا من الحرم لتناوله فلم تبق له تلك الطمأنينة والاستقرار طلبًا لتناول العسل فلابد من مجازاة النفس ومعاقبتها ولذا لجأ إلى تصريف العسل بهذه الطريقة.

***الموقف الرابع** : كان مرة مسافرًا إلى المدينة المنورة مع تلميذه الشيخ أبو الخير المجددي الفاروقي الذي كان يستفيد منه في الأدب والشعر فبدأ التلميذ بالحديث عن أسرته وأجداده ولما كان الشيخ رقيق النفس حاد الطبع غضوبًا فلم يتحمل حديث التلميذ قفز من الشقدف على الأرض فاختل توازن الجمل وسقط الشقدف بالتلميذ على نفسه وبعد محاولة خرج من داخل الشقدف، وبحث عن شيخه طويلاً فلم يجده وأصلح الشقدف وركبه وواصل رحلته إلى المدينة المنورة التي وجد فيها شيخه قد

سبقه إليها ماشيًا على قدميه.

*الموقف الخامس : وعندما كان يدرس في الجامع الأزهر كان العلامة الشيخ جمال الدين الأفغاني يلقي دروسًا هناك في الفلسفة فاستمع الشيخ إلى درسه ثم حمل نعاله وهرب سريعًا من هناك مسافة طويلة حتى بلغ إلى دار كان يقيم فيها سكان الحجاز على مسافة من الأزهر ورد أنفاسه هناك فسألوه عما جرى فأخبرهم عن رجل كان يدرس في الفلسفة وكان تأثيره شديدًا على النفس والقلب بجانب الفصاحة والبلاغة والبيان السحري حتى خاف على فساد العقيدة وهرب من هناك تاركًا الدرس والمدرس حتى لا يصيب إيمانه خلل.

مؤلفات الكاظمي :

لم يهتم الشيخ حبيب الرحمن بالتأليف كثيرًا و لم يشتغل فيه وإنما ألف كتابين هما:

١- "التعليق المتقن في تفسير آيات من بعض سور القرآن الكريم" وهو باللغة العربية وقد رتبها تلميذه الشيخ محمد الأخميمي وطبعهما في المطبعة الإسلامية في تونس عام ١٣٢٤هـ.

٢- "رسالة في التصرف" لا يعلم عن تفاصيلها شيء.

٣- "ديوان شعر" وهو عبارة عن قصائده المتناثرة والمفقودة.

تلاميذه العلماء بالحرمين الشريفين :

الحديث عن تلاميذه يحتاج إلى الكثير، فتلاميذه كثيرون الذين أخذوا عنه العلم رواية ودراية وتضلعًا في الأحكام.

فمن مكة المكرمة الشيخ أبو الخير المجددي الدهلوي، والشيخ عبدالحق القارىء مؤسس المدرسة الفخرية بمكة المكرمة، ومن المدينة المنورة الشيخ محمد الأخميمي الأزهري، والشيخ أحمد بساطي، والشيخ عمر كردي الكوراني، والشيخ حمزة علي محمد ملا السندي، والشيخ حمزة أركوبي، والشيخ عمر بري، والشيخ إبراهيم بري، والشيخ إبراهيم الأسكوبي، والشيخ محمد العائش القرشي، والشيخ محمود شويل، والشيخ عبدالقادر الشلبي، والشيخ محمد علي ظاهر الوتري وغيرهم من أولي العلم والفضل.

شكر وتقدير :

كنت طلبت من الأستاذ الفـاضل الأخ العزيـز مـاجد سـعيد رحمـت الله حفظـه الله مدير المدرسة الصولتية بمكة المكرمة ترجمة الشـيخ حبيـب الرحمـن الهنـدي المدنـي فتفضـل مشكورًا بإرسالها إليّ وقد نقلها من الأوردية إلى العربية من كتاب باسم :

"تذكرة شعراء حجاز أردو" وهو تاريخ لشعراء اللغة الأوردية الذين سكنوا الحجـاز لمؤلفه المرحوم المؤرخ الصحافي الشيخ امداد صابري الدهلوي وهو في الأصل مـن تـأليف الأديب المؤرخ الشيخ عبدالجبار الدهلوي المكي فأخذه الشيخ امداد وزاد فيه وطبعه مرتين آخرها سنة ١٩٧٠م في دلهي.

ويتكون الكتاب من ٤٦٠ صفحة مع الفهارس تتقدمه مقدمـة طويلـة عـن خدمـات مهاجري الهند والسند إلى الحجـاز ومـا قدمـوه في المجـالات الفكريـة والثقافيـة والتعليميـة والطبية والمكتبية والأدبية في الحجاز.

وترجمة المترجم له الشيخ حبيب الرحمن تبـدأ مـن نصـف صفحـة ١٧٨ حتـى ١٨٥ تحت عنوان ـ أترجمها هنا مع بعض الإضافـات وحـذف للقصـائد الأورديـة وبتصـرف في بعض الحكايات، فهذه الترجمة كانت هي المرجع الوحيد لي فشـكري وتقديـري للأسـتاذ الفاضل ماجد فهو رجل كريم من عائلة كريمة فجده أحد بناة العلم في الحجاز فكان هـو خير خلف لخير سلف وفقه الله وأدام في عمره ومتعه بالصحة والعافية.

وفـاتـه :

وبعد حياة مليئة بالأعمال الصالحة الجليلة في سـبيل رفعـة هـذا الديـن الحنيـف تـوفي الشخ عن عمـر يناهز الاثنـا وسبعين عامًـا فقـد فـارق الحيـاة في ٢٢ محـرم الحـرام سـنة ١٣٢٢هـ وهو لم يتزوج حيث يسكن لوحده ولـذا لم يعلـم عـن وفاتـه أحـد إلا بعـد أن كسروا بابه فوجدوا روحه قد انتقلت إلى بارئها فصلّـيّ عليـه بالمسـجد النبـوي الشـريف ودفن في بقيع الغرقد رحمه الله تعالى.

* * *

الشيخ حسن الشاعر

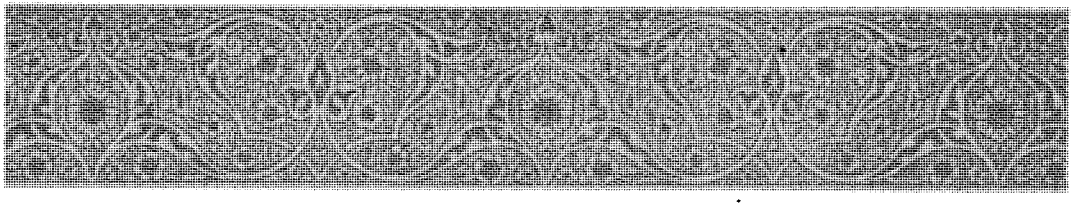

الشيخ حسن الشاعر

الشيخ حسن الشاعر

هو حسن بن ابراهيم الشاعر.

ولد رحمه الله في عام ١٢٩١هـ في أسرة فاضلة وبيت علم وفضل.

وصفه:

كان رحمه الله طويل القامة، أبيض اللون، عريض الجبهة، واسع العينين، أقنى الأنف، خفيف الشارب، كث اللحية، يرتدي العمة، ويضع عليه الشال، ويلبس العباءة العربية.

أما عن صفاته وأخلاقه: فقد حدثني عنها الكثير حيث كان رحمه الله متواضعًا دمث الأخلاق رقيقًا سهلاً، ملازمًا للمسجد، اشتهر بالورع والزهد في الدنيا، عرف بالتقوى والصلاح، تربى على ثقافة دينية، مجتهدًا في طلب العلم، رحب الصدر، يجيب السائل برفق وبشاشة، لبقًا في حديثه، سديد الرأي، ثاقب الفكر، طلق اللسان، طيب القلب، سليم النية، يكره الملق والتكبر.

نشأته وتعليمه:

نشأ الشيخ الشاعر في بيت علم وفضل مما ساعده على حفظ القرآن الكريم غيبًا عن ظهر قلب وهو فتى في سن التاسعة من عمره، فأصبح بارزًا بين أقرانه في هذا الجانب ولم تكن نفس الشيخ الشاعر تقف عند حد معين، فعكف على قراءة الكتب الدينية ومطالعة شتى العلوم، فالتحق بالجامع الأزهر وتلقى علومه وثقافته الدينية هناك، ودرس جميع علوم القرآن حيث تعلم تجويد القرآن على أيدي كبار علماء الجامع، وجد واجتهد وعمل وأصر على تلقي علوم القراءات السبع حتى أصبح بارزًا في ذلك، وعندما وجد في نفسه القدرة على الاستيعاب درس القراءات العشر، ثم تعمق في الأربعة عشر، فعلم به شيوخه وقربوه إليهم لما لمسوا فيه من الفطنة والذكاء وتفرسوا فيه الخير الوفير والنفع الكبير فأمروه بالتدريس وأجازوه في ذلك، فقام هو بنشر القرآن وبرع في ذلك حتى اصبح أحد قرّاء العالم الإسلامي البارزين، ويتصل سنده في القراءة بالرسول صلى الله عليه وسلم.

ومن أشهر شيوخه الشيخ المقرىء الكراك.

دروسه بالمسجد النبوي:

لقد عرف الشيخ الشاعر بعلمه فكان بارزًا عند مشايخه يسألهم حتى يصل إلى مراده، فما لبث أن نال من العلم ما نال حتى اختار مكانه للجلوس والتدريس في المسجد النبوي الشريف، وأضاف اسمه إلى قائمة قرّاء وعلماء المسجد النبوي الشريف ثم أصبح عضوًا في رابطة علماء المدينة المنورة، فعقد للعلم وأهله سوقًا فريدًا وجعل بضاعته التدريسية رابحة، فكان من أشراف هذه الأمة لقوله صلى الله عليه وسلم : "أشراف أمتي حفظة القرآن".

وكان له رحمه الله عدة حلقات، فحلقته الأولى لشرح علم التجويد، وحلقته الثانية بأصول الجزرية، وحلقته الثالثة لشرح الشاطبية، واعتاد أن يقرأ العشر في القرآن الكريم قبل مغرب كل يوم.

لقد كان الشيخ الشاعر رحمه الله من قرّاء القرآن البارزين في المدينة المنورة إذ أنه كان يملك ثروة كبيرة وهي قراءة القرآن الكريم بجميع طرقه كما أنه كان حسن الصوت جميل النغمة.

جهوده مع قرّاء المدينة :

وقبل قيام الحرب العالمية الأولى وخروج أهل المدينة منها، كان قرّاء المدينة يجتمعون في دكة الأغوات من كل يوم يقرأون القرآن ويفسرونه ويتدارسونه فيما بينهم فكان الشيخ الشاعر أحد أعضاء هذه الحلقة ومن الذين معه الشيخ ياسين الخياري(١) ، والشيخ أحمد التيجي، والشيخ عبدالرحيم الخوقندي، والشيخ محمد خليل.

وبعد ذلك قامت الحرب وهاجر أهل المدينة منها، وعندما استقرت الأوضاع عاد بعض أهلها إليها فكان الشيخ الشاعر من ضمن الذين عادوا إليها، والشيخ ياسين الخياري انتقل إلى الرفيق الأعلى، والشيخ أحمد التيجي رحل إلى مكة المكرمة وأقام فيها، والشيخ عبدالرحيم الخوقندي بقي في بلاد ما وراء النهر، وعاد الشيخ محمد خليل ونصب شيخًا للقرّاء وعين الشيخ حسن الشاعر أحد أعضاء مجلس رئاسة طائفة القرّاء والحفّاظ

(١) أنظر ترجمته في الجزء الأول من سلسلة أعلام من أرض النبوة.

بالمدينة المنورة.

يقول الشيخ أمين مرشد حفظه الله(١) :

"تكونت نخبة من العلماء بما فيهم الشيخ حسن كدورية يومية يجتمعون كل يوم عند واحد منهم يتباحثون في علوم القرآن والحديث وعلوم الدين، وهذه المجموعة بالإضافة إلى الشيخ حسن هم:

١ - الشيخ صالح مرشد ٢ - الشيخ عبدالإله مرشد ٣ - الشيخ أحمد مرشد ٤ - الشيخ أحمد عطا الله وهو من البارعين في علم الحساب والفلك ٥ - الشيخ أحمد رضوان ٦ - الشيخ محمد بن سالم ٧ - الشيخ حامد بافقيه ٨ - الشيخ عبدالله جعفر ٩ - الشيخ محمد سعيد.. وتاريخ تكوين هذه المجموعة عام ١٣٥٠هـ

الشاعر وجهوده في نشر علوم القرآن والتجويد:

أما عن رحلاته وزياراته فقد كان رحمه الله يقوم بزيارات إلى خارج البلاد العربية لنشر القرآن الكريم والدعوة في سبيل الله. ففي عام ١٣١٧هـ رحل إلى الشام وبقي في دمشق، والتقى بكبار علمائها وقرّائها آنذاك وأقام هناك قرابة نصف عام وهو يدرس القراءات وعلوم التجويد لمحيي العلم والمعرفة في الشام، ثم عاد إلى المدينة المنورة وبقي بها حتى عام ١٣٣٤هـ. وفي نفس العام قام برحلة إلى مدن بخارى وسمرقند وخوقند وطشكند وقد رافقه في هذه الرحلة الشيخ عبدالرحيم الخوقندي كما حدثني بذلك حفيده الدكتور عبدالعزيز القارىء أحد قرّاء المدينة في العصر الحديث، إلا أن الشيخ الخوقندي فضّل البقاء هناك وهذه الفترة هي فترة سفر برلك فالشيخ الشاعر من الذين خرجوا واستغلوا ذلك في نشر العلم، وقد مكث في هذه الرحلة مدة سنتين اجتمع خلالها مع كبار العلماء واطلع فيها على أوضاع المسلمين وشؤونهم وزودهم بارشاداته الدينية، وخاصة عددًا كبيرًا من أئمة المساجد الذين كانوا يسألونه عن أمور الدين وكان يجيبهم بحكمة وموعظة حسنة، فقد أحبوه كثيرًا واستفادوا من علمه فأكرموه وأحسنوا نزله حتى عاد إلى المدينة المنورة.

(١) أنظر طيبة وذكريات الأحبة ص ٥٨.

وفي عام ١٣٨٤هـ زار باكستان وقضى بها شهرين كاملين بين تكريم كبار العلمـاء وحفاوتهم به طوال مدة اقامته بها، حيث استفادوا منـه الكثـير والكثـير فعلومـه القرآنيـة كانت تفيض عليهم من نبعه الذي أمده الله به فكان خير مرشد لهم في أمور الدين بغزيـر علمه.

والجدير بالذكر أن نجله معالي الفريق الشيخ علي الشاعر وزيـر الإعـلام الحـالي كـان ملحقًا عسكريًا فيها. وتعد هذه الرحلة هي آخر رحلاته رحمه الله.

الشاعر شيخ القرّاء بالمدينة :

لقد كان الشيخ الشاعر مشهورًا بعلمه القرآني فكان من أشهر قرّاء المسـجد النبـوي وأبرعهم، فعندما توفي الشيخ محمد خليل نُصب الشيخ حسن الشاعر مكانه شيخًا للقـرّاء في المدينة المنورة.

قصص للشيخ الشاعر :

حدثني الشيخ عمر عادل التركي أمد الله في عمره وهو يعرف الشيخ الشاعر معرفـة وثيقة، فقد أدركه وعاصره، وقد ذكر لي أنه كان يرى الشيخ حسن الشاعر يجمـع أمامـه "أربعة" أو "خمسة" طلاب ويجعلهم يقرؤون في سور مختلفة من القرآن الكريم ويـرد على كل واحد منهم على حدة في قراءته وهذه ميزة خاصـة ونـادرة تميز بهـا الشيخ الشـاعر رحمه الله.

وهناك قصة ذكرها الشيخ أمين مرشد(١) :

الشيخ حسن رحمه الله من نـوادر علمـاء المدينـة، تعلمـت على يـده تجويـد القـرآن الكريم، متواضع، ذو حلم، مرح النفس، طيب القلب، ترى في وجهه رحمه الله الصـلاح والتقوى، وبعد أن قام برحلته إلى سمرقند حكى لي هذه القصة. قال:

"كنت أقرأ القرآن في أحد مساجد سمرقند، وإذا بشخص يقول: أين الشـيخ حسـن. وحيث أني لا أعرف أحدًا هناك فوجئت بذلك فعرّفته بنفسي فطلب مني الذهاب معه إلى منزل سيده، غادرت المسجد وقبل الوصول إلى المـنزل رأيـت الأرض قـد فرشـت بفـرش

(١) طيبة وذكريات الأحبة ص ٥٧ - ٥٨ للأستاذ أحمد مرشد .

جميل، وأُناسًا يستقبلونني، وبعد أن أخذت مكاني في المجلس سألت أحد المُكرِمين لي عن الأمر. فقال: "صاحب هذه الدار رجل مسلم وتاجر لبيع الخيول، توفي قبل قدومك بستة أشهر وقبل يومين رأت زوجته رؤيا لزوجها يوصيها برجل قدم من المدينة المنورة واسمه الشيخ حسن ليقرأ القرآن في منزله، وسيدتي "أينكة" - وهذا اسمها - أوصت بالبحث عنك حتى وجدناك". فحمدت الله بأن سخّر لي أناسًا دعوني طوال إقامتي في سمرقند، وخلال إقامتي درَّست القرآن وعلمته لكثير من المسلمين هناك ... انتهى.

تلاميذه بالألوف:

لقد كانت حلقة الشيخ الشاعر تكتظ بالطلاب والحفظة، فقد درس وحفظ على يديه القرآن ألوف من العرب والأعاجم، كما أخذ منه القراءات عشرات المئات من كبار العلماء وأئمة المساجد العاملين اليوم في مختلف أنحاء البلاد الإسلامية والعربية، فمن تلاميذه الشيخ عبدالحي أبو خضير، والشيخ أحمد الخياري، والشيخ عبدالقادر الجزائري، والشيخ عبدالعزيز بن صالح، والشيخ أمين صالح مرشد والشيخ عبدالمجيد الأبادي، والشيخ أبو السعود ديولي، والشيخ عبدالسلام عسيلان، والشيخ ابراهيم الأخضر القيم، وابنه معالي الوزير علي الشاعر وغيرهم من أولي العلم والفضل.

مؤلفات الشيخ الشاعر:

أما عن نشاطه رحمه الله في تأليف الكتب فقد قام الشيخ الجليل بتأليف كتاب واحد أسماه "تحفة الإخوان في بيان أحكام تجويد القرآن" قام فيه بشرح وافٍ مفصل كاف لأحكام التجويد وشرح القراءات وتراجم بعض القرّاء المختصرة، وهو يعد كتاب نافع وهام جدًا في القراءة والتجويد وعلومهما... ويحتوي الكتاب على "٥٥" صفحة من القطع الصغير.

وفاته:

وبعد حياة مليئة ببركة القرآن الكريم انتقل الشيخ حسن الشاعر إلى جوار ربه ليلقاه بخير الأعمال وأجلها، وكانت وفاته في العشرين من شهر ذي القعدة لعام ١٤٠٠هـ وقد

عمّر فوق المائة بتسع سنوات وصلي عليه في المسجد النبوي الشريف ودفن في بقيع الغرقد. رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

* * *

الشيخ حمزة الأركوبي

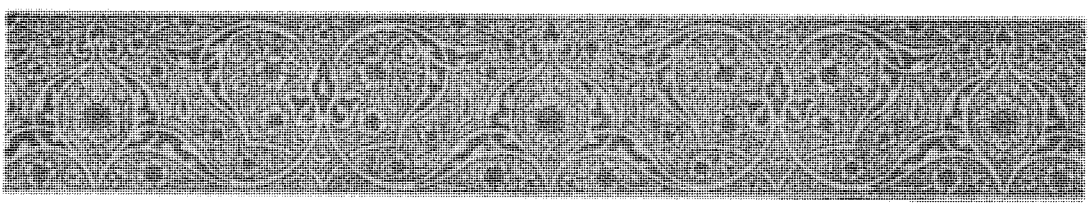

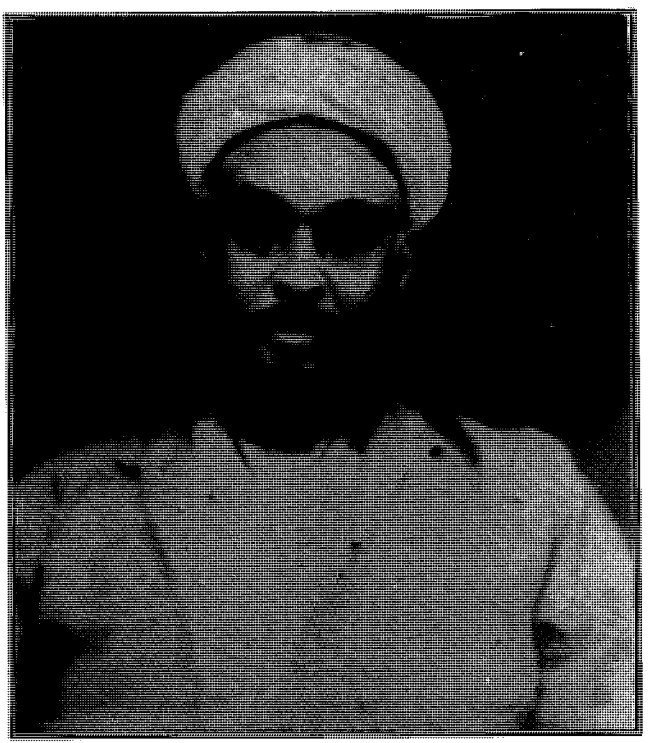

الشيخ حمزة الأركوبي

الشيخ حمزة الأركوبي

هو حمزة بن خضر بن عبدالرحمن الأركوبي.

ولد رحمه الله بالمدينة المنورة سنة ١٣٠٠ من الهجرة النبوية المباركة في عهد الدولة العثمانية.

وقد نشأ الشيخ الأركوبي وترعرع في بيت علم وفضل، فوالده هو العلاّمة الإمام الخطيب الحنفي خضر بن عبدالرحمن الأركوبي أحد خطباء المسجد النبوي الشريف والمدرس فيه رحمه الله تعالى.

كان رحمه الله أبيض اللون، متوسط القامة، واسع العينين، أقنى الأنف، عريض الجبهة والمنكبين، كث اللحية، يرتدي نظارة طبية، يلبس الجبة والعمامة البيضاء.. وهذا زي العلماء المدنيين في ذلك العصر.

أما عن صفاته وأخلاقه فقد كان رحمه الله متواضع لا يحب الشهرة، هادىء النفس، عرف بالعفة والنزاهة، عليه مهابة العلماء ووقارهم، داعية في سبيل الله، متضلع في المذاهب الأربعة.

تعليمه:

عندما بدأت ملامح النجابة والنبوغ تظهر على الشيخ حمزة ألحقه والده كأقرانه بالكُتّاب في ذلك العصر لحفظ القرآن الكريم في كتاب الشيخ الفاضل ابراهيم الطرودي فحفظ كتاب الله في مدة وجيزة وأتم بعض القراءات مع حفظه لبعض المتون.

وبعد ذلك عكف الشيخ الأركوبي على حلقات المسجد النبوي الشريف والتي كانت تمتلىء بجهابذة العلماء، فبدأ الشيخ الأركوبي بحضورها حلقة تلو الأخرى وأخذ العلم من مناهله العذبة الصافية. فدرس أولاً على يد والده الذي كان مدرسًا في المسجد النبوي، ثم التحق بحلقة العلامة الجليل الأديب الأريب عبدالجليل برادة(١) ودرس عليه نفائس كتب الأدب مثل الكامل للمبرد وديوان الحماسة وأدب الكاتب لابن قتيبة وديوان المتنبي وآداب القالي وغير ذلك، وقرأ عليه شيئًا من الفقه الحنفي، ثم درس على يد الشيخ

(١) أنظر ترجمته في كتابنا أعلام من أرض النبوة الجزء الأول ص ١٢١.

المحدث حبيب الرحمن الكاظمي وكان أستاذًا للعلوم السائدة في عصره، ثم درس على يد العلامة الفاضل علي بن ظاهر الوتري صحيح البخاري ومسلم، ومشكاة المصابيح. ثم درس على يد العلامة المجاهد الزعيم الكبير حسين أحمد بعضًا من كتب الفقه وشيئًا من التفسير، ثم التحق بحلقة العلامة الشيخ أحمد بن اسماعيل البرزنجي(١) مفتي الشافعية في مدينة خير البرية، ثم التحق بعد ذلك بحلقة الشيخ ابراهيم الأسكوبي ودرس عليه الفقه والتفسير، وبعد ذلك التحق بحلقة العلامة الشيخ درويش قم قم جي ودرس على يديه فن المناظرة والتوحيد، وفي تلك الفترة حضر إلى الحجاز العلامة الجليل ألفاهاشم الفوتي(٢) فدرس على يد الشيخ دروسًا في الحديث والتراجم والتفسير، كما درس في حلقة العلامة المعمر فالح الظاهري المهنوي وقد أخذ عنه كثيرًا من الأسانيد، وحضر دروس العلامة الشيخ ملاّ سفر الكولابي، وغيرهم...

لقد درس الشيخ الأركوبي كثيرًا من العلوم كشرح الميداني على شرح القدوري، وقرأ كفاية العوام للفضالي الشافعي مع حاشيتها، وسمع الأحاديث المسلسلة ونال اجازات فيها، ثم قرأ في الفقه الحنفي وتبحر فيه، وقرأ أيضًا في كتب الشافعية والمالكية والحنابلة إضافة إلى مذهبه.

دروسه بالمسجد النبوي :

لقد انصرف الشيخ الأركوبي يطلب العلم وهو يافع السن فقرأ في العلوم ما قرأ، وكان لا يريح نفسه ابتغاءً للتفقه في هذا الدين. فلمح فيه شيوخه الجدّ والمواظبة، فأجازوه اجازة عامة في بث العلم ونشره. فأفاد الطلاب بالجلوس والتدريس والتعليم بالمسجد النبوي الشريف وهو ما يزال صغير السن، وعقد للعلم حلقة يفيض فيها من علمه الواسع، وهرع إليه الطلاب ليستفيدوا ويستزيدوا من علمه الواسع، ولم تكن حلقته من تلك الحلقات الكبيرة ولكني أعتقد أن صوته كان مسموعًا يدوي في رحاب المسجد النبوي الشريف، وكانت مجمل دروسه رحمه الله في الفقه الحنفي.

(١) أنظر ترجمته في كتابنا أعلام من ارض النبوة - الجزء الأول ص ١٠٩.
(٢) أنظر ترجمته في كتابنا أعلام من أرض النبوة - الجزء الأول ص ٢٠٥.

الأركوبي إمام وخطيب :

وبالرغم من أن الشيخ حمزة كان مدرسًا بالمسجد النبوي الشريف إلا أنه عُـين إمامًـا وخطيبًا به بأمر من شيخ الأئمة والخطباء بالمسجد النبـوي الشـريف الشـيخ العلامـة يحيـى دفتردار(١) ، وكان ذلك في أواخر الحكم العثماني، واستمر مدة حكم الأشـراف وبدايـة العهد السعودي حيث اقتصرت الحكومة السعودية على إمام واحد يـؤم المصلـين جميعهـم وأعفي الشيخ الأركوبي من الإمامة والخطابة، فاقتصر رحمه الله علـى التدريـس بالمسـجد النبوي الشريف. أما عن خطبه فقد ذكرها المؤرخون كثيرًا، ومن الذين ذكروها وتحدثـوا عنها الأستاذ المرحوم الأديب الكبير محمـد حسـين زيـدان :فقـد كـان الإمـام والخطيـب المصقع بالحرم النبوي، وكان كلما خطب على المنبر النبوي الشريف يجلجل صوته ويحرك القلوب المتحجرة، ويجعل أعين المصلين تفيض من الدمع من خشـية الله، فهـو يجمـع بـين القوة والرقة والصدق رحمه الله رحمة واسعة.

خروجه من المدينة :

وفي أثناء قيام الحرب العالمية الأولى وخروج أهل المدينة منها المعروف بسفر برلك أو تسفير فخري. كان الشيخ حمزة الأركوبي من ضمـن مـن خـرج هـو وعائلتـه إلى الشـام ومكث هناك قرابة ثلاث سنوات وهي مدة الحرب، وفي بـلاد الشـام علـم طـلاب العلـم بمكانته الدينية والعلمية، فقدصوه وأخذوا عنه، وأفاد هو بكل مـا في وسـعه، والحقيقـة أن أغلب علماء المدينة خرجوا إلى الشام، ففي نظـري أن بـلاد الشـام تـأثرت بـالعلم المدنـي فكأنما نقلت تلك الحلقات إلى هناك بسبب ظروف الحرب. وعندما انتهـت الحـرب عـاد الشيخ وعائلته إلى المدينة المنـورة، وواصـل حياتـه كمـا هـي في السـابق، وعـادت حلقتـه العلمية تعطي ثمارها يانعة لطلاب العلم.

الأركوبي داعية مدني :

وتميز هذا العـالم المدنـي بحـب السـياحة الدينيـة فقـد كـان مولعًـا بالسـفر إلى البـلاد الإسلامية، والبقاء في تلك البلاد فترات طويلة يعلّم فيها أبناء المسلمين العقائد الصحيحـة،

(١) أنظر ترجمته في الجزء الأول ص ٢١٥.

فهو ابن الحرمين الشريفين وأهل الحرمين الشريفين بعيدون كل البعد عن البدع والخرافات، محاربين لها في أناة وحكمة، وكان محبوبا في البلاد التي يقصدها، وقد أفاد وانتفع به العباد.

و لم تكن تلك الرحلات في ذلك الوقت سهلة وميسورة لا بل العكس كانت مشيًا على الأقدام أو على الدواب إن وجدت، ولكن الشيخ الأركوبي كان يدعو إلى العمل الصالح ويطلب الأجر والثواب من عند الله، ولا يألو في ذلك جهدًا ولا يشكو من نصب.

مكتبته وآثاره:

لقد كان الشيخ الأركوبي مطلعًا واسع المعرفة، وقد جمع مكتبة تحتوي على نفائس الكتب، وعندما سألت حفيده الأستاذ حمزه أركوبي الموجود حاليًا عن المكتبة قال لي أنه لا يعلم عنها شيئًا وأنه قد جهل مصيرها.

كذلك لم أتوصل إلى أسماء تلاميذه وذلك لبعد الفترة الزمنية، كذلك فإن الرجل لم يؤلف من مؤلفات ولكنه خلف سيرة عطرة، وكان رحمه الله يسكن في حارة الأغوات بحي ذروان وقد أنجب رحمه الله ثلاثة أبناء هم: محمد وعبدالكريم ومحمود واثنتين من الإناث رحمهم الله جميعًا، والذي زودني بترجمته هو حفيده الأستاذ حمزة عبدالكريم أركوبي مدير شئون الموظفين بمطار المدينة المنورة، فله شكري وتقديري على حسن تعاونه معي.

وفاة الأركوبي:

وبعد هذه الحياة المليئة بالأعمال الصالحة النافعة توفي الشيخ حمزة الأركوبي غريبًا عن وطنه بعيدًا عن أهله وأحبابه في بلدة "بورما" في مدينة "رانجون" سنة ١٣٥٥هـ رحمه الله تعالى رحمة الأبرار كفاء ما قدّم لأمته من جلائل الأعمال وأخلدها.

* * *

الشيخ زاهد عمر الزاهد

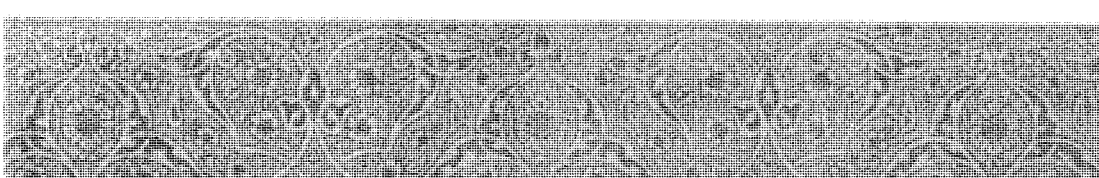

الشيخ زاهد عمر زاهد

الشيخ زاهد عمر زاهد

هو محمد زاهد بن عمر بن زاهد بن اسماعيل بن ادريس بن محمد بن عبدالله زاهد.

ولد رحمه الله عام ١٢٧٥هـ في المدينة المنورة، في بيت علم وفضل، فوالده العلامة الإمام الخطيب الشيخ عمر زاهد، أحد علماء الحرمين الشريفين، المولود سنة ١٢٦٣هـ، والإمام والخطيب والمدرس بالمسجد النبوي الشريف، توفي في ١٧/ شوال سنة ١٣١٨هـ رحمه الله تعالى.

وقد كان الشيخ محمد زاهد رحمه الله مربوع القامة، أبيض اللون، عريض الجبهة، أقنى الأنف، خفيف الشارب، كث اللحية، يرتدي الجبة المدنية الفضفاضة، والعمامة المهندمة.

يقول الأستاذ محمد سعيد دفتردار : "أنا لا أغالي إذا قلت أنني لم أر رجلاً يمثل العلم في هيبته ووقاره وصيانته وجلاله والاعتزاز به كما كان فضيلة الشيخ زاهد يمثله. حياته حافلة بالورع والزهد والتقوى والثقة بالله، ولا غرو فالرجل كان فذًّا بين أقرانه، وحيدًا بين أترابه، قوي العارضة، حاضر البديهة، فصيح اللسان تام البيان"(١) .

نشأته وتعليمه :

نشأ الشيخ زاهد حياته محاطًا بالعلم والعلماء فنبغ منذ صغره وظهرت علامات النجابة في سن مبكرة، وتفرس فيه أهله الخير فاعتنوا به وقربوه إليهم، فبدأ بحفظ كتاب الله على يد الشيخ النملة، وكانت تراجعه له والدته الحافظه السيدة فاطمة البوسنوية وجدته أيضًا السيدة ميمونة الخطيب من أشهر بيوت العلم في دمشق.

ويقول الأستاذ الدفتردار: "إنه أخبره من يثق بروايته: أنك إذا دخلت منزل الشيخ عمر زاهد في إحدى ليالي رمضان لا تسمع فيه غير دوي القرآن ينبعث من كل حجرة من حجراته لأن كل أهل هذا المنزل من الحفّاظ المجودين نساءً ورجالاً وأطفالاً"(٢) .

فحفظ الشيخ زاهد القرآن وجوّده فبرع فيه وأصبح حافظًا جيدًا، يعطي الحروف

(١) مجلة المنهل سنة ١٣٧٩هـ الصفحة من ص ٣١ - ص ٣٢.
(٢) المصدر السابق.

حقها من المخارج والصفات، وبعد ذلك اتجه إلى المسجد النبـوي الشـريف والـذي كـان ولا يزال هو المدرسة التي ينهل من حلقاتها الناهلون، فتلقى العلـم أولاً على يـد والـده الشيخ عمر زاهد ثم التحق بحلقة عمه أخ والده من أمه العلامة يحيى دفـتردار(١) فـدرس على يديه بعض العلوم الفقهية والأحكام الشرعية، ثـم التحـق بعـد ذلـك بحلقـة العلامـة الشيخ عبدالقادر الطرابلسي الأول وقرأ عليه كثيرًا من العلوم، ثم التحق بعـد ذلـك بحلقـة العلامة الشيخ عمر بري الأول ودرس على يديه بعض العلـوم العربيـة والدينيـة كالتفسـير والحديث والفقه وعلم المنطق، وبعـد ذلـك التحـق بحلقـة العلامـة الشـيخ أديـب الحجـاز عبدالجليل برادة(٢) ودرس على يديه نفائس الكتب الأدبية والدينية مثـل الكـامل للمـبرد، وأدب الكاتب لابن قتيبـة، وآداب القـالي، وديـوان الحماسـة، وديـوان المتنبي، ومقامـات الحريري، وغير ذلـك مـن العلـوم الأدبيـة، ثـم درس علـى يديـه الحديـث والفقـه الحنفـي والتوحيد والصرف والمعاني والبيان، ثم التحـق بعـد ذلـك بحلقـة العلامـة الفلكـي حسـن الأسكوبي وقرأ عليه الكامل للمبرد مـرة ثانيـة بحواشـي الطليوسـي وحواشـي ابـن الحـاج وأمثال الميداني والمقامات الحريرية بشرح المسعودي وديوان أبـي تمـام، ودرس علـى يديـه علم الفلك، وبعد ذلك التحق الشيخ زاهـد بحلقـة الشـيخ ابراهيـم بـن حسـن الأسـكوبي ودرس على يديه الفقه والحديث والتفسـير والمنطـق وعلـم الأدب والهيئـة وهـو مـن أبـرز شعراء المدينة المنورة.

ولقد انصرف الشيخ زاهد يتزود بزاد العلوم ولا يقف عند حد معين فجـد واجتهـد فكان قوي الحافظة، سريع الفهم، أثيرًا عند شيوخه، سلفي العقيدة، حنفي المذهب، واسع الاطلاع، فأصبح قدوة ومرجعًا لطـلاب العلـم، وأجـازه شـيوخه بـالتدريس فبـث ونشـر العلم.

دروسه بالمسجد النبوي :

عندما علـم شـيوخه بمكانتـه العلميـة أمـروه بـالتدريس في المسـجد النبـوي الشـريف

(١) أنظر ترجمته في الجزء الأول من كتاب أعلام من أرض النبوة.
(٢) أنظر ترجمته في الجزء الأول.

فتصدر رحمه الله للتدريس وأضاف اسمه إلى قائمة علماء المسجد، فالتف الطلاب حوله وآثروه على غيره فكانت حلقته من أكبر الحلقات في اللغة العربية والعلوم الدينية، وكان يجيد علم المنطق وأصول القرآن ويجيد علم أصول التفسير والحديث وأصول الفقه، ولم يزاول في حياته أي عمل غير العلم يدرسه في المسجد وفي منزله، ومن طلابه الشيخ عمر بري، والسيد مصطفى خليفة والسيدان الأديبان علي وعثمان عبدالقادر حافظ والسيد سالم خليفة والسيد حسين جياد وغيرهم من أولي العلم والفضل.

الزاهد إمام وخطيب:

وقد توارث الشيخ زاهد مهنة الإمامة والخطابة من آبائه وأجداده، فعندما تفرس فيه خطباء المسجد النبوي الشريف الفصاحة عين بأمر من شيخ الأئمة والخطباء إمامًا وخطيبًا، وقد كان خطيبًا منوهًا إذا اعتلى منبر الرسول صلى الله عليه وسلم أفاض على المصلين الأحاديث والمواعظ القيمة واستشهد بالآيات الكريمة التي تملأ النفوس إيمانًا وخشية، كل ذلك يمليه قلب رجل عامر بالإيمان في صوت جهوري رصين.

الزاهد ومشورة الحسين:

وكان الشيخ زاهد من أولئك العلماء المؤمنين الذين لا تأخذهم في الحق لومة لائم، فكان لا يخشى إلا الله.

يقول الدفتردار عنه:

"وكان لا يخشى أن يقول الحق، استشاره الشريف الحسين بن علي في موضوع الخلافة، فأخبره أنه لم يتأهل لها بعد. فغضب منه الحسين وأراد به سوءًا فخرج من المدينة المنورة إلى موريس بأفريقيا عام ١٣٣٥هـ ومكث بها سنوات وقد عمل كثيرًا على نشر الدين والعلم هناك، وقد عاد على الحكم السعودي، وعندما استقر في مسقط رأسه جاءه وفد من موريس يطلبوه ليعود معهم فاعتذر من ذلك خوفًا من أن تدركه المنية هناك".

والحقيقة أن الرجل كانت لا تأخذه في الحق لومة لائم، فهو من ضمن الذين سجنوا في قلعة الطائف في العهد العثماني سنة ١٣٢٥هـ - أنظر القصة مفصلة في الجزء الأول من كتابنا صفحة ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١.

الزاهد يعتذر عن القضاء :

وفي عام ١٣٤٣هـ وعندما استقر الحكم السعودي واستولى الملك عبدالعزيز آل سعود على المدينة المنورة حاول طيب الله ثراه أن يقيم الشيخ زاهد قاضيًا للمدينة فاعتذر عن ذلك بحجة المرض، وبقي يزاول التدريس في منزله إلى أن توفي.

القرآن في كل ليلة رمضانية :

كان رحمه الله يختم القرآن كل ليلة من ليالي رمضان في قيامه، ولما اعترض عليه بعض الحفاظ بأن مثل هذه السرعة في الترتيل قد تحرف القرآن أو تؤدي إلى اللحن والغلط، وقد تصدى لهم تلميذ من تلاميذه، وراهن أحدهم على أن يرقب وإياه الشيخ في قراءته فإذا وجد المعترض غلطة أو تحريفًا أو لحنًا أو تغير حكم من أحكام التجويد فإنه سيدفع له مبلغ عشرة جنيهات ذهبية، وأخذا يراقبان الشيخ ويتابعان قراءته إلى ما بعد مدفع السحور بنصف ساعة، حتى ختم الشيخ القرآن و لم يكتشفا أي عيب في قراءته، وهكذا كان والده الشيخ عمر زاهد "والولد صنو أبيه".

مكتبته :

لقد جمع الشيخ زاهد مكتبة قيمة، فيها نوادر الكتب والمخطوطات التي كتبها بيده وعلق عليها وشرحها بأسلوبه. ولقد رأيت المكتبة عند حفيده الأستاذ الفاضل زاهد مصطفى زاهد متعه الله بالصحة والعافية وهو صديق ورحيم لنا، فله مني الشكر والتقدير على تعاونه.

وفاة الشيخ زاهد:

وبعد حياة حافلة انتقل الشيخ زاهد إلى جوار ربه في السابع والعشرين من رمضان سنة ١٣٤٨ للهجرة عن عمر يناهز الثالثة والسبعين بعد حياة حافلة كان فيها مثال العالِم العامل الذي لا يرضى إلا بالحق والذي يرفض المناصب العالية في إباء واعتزاز، ويؤثر ما عند الله على ما عند الناس.. رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته.

* * *

الشيخ سعيد الفوتي

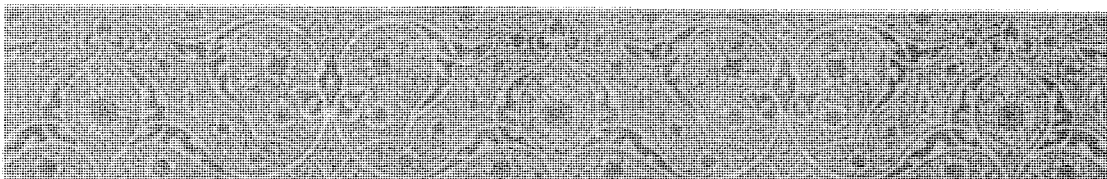

الشيخ سعيد الفوتي

هو سعيد بن صديق الفلاني الفوتي.

ولد الشيخ سعيد عام ١٣١٠هـ في بلاد فلاتـه المشـهورة وبـالأخص في "بلـدة فـابي روا" أي البلد الكبير وهي عاصمة مقاطعة سدبي قرب الصحراء الأفريقية الكبرى.

ووالده هو الشيخ الحاكم صديق الفلاني الفوتي حاكم تلك المقاطعة وعالمها الجليل.

وصفه رحمه الله :

كان الشيخ سعيد هادىء المشي، معتدل القامة، أسود اللون، خفيـف اللحيـة، نحيـل الجسم، برّاق العينين، طيب السر والسريرة، آنق اليد واللسان، عظيم النفس، بعيد الهمـة، لا تكاد تمل حديثه العذب(١) . يرتدي الجبة والعمامة وهو زي العلماء في ذلك العصر.

هجرته وتعليمه :

ذكرت أن الشيخ سعيد من أسرة كريمة فأبوه من بيت الإمارة والحكم بأفريقيا.

فلما غزا الفرنسيون بلاده دافع والده عنهـا بحرابهـم وقسـيهم فلـم يسـتطع الصمـود أمامهم وانتهى الاشتباك بينهم بتراجع المجاهدين الفوتيين بعد سقوط آلاف القتلى منهـم. فقرر والد المترجم له الهجرة إلى البلاد المقدسة وأبقى ابنه الكبـير حاكمًـا مـن بعـده هنـاك تحت يد المستعمرين وأخذ ابنه الصغير سعيد المترجم له. وكانت الرحلات في ذلك الوقت شاقة إما مشيًا على الأقدام أو ركوبًا على الدواب. وهو في طريقه التقى بالشـيخ العلامـة الزاهد الورع ألفاهاشم(٢) مهاجرًا أيضًا من بطش الاستعمار الطاغي فساروا في جماعـة. وهم في أواسط نيجيريا قابلهم جماعة من جنـود المسـتعمرين الفرنسـيين واصطدمـوا بهـم وسقط من الفلاته آلاف القتلى كان من بينهم والد المترجم له الشيخ صديق الفوتي فضـم الشيخ ألفاهاشم الشيخ سعيد الفوتي وكان في التاسعة من العمر فكفله وأنزله منزلة الابـن وأخذ يقرؤه القرآن حتى حفظه على روايتين ورش وحفـص وفي عـام ١٣٢٢هـ وصلـوا مكة المكرمة البلد الأمين وأدوا فريضة الحج ثم قدر الله لهم زيارة سيد الكونين صلـى الله عليه وسلم.

(١) مقالة الشيخ محمد سعيد دفتردار في جريدة المدينة ولدي صورة منها.
(٢) أنظر ترجمته في الجزء الأول من كتابنا ص ٢٠٦.

وعادوا إلى مكة المكرمة حيث قصدوا الشيخ ألفاهاشم للتدريس في المسجد الحرام حتى نهاية عام ١٣٢٦هـ وكان الشيخ سعيد تلميذه وابنه في نفس الوقت وفي السنة المذكورة قرر الشيخ ألفاهاشم العودة إلى المدينة والعيش بها وبرفقته الشيخ سعيد فما لبث الشيخ سعيد أن استقر في المدينة فشمر عن ساعديه وجد واجتهد فأخذ يطلب العلم على فطاحلة المسجد النبوي وهو يافع السن فدرس على يد الشيخ ألفاهاشم أولاً ودرس على يديه جميع العلوم والمعارف خاصة الحديث وأصوله والبلاغة والفقه والنحو والتفسير وغيرها من العلوم الهامة ثم انتقل بعد ذلك إلى حلقة العلامة الشيخ محمد الخضر بن مايابي الشنقيطي رحمه الله ودرس على يديه الموطأ ومختصر خليل وألفية ابن مالك والمدونة وكثيرًا من دواوين الشعر وبعض علوم الأدب ثم التزم بحلقة العلامة ومحدث الحرمين الشريفين الشيخ عمر بن حمدان المحرسي رحمه الله تعالى ودرس عليه الفقه المالكي وقرأ عليه الكتب الحديثة السبعة وقرأ عليه الأوائل "الأشبيلية والعجلونية".

وتلقى المسلسلات بأعمالها القولية والفعلية وأجازه بما قرأ عليه من الكتب الحديثة والتفسيرية والفقهية والأصولية والتصوفية والصرفية والنحوية والأدبية بأسانيدها إلى مؤلفيها وبما انطوى عليه من المسلسلات والأوائل وبما حواه من الآثار والأخبار.

وكان الشيخ سعيد الفوتي قوي الحافظة، واعي الذاكرة، ذكي القلب، رصين العقل فانصرف يتزود بزاد العلوم وهو يافع السن فنال الإجازات الضخام من شيوخه الذين أحبوه لجده والذين آثروه على غيره لما رأوا فيه من جد واجتهاد.

وعند هجرة أهل المدينة منها في الحرب العالمية الأولى المعروفة "بسفر برلك" بقى الشيخ الفوتي والشيخ ألفاهاشم في المدينة المنورة وصبرا على لأوائها وحصارها ونالاهما وكثير من علماء المدينة كثير من الجهد والجوع حتى عادت الأوضاع إلى حالها وعاد المسجد النبوي الشريف واستعاد العلماء دروسهم وحلقاتهم اليانعة.

وأخذ الشيخ الفوتي يدرس الفقه المالكي والحديث النبوي الشريف والتوحيد السلفي.

وفي عام ١٣٤٣هـ اتصل الشيخ الفوتي بالشيخ عبدالله بن بليهد وتحقق من كفاءته وتبين له علمه وفضله عينه بمرسوم ملكي مدرسًا وواعظًا بالمسجد النبوي وعضوًا في هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقام الشيخ الفوتي بما أسند إليه خير قيام.

وفي عام ١٣٤٩هـ توفي الشيخ ألفاهاشم فتصدر الشيخ الفوتي مكانه في التدريس فأحبه الطلاب ولاسيما طلاب العلم من سائر الطبقات وتلاميذه كثيرون من الأفارقة وأهل المدينة وغيرهم من البلدان الإسلامية.

وقد انتفع بعلمه كثيرون نذكر منهم الشيخ العلامة عبدالرحمن الأفريقي والشيخ علي عمر المدرس بدار الحديث والشيخ محمد كوفي المدرس بالمسجد النبوي الشريف وغيرهم.

وفاة الشيخ الفوتي:

وبعد حياة مليئة بالكفاح وطلب العلم انتقل الشيخ سعيد الفوتي إلى رحمه الله عن غير خلف في يوم الجمعة المبارك من ١٠ رجب سنة ١٣٥٣هـ، وقد بلغ من العمر الثالثة والأربعين رحمه الله تعالى وأحسن جزاءه لقاء ما أسدى إلى العلم وأهله أنه سميع مجيب.

* * *

الشيخ عباس رضوان

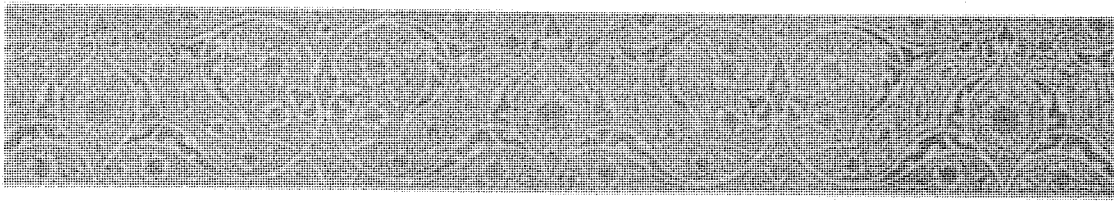

الشيخ عباس رضوان

هو عباس بن محمد بن أحمد بن السيد رضوان المدني الشافعي.

ولد الشيخ عباس في بيت علم وفضل. وتاريخ ولادته في آخر شهر ذي الحجـة سنة ١٢٩٣هـ.

أسرة آل الرضوان:

وأسرة الرضوان من الأسر العريقة المعروفة بالعلم والفضل والأدب، فقد توارثت هذه العائلة العلم كابرًا عن كابر، وينتهي نسبهم إلى سيدنا الحسن بن علي رضي الله عنهما.

وقد وردت أسماؤهم في قوائم علماء المسـجدين : المسـجد الحـرام والمسـجد النبـوي الشريف، وأولهم العلامة السيد رضوان الأزهري جدهم المهاجر من مصر، استقدمه محمد علي باشا وأحاله إلى المدينة المنورة وعينه مدرسًا ضمن المدرسين بالمسجد النبوي الشريف لمكانته وبراعته في العلم إذ أن السيد رضوان كـان أحـد المدرسـين بالجـامع الأزهـر، وقـد اشتغل السيد رضوان مدرسًا بالمسجد النبوي الشريف إلى أن توفاه الله بالمدينة المنورة سنة ١٢٥٥هـ ودفن في بقيع الغرقد. رحمه الله تعالى.

أما عن والد المترجم له فهو العلامـة الشـيخ محمـد بـن أحمـد رضـوان المدنـي، شـيخ الدلائل بالمدينة المنورة، العلامة المشهور، المولـود سـنة ١٢٥٢هـ، حيـث طلـب العلـم في صغر سنه، ثم صـار فيـه مـبرزًا، روى عـن عبدالغـني الدهلـوي، وعبدالحميـد الشـرواني، والشمس محمد أبو خضير، وعطية القماش الدمياطي، وأحمد أبو الخير المكي وغـيرهم، لـه ثبت مطبوع، وأسانيده في الكتب الستة عن طريق الشـاه عبدالغـني الدهلـوي ثـم المدنـي، والحزب الأعظم، ودلائل الخيرات، وله إجازة مطبوعة تضمنت سنده في الدلائـل. تصـدر للتدريس في المسجد النبوي وهو يافع السن، وأخذ عنه جمع من العلمـاء، واقتصـر المسـند مختار بن عطارد البوغري في اتحاف المحدثين بمسلسلات الأربعين عـن طريـق السـيد محمـد رضوان مما يدلك على علو شأنه واشتهاره والرغبة في الأخـذ عنـه. تـوفي رحمـه الله سـنة ١٣١٣هـ.

ومن هذه العائلة أيضًـا العلامـة الفـاضل السـيد محمـد عبدالبـاري رضـوان، المـدرس بالمسجد الحرام.

وأخُ المترجم له الشيخ عبدالمحسن رضوان المولود سنة ١٢٩٢هـ حفظ القرآن الكريم والملحة والألفية ونخبة الفكر والأربعين النووية، وحضر مجالس الدلائل والبردة منذ نعومة أظفاره ثم اشتغل على والده وغيره من علماء المدينة بحل المتون وقراءة الشروح مع التدقيق والتحقيق. وممن أخذ عنهم بالمدينة المنورة غير والده: السيد أحمد بن اسماعيل البرزنجي، والأديب العلامة عبدالجليل برادة والسيد علي بن ظاهر الوتري والسيد محمد بن جعفر الكتاني، وفالح محمد الظاهري وغيرهم، ثم تصدر للتدريس في المسجد النبوي الشريف. وبعد وفاة والده ولي مشيخة الدلائل وصنف ثبتًا صغيرًا سماه: منحة الأخيار في إسناد الأوراد والأذكار. جمع فيه أسانيده إلى أحزاب النووي والشاذلي والجيلاني والرفاعي وغيرهم.

وفي سنة ١٣٣٥هـ انتقل إلى مكة المكرمة بسبب الحرب العالمية الأولى واستقر بها إلى أن توفي سنة ١٣٨١هـ في الأول من جمادى الآخرة. رحمه الله تعالى وأثابه وأرضاه.

وبعد هذه المقدمة حان لنا أن نعود ونتحدث عن ترجمتنا الأساسية والتي تشمل حياة الشيخ العلامة عباس بن محمد بن أحمد رضوان رحمه الله تعالى.

تعليم الشيخ عباس:

عندما بلغ الشيخ عباس سن التعليم أدخله والده إلى الكُتّاب، فحفظ القرآن الكريم وجوَّده، ثم بدأ يدرس ويأخذ العلم أولاً على يد والده، فسمع منه شيئًا من كتب الحديث، وتلقى عنه المسلسلات الحديثية بشروطها، بروايته إياها عن الشيخ عبدالغني الدهلوي. ثم طاف بعد ذلك بحلقات المسجد النبوي الشريف، فالتحق بحلقة الشيخ العلامة أحمد بن اسماعيل البرزنجي مفتي الشافعية في مدينة خير البرية ودرس على يديه الفقه الشافعي، وكتاب الشفا للقاضي عياض مع حاشية الخفاجي، وقرأ عليه أيضًا مغني اللبيب وشذرات الذهب وبعض كتب الصحاح والسيرة النبوية الشريفة، ثم التحق بعد ذلك بحلقة العلامة المسند فالح بن محمد الظاهري وقرأ عليه الحديث والنحو والصرف، وأجيز منه بأسانيده العالية. وبعد ذلك التحق بحلقة العلامة الفاضل أديب الحجاز الشيخ عبدالجليل برادة ودرس على يديه كتب فنون الأدب مثل: "الكامل" للمبرد وديوان

الحماسة، وأدب الكاتب، وأمالي القالي، ومقامات الحريري، وما شاكل ذلك من كتب أدبية، وقد نال الشيخ عباس حظًا وافرًا عند شيخه البرادة فكان من خواص طلابه.

ثم التحق بعد ذلك بحلقة مدرس الحرمين الشريفين الشيخ محمد بن جعفر الكتاني ودرس عليه علوم الحديث، وقرأ عليه بعض المسلسلات. وبدأ يواظب على حلقات جماعة من العلماء ويطلب منهم الاجازات فيجيزونه بذلك، وقد أجازه بالمدينة المنورة الشيخ على بن ظاهر الوتري والشيخ عبدالرحمن أبو خضير والشيخ أحمد بن الشمس الشنقيطي والشيخ عثمان بن عبدالسلام الداغستاني، والشيخ أحمد الجزائري والد القاضي الشيخ عبدالقادر الجزائري. وأجازه بمكة المكرمة : الشيخ حسين محمد الحبشي والشيخ محمد سليمان حسب الله والشيخ عبدالحق الأله‌ابادي. وأخذ أيضًا عن جماعة من الوافدين منهم العلامة الشامي حسين بن محمد الجسر الطرابلسي وغيرهم من ألي العلم والفضل رحمهم الله جميعًا.

دروسه بالمسجد النبوي الشريف :

وعندما بلغ الشيخ عباس رضوان من العلم ما بلغ، أَمَرَهُ شيوخه بالجلوس للتدريس، فتصدر للتدريس بالمسجد النبوي الشريف وكانت حلقته بجوار حلقة الشيخ محمد الطيب الأنصاري خلف المكبرية وكان الشيخ عباس صاحب حلقة صغيرة لا يوجد بها طلاب كثيرون إلاّ أن كبار الطلبة والعلماء يحرصون على حضورها وهم ممن تخرجوا على يد والده ثم على يديه، وكان يدرس الحديث والفقه الشافعي والعلوم العربية وأصول الفقه.

أما عن تلاميذه فإني لم أستطع أن أتحصل إلا على بعض الأسماء: فمن الذين أخذوا عنه الشيخ عبدالقدوس الأنصاري صاحب مؤسسة ومجلة المنهل والشيخ محمد عيسى الفاداني والحاج محمد الشهير بانكوتيم وغيرهم من الأفاضل.

خروجه من المدينة :

وعندما قامت الحرب العالمية الأولى كان ممن أخرجوا رغمًا عنهم، وكله أسى وحزن، فسافر إلى مصر وبها التقى بأعيان الجامع الأزهر، وقام بالتدريس بمصر سنوات إقامته، وقرر البقاء هناك. لكن الحنين دب في قلبه لمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم

فنظم أبياتًا منها:

لقـرص شـعير تـافل غـير مـالح ... بغـير إدام والذي يسمع النجـوى
مـع الفقـر في دار الحبيـب محمـد ... ألذ على قلبي من المـن والسلوى
علـى أنـني فيهـا علـى كحالـةٍ ... غـني يتيسـر الأمـور كما أهـوى

وعندما انتهت الحرب عاد إلى المدينة المنورة وعاود التدريس بالمسجد النبوي الشريف، وبقي بها إلى أن توفاه الله.

الشيخ الرضوان شاعر:

وكان الشيخ عباس إلى جانب علمه الديني شاعرًا رقيقًا جزل الألفاظ حلوها، سامي المعاني قويها.

مؤلفات الرضوان:

لقد كان الشيخ عباس منقطعًا للعلم والعبادة، مشتغلاً بنفسه، مقبلاً على ربه، حريصًا على وقته، فقد وهب حياته كلها للعلم وطلابه، فقد اشتغل بالتأليف مدة طويلة وكان همه هو تقريب ما يؤلف فيه متنًا أو شرحًا إلى أذهان طلاب العلم والباحثين وشغله الشاغل هو طبع مؤلفاته في أقصى سرعة في وقت كان الطبع فيه عسيرًا، ومصنفاته كان يوزعها بالمجان على العلماء والطلاب وهنا أورد بعض أسماء مؤلفاته:

١- "فتح رب الأرباب بما أهمل في لب الألباب" وهو ذيل على لب الألباب في تحرير الأنساب، انتهى من تأليفه في ٣٠ جمادى الأولى سنة ١٣٤٥هـ.
٢- "كتاب فرائد العقود الدرية": وهو كتاب في سيرة سيدتنا فاطمة الزهراء والحسن وعلي وزين العابدين ومحمد الباقر وجعفر الصادق والعباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفرغ من تأليفه في ٢٧ جمادى الآخرة سنة ١٣٤١هـ.
٣- أعلام الناس بأسانيد السيد عباس.
٤- العقد الفريد في المنظوم مما تناثر من فرائد جواهر الأسانيد، وهو ثبته الكبير.
٥- فتح البر بشرح بلوغ الوطر من مصطلح أهل الأثر. مطبوع.

٦- اتحاف الإخوان بشرح قصيدة الصبان في المصطلح. مطبوع.
٧- عمدة الطلاب في أصول الفقه. وهو منظومة.
٨- كفاية الطلاب وهو منظومة في الفرائض.
٩- إرشاد الأحباب إلى أسرار كفاية الطلاب. مطبوع.
١٠- القطر الشهدي في أوصاف المهدي. منظومة.

وفاة الشيخ عباس :

وفي ليلة الثامن عشر من رمضان سنة ١٣٤٦هـ انتقل الشيخ عباس رضوان إلى رحمة الله في داره المعروفة "بدرب الجنائز" وصُلي عليه في المسجد النبوي الشريف، ودفن في بقيع الغرقد. رحمه الله تعالى جزاء ما أسدى للعلم وأهله.

* * *

الشيخ عبد الحي أبو خضير

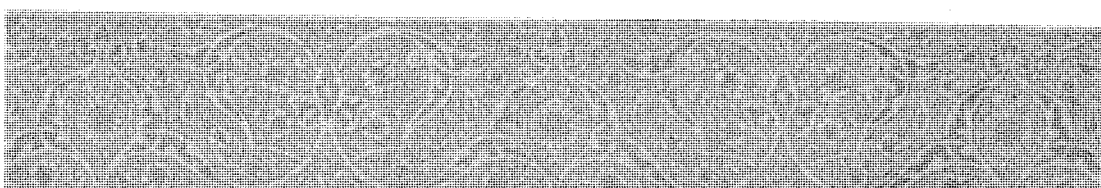

الشيخ عبدالحي أبو خضير

الشيخ عبدالحي أبو خضير

هو عبدالحي بن عبدالرحمن بن محمد إبراهيم أبو خضير الشافعي المدني. ولـد الشيخ عبدالحي بالمدينة المنورة عام ألف ومائتين وثمانية وتسعين من الهجرة النبوية المباركة.

وقد نشأ رحمه الله في بيت علم وفضل فجده الشيخ العلاّمة محمد أبو خضير المدرس بالمسجد النبوي الشريف والشهير بأسانيده ووالده هو العلامة الشيخ عبدالرحمن أبو خضير المدرس بالمسجد النبوي الشريف، فالشيخ عبدالحي نشأ في بيت علم و لم يكن هو الفريد من بين إخوته بل هو وأخوانه السبعة كلهم من طلبة العلم والعلماء. فأخوه الشيخ عبدالوهاب المدرس بالمسجد النبوي الشريف، وأخوه أيضًا الشيخ عبدالفتاح المشهور بالشيخ عبده كان من مدرسي المسجد النبوي الشريف، وأخوه الشيخ أمين كان صاحب مكتبة بباب الرحمة، وأخوه الشيخ محمود كان من العلماء أيضًا، وأخوه الشيخ محمد من رجال الدين والفضل إلاّ أن الشهرة كانت للأخويين عبدالحي وعبدالفتاح رحمهم الله جميعًا.

ونعود ونواصل الحديث عن الشيخ عبدالحي رحمه الله فقد كان رحمه الله طويل القامة، نحيل الجسم، له عينين منورة، ووجه مستطيل، وعيناه يشع منهما الرضى والسعادة يلبس الجبة والعمامة الحجازية إلى آخر حياته ولا يترك الصلاة في المسجد النبوي الشريف في أغلب الأوقات حتى حين أصبح شيخًا يصعب عليه المشي وحين بَعُدَ منزله عن المسجد كان ولده أسعد البار يأخذه في سيارته لأداء الفريضة في المسجد النبوي"(١) .

تعليم الشيخ عبدالحي :

عندما بلغ الشيخ عبدالحي سن التعليم بدأ بحفظ القرآن الكريم حتى أتمه في سن مبكرة جدًا وأصبح عالِمًا بالقراءات السبع ونال إجازة من شيخه العلامة المقرىء ياسين بن أحمد الخياري(٢) ، وكان ذلك في ١٣١٣/٤/٥هـ(٣) .

وبعد ذلك طاف بحلقات العلم في المسجد النبوي الشريف فبدأ يواظب على حلقة

(١) محمد سعيد دفتردار ١٣٨٠/٩/١٨هـ.
(٢) أنظر ترجمته في الجزء الأول .
(٣) أنظر الإجازة كاملة في الجزء الأول من كتابنا .

العلامة المقرىء المحدث حبيب الرحمن الهندي الكاظمي والذي كان مدرسًا للعلوم السائدة في عصره من فقه وتفسير وحديث وفرائض وقد درس عليه أيضًا النحو والصرف حتى نال منه الإجازة في ذلك ثم التحق بعد ذلك بحلقة العلامة الشيخ خليل أحمد الخربوطي وقرأ عليه البخاري ومسلم وسنن أبي داود والترمذي والنسائي. كما قرأ عليه بعض العلوم العربية ثم التحق بحلقة العلامة المسند فالح الظاهري وأخذ عنه الأسانيد والمسلسلات. وبعد ذلك التحق بحلقة أديب الحجاز العلامة الشيخ عبدالجليل برادة ودرس على يديه العلوم العربية مثل: الكامل للمبرد وأدب الكاتب لابن قتيبة وآداب القالي وديوان الحراسة وديوان المتنبي ومقامات الحريري وكتب النحو والصرف والمعاني والبيان. ثم التحق بعد ذلك بحلقة العلامة المؤرخ السيد جعفر بن إسماعيل البرزنجي مفتي الشافعية وقرأ عليه الفقه الشافعي مدة من الزمن حيث توفي الشيخ جعفر فالتحق المترجم له بحلقة أخيه السيد أحمد بن إسماعيل البرزنجي ودرس على يديه الفقه الشافعي ولازمه مدة طويلة حتى نال الإجازة منه ومن شيوخه الشيخ محمد صالح مفتي... ودرس على يديه بعض العلوم وغيرهم من العلماء في ذلك الزمن وجميعهم نال منهم الإجازات الضخام في بث العلم ونشره بين طلاب العلم.

وبعد أن نال من العلم مانال رحل إلى الجامع الأزهر مع إخوته وقضوا هناك أربع سنوات يطلبون العلم على يد علماء الجامع الأزهر حتى عاد من هناك فما لبث أن استقر حتى أضاف اسمه إلى قائمة العلماء بالمسجد النبوي الشريف وأصبح أحد علمائه العارفين.

دروسه بالمسجد النبوي :

وفي عهد الدولة العثمانية عين الشيخ مدرسًا بالمسجد النبوي الشريف وعقد حلقته خلف المكبرية وكانت مجمل دروسه في العلوم الدينية وبالأخص الفقه الشافعي والحديث وقد درس صحيح البخاري وشرحه للطلاب عدة مرات وقد استمرت حلقته خمسة وثلاثين عامًا وهي تزخر بمختلف جنسيات الطلاب ويقصدونه من كل مكان لما لمسوا فيه من حسن بيان. ومن تلاميذه الشيخ محمد ياسين الفاداني المكي والشيخ زكريا بيلا والشيخ هاشم كماخي والشيخ أحمد بري وكثيرون من الطلاب الأغراب.

وكان يروي الشيخ عبدالحي كثير من الأسانيد ومن هذه الأسانيد :

عن أبيه الفقيه الشيخ عبدالرحمن بسنده السابق إلى جده الشيخ محمد بن إبراهيم أبو خضير عن أحمد بشارة عن الأمير الكبير.

أعماله وحياته :

وفي عام ١٣٣٠هـ عين الشيخ عبدالحي أبو خضير مدرساً في المدرسة الإبتدائية واستمر حتى العهد الهاشمي وفي آخر حياته اعتزل التدريس في المسجد لكبر سنه وضعفه غير أنه لم يترك المطالعة في الكتب والتعليق عليها.

وكان رحمه الله يتلو القرآن الكريم ليل نهار وهو شغله الشاغل وسلوته الوحيدة لأنه كان قليل الإتصال بالناس عاكفًا على عبادته واطلاعه بالرغم من أنه كان محبوبًا لكل من عرفوه.

ويقول الشيخ محمد سعيد دفتردار عنه :

وكان القرآن ديدنه يتلوه ليل نهار وهو شغله الشاغل وسلوته الوحيدة لأنه كان قليل الاتصال بالناس إلا في حاجاته الضرورية مع أنه كان محترمًا عند الناس يقدرونه ويجلونه وينتفعون بعلمه وفضله وعاش حياته عفًا أمينًا صادقًا أبيّ النفس موفور الكرامة سلم المسلمون من لسانه ويده(١) .

صعوبات في حياته :

لقد قابلت الشيخ عبدالحي بعض الأخطار والصعوبات في حياته ففي أواخر العهد العثماني عندما أخليت المدينة وخرج أهلها منها، هاجر الشيخ عبدالحي إلى جدة من المدينة عن طريق رابغ ومن رابغ ركب سفينة قاصدًا جدة فاصطدمت السفينة بصخرة أدت إلى غرقها وغرق أكثر من كان بها وكانت نجاة الشيخ من الغرق بأعجوبة حيث تعلق بخشبة في عرض البحر حتى مرت به سفينة أخرى فالتقطته وأوصلته إلى جدة وقد غرق جميع ما كان معه من متاع ووصل إلى جدة لا يملك شيئًا من حطام الدنيا. فرحل من جدة إلى الطائف وبقي فيها مدة حتى وضعت الحرب أوزارها وقد لاقى بعد تلك

(١) من أعلام المدينة المنورة بقلم محمد سعيد دفتردار.

الحرب في الطائف كثيرًا من شظف العيش والبؤس حتى عاد بعد تلك الحرب إلى المدينة المنورة وعاد إلى عمله بالتدريس في المسجد النبوي الشريف(١) .

شخصية محبوبة :

لقد كان الشيخ عبدالحي رجلاً معتزلاً على عبادته واطلاعه فأحبه الناس لما لمسوا فيه من طيب القلب وحسن البيان، فالتفوا من حوله وآثروه على غيره فكان له من الأصدقاء الكثيرون، نذكر منهم على سبيل المثال: الشيخ محمد طه والسيد حامد عمر كاتب شاعر المدينة الذي ألقى قصيدة أمام الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه حينما دخل المدينة وذلك في الإستطيون. والشيخ محمد خليل والشيخ أمين مرشد الرجل المعروف بعلمه ومعرفته أطال الله في عمره والسيد حامد بافقيه والشيخ أحمد مرشد والشيخ حسن الشاعر وغيرهم.

كلمة أخيرة :

أقول إن الشيخ عبدالحي أبو خضير عالِم فذ وصاحب مكانة كبيرة في المدينة لكني لم أقف على ترجمة مبسوطة كي أوفيه حقه غير الذي كتبه الأستاذ محمد سعيد دفتردار والمعلومات الأخرى التي استطعت أن أجمعها من بعض المعمرين وأتمنى أن يتضح لي الجديد في الأيام القادمة وأستطيع أن أضيفه في طبعة أخرى.

وفاة الشيخ عبدالحي :

وعندما أذنت حياته بالانتهاء اشتد عليه المرض فوافته المنية في المدينة المنورة في يوم الإثنين ١٤ من شهر ربيع الأول عام ١٣٨٠هـ ودفن ببقيع الغرقد في موكب حافل بمشهد عظيم عليه رحمة الله بعد حياة حافلة كان فيها مثال العالم العامل الذي لا يرضى إلا بالحق والذي يرفض المناصب العالية في إباء واعتزاز ويؤثر ما عند الله على ما عند الناس.

* * *

(١) جريدة المدينة - ١٣٨٠/٩/١٨هـ .

الشيخ عبد الغني مشرف

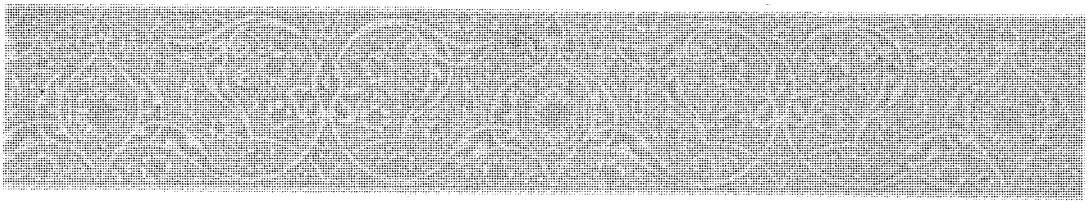

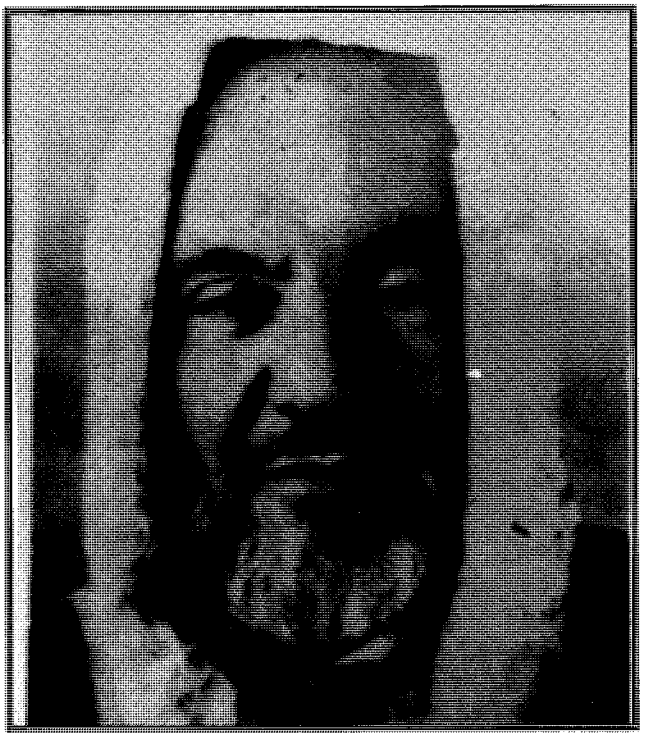

الشيخ عبدالغني مشرف

الشيخ عبدالغني مشرف

هو عبدالغني بن عثمان بن مشرف بن علي بن علي مشرف المالكي المدني ولد الشيخ عبدالغني بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام في شهر رمضان المبارك من عام ١٣٠٣ من الهجرة النبوية المباركة في دار والده بحوش منصور.

كان رحمه الله متوسط القامة، عريض المنكبين، مستدير الوجه، واسع العينين، أقنى الأنف، عريض الجبهة، يرتدي الجبة والعمة في بداية حياته ثم ارتدى الغترة فيما بعد ولبس العباءة العربية، أما عن صفاته وأخلاقه ، كان رحمه الله : طيب القلب، عفيف النفس، لا يحب الشهرة، يكره الملق والتكبر، عالِم بالفقه، يقلد الشافعي، رضيّ النفس، طليق اللسان، حلو الحديث.

تعليم الشيخ مشرف :

عندما بلغ الشيخ مشرف سن التعليم ألحقه والده كأقرانه في ذلك الزمن لفك الحرف بكُتّاب الشيخ أحمد التابعي "كُتّاب الشيخ مصطفى الزهار سابقاً"، وكان عمره آنذاك خمس سنوات ولكن الشيخ مشرف لم يستمر في ذلك الكُتّاب فترة طويلة فما لبث أن حفظ جزء عم فخرج من الكُتّاب في عام ١٣١١هـ والتحق بحلقات العلم في المسجد النبوي الشريف ليأخذ العلم من مناهله الصافية العذبة، فالتحق بإحدى حلقات الدروس لإكمال حفظ كتاب الله وتجويده، وفي فترة بسيطة استطاع تحقيق ما يبغي. ولكن روح طالب العلم لا تقف عند حدٍ معين فأراد الشيخ مشرف مواصلة تعليمه على جهابذة العلماء بالمسجد النبوي الشريف فطاف بحلقات المسجد والتي تعد في ذلك الزمن كخلية النحل فاتجه إلى تعلم شتى العلوم خاصة علوم اللغة وعلم النحو والصرف والأدب.

فأول ما درس في حلقة العلامة الشيخ حمدان بن سيدي حمد الجزائري الونيسي القسطنطيني وقرأ عليه الكثير من العلوم. و لم يقف الشيخ عبدالغني مشرف عند هذا الحد فكانت همته قوية فتفقّه رحمه الله في الأحكام الشرعية وحفظ الكثير من الأحاديث النبوية بأسانيدها ومسلسلاتها وحفظ الألفية لابن مالك وعدد أبياتها ألف بيت من الشعر ومن أساتذته العلامة الشيخ حبيب الرحمن الكاظمي والذي كان مدرسًا للعلوم السائدة

في عصره من فقه وتفسير وحديث وفرائض ودرس على يديه أيضًا النحو والصرف.

ومن شيوخه العلامة الشيخ محمد العائش القرشي، وقد تعلّم منه المناسخات ووضع الشبائك الفرضية حتى أصبح عالمًا في ذلك الفن وغيرهم من علماء المسجد النبوي الشريف فلم يزل طالبًا في حلقات العلم حتى أجيز بالتدريس فيه من قبل شيوخه.

الخروج من المدينة:

لم تكن للشيخ مشرف رغبة في الخروج من المدينة ولكن جاءت الظروف أقوى من إرادته فمع بداية عام ١٣٣٤هـ بدأت بوادر الاضطراب تظهر على المجتمع المدني، فالحاكم العسكري العثماني فخري باشا أخذ يعد العدة لمواجهة الأشراف وبدأت المدينة تتحول إلى ثكنة عسكرية فأدرك العالِم الشاب خطورة الموقف في المدينة، كما أدركت أسرته ذلك الخطر، فقرروا مغادرة المدينة قبل أن يرحلوا بالقوة الجبرية من قبل جنود فخري باشا.

وكانت أقرب المناطق التي ترتبط بها الأسرة بصلة الرحم هي منطقة ينبع فكانت الهجرة إليها(١).

وعندما هدأت الأوضاع عاد الشيخ عبدالغني وأسرته إلى المدينة المنورة وواصل تدريسه بالمسجد النبوي الشريف.

أعماله في التدريس:

وفي حوالي سنة ١٣٤٧ أو ١٣٤٨هـ وفي عهد الحكومة السعودية عين الشيخ عبدالغني مدرسًا للعلوم الدينية في مدرسة ينبع الوحيدة، واستمر مدرسًا بالمدرسة حتى أصبح مديرًا لها وفي عام ١٣٥٨هـ وقد عاد إلى المدينة المنورة أختير الشيخ ليكون مدرسًا بمدرسة النجاح الأهلية من قبل مؤسسها الأستاذ عمر عادل التركي وكان رحمه الله يدرس مجانًا ويختص بإعطاء دروس الفقه والتوحيد.

وفي عام ١٣٦٠هـ اختير الشيخ عبدالغني من قبل المدرسة المشرفة على مدرسة

(١) طيبة وذكريات الأحبة لأحمد أمين مرشد، وأجدها فرصة مناسبة، لأتقدم بالشكر والتقدير للمؤلف العزيز، على حسن تعاونه معي.

النجاح بعد استقالة مديرها عمر عادل ليكون مسئولاً عن إدارتها، وقد تكونت اللجنة برئاسة الأستاذ عبدالعزيز الخريجي وعضوية كل من: السيد حسين طه والسيد مصطفى عطار والأستاذ ابراهيم التركي والشيخ عبدالحي قزاز والأستاذ حسني العلي والأستاذ أسعد عويضة والأستاذ محمود رشيدي والأستاذ علي حمدا لله والأستاذ محمد الخريجي. واستمر مديرًا لمدرسة النجاح بالوكالة حتى تسلمها منه الشيخ ضياء الدين رجب.

وبعد اتجه رحمه الله للعمل محاميًا شرعيًا في مديرية أوقاف المدينة المنورة حتى عام ١٣٦٥هـ.

الشيخ عبدالغني قاضيًا:

ونظراً لحكمة ونزاهة الشيخ عبدالغني مشرف فقد وقع الاختيار عليه من قبل الملك عبدالعزيز رحمه الله في بداية الحكم السعودي وتعيينه قاضيًا لمحكمة ينبع واستمر هنالك قاضيًا حتى عام ١٣٥٦هـ حيث عاد إلى المدينة.

وفي عام ١٣٦٥هـ صدر أمر رئاسة القضاء برئاسة الشيخ عبدا لله بن حسن آل الشيخ وعضوية كلاً من الشيخ العلامة أحمد قاري والشيخ العلامة محمد المرزوقي أبو حسين والشيخ العلامة محمد علي سراج والشيخ العلامة محمد نور كتبي والشيخ العلامة سليمان الحمدان وغيرهم بتعيين الشيخ عبدالغني مشرف قاضيًا لبلدة ضبا واستمر في منصبه هذا حتى عام ١٣٨٨هـ حيث أحيل للتقاعد وعاد إلى المدينة المنورة

دروسه بالمسجد النبوي:

لقد عرف عن الشيخ عبدالغني حبه للعلم فما لبث أن أجيز من مشايخه بالتدريس حتى عقدت حلقته للتدريس في المسجد النبوي الشريف وظل يدرس ويجيز سنوات طويلة وكان مجمل دروسه في الفقه والأحكام الشرعية وقد تتلمذ على يديه الكثير من أبناء المدينة المنورة ونذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر الشيخ عبدالقدوس الأنصاري والشيخ ضياء الدين رجب والشيخ محمد حسين زيدان ومعالي وزير الإعلام الأستاذ علي حسن الشاعر والأستاذ سالم أسعد نعمان مدير الأوقاف بالمدينة سابقاً.

مؤلفات المشرف :

لم يشتغل الشيخ عبدالغني بالتأليف كثيرًا وذلك لكثرة الأعمال التي تولاها من قضاء وتدريس فقد ألّف كتابين هما:

١ ـ هداية الفارض في علم الفرائض "مطبوع".

٢ ـ علم الفقه "لم يطبع".

وفاة الشيخ عبدالغني :

وفي آخر حياته مرض الشيخ عبدالغني مرض الموت تردد فيه على المستشفيات ويبدو أن العلة كانت قد استعصت على العلاج وأذن مصباح حياته بالانطفاء فتوفي في غرة رمضان سنة ١٣٩٧هـ عن عمر يناهز الرابعة والتسعين عامًا وصلي عليه بالمسجد النبوي ودفن في بقيع الغرقد، تغمده الله برحمته الواسعة، وأنزله منازل رضوانه، وتقبل منه عمله الطيب في خدمة العلم والقضاء والدين إنه سميع الدعاء.

* * *

الشيخ عثمان الداغستاني

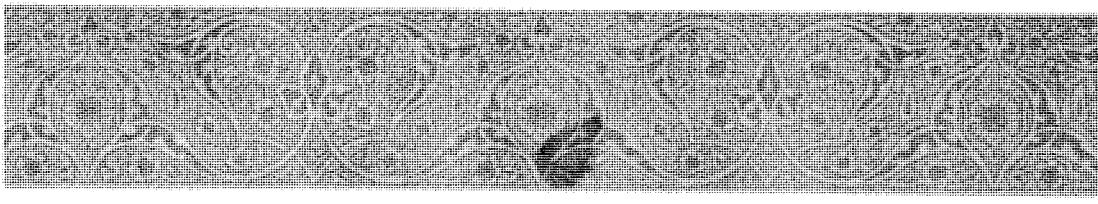

الشيخ عثمان الداغستاني

هو عثمان بن عبدالسلام بن أبي بكر الداغستاني الحنفي.

مولده:

ولد الشيخ الداغستاني في المدينة المنورة سنة ١٢٦٩هـ.

آل الداغستاني:

قبل الخوض في شخصية المترجم له يجدر بنا الحديث عن أسـرة الداغسـتاني، وكلمـة "الداغستاني" نسبة لبلاد داغستان في روسيا. ولقب الداغسـتاني في المدينـة كثـير، وليـس كلهم من بيت واحد، فهناك عوائل عديدة، وخلاصة القول أن أسرة المترجم له من الأسر العريقة المعروفة بالعلم والفضل، ظهر منهم العلماء والمفتين في عدة قرون، فـأولهم العلامـة الشيخ عبدالسلام بن محمد أمين الداغستاني المولود سنة ١١٣٠هـ والمتـوفي في ١٢٠٢هـ تقريبًا.

كان عالـمًا بحرًا من بحور العلم صاحب المصنفات العديدة، وقد توارثت هذه العائلـة العلم كابرًا عن كابر، فجاء من بعد الشيخ عبدالسلام أبناؤه: أولهم ابنـه العلامـة الأديـب المفضال عمر صاحب كتاب "تحفة الدهر في أعيان أهـل المدينـة مـن أهـل العصـر". وهـو كتاب جليل ذكر فيه كثير من علماء المدينة وأعيانها، واستعرض بعـض آثـارهم الشـعرية والنثرية، وقد اطلعت على نسخة وحيدة منه في مكتبة آل الصافي ضمن المكتبـات المهـداة في مكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة.

ومن أبناء الشيخ عبدالسلام ابنه أبو بكر العلامة الجليل مفـتي المدينـة ونـائب الشـرع الشريف بها ولد رحمه الله سنة ١١٧٩هـ وتعلم في رحاب المسـجد النبـوي حتـى أصبـح أحد علمائه العارفين، ألف المؤلفات العظيمة وعكف على نشر العلم حتـى أدركتـه المنيـة سـنة ١٢٣٩هـ، وجـاء مـن بعـده ابنـه العلامـة الشـيخ عبدالسـلام الثـاني المولـود سـنة ١٢٠٧هـ، كان عالـمًا ناسكًا وقد عاصر العهد السعودي الأول وتولى الفتوى فيه وتـوفي بالسور - قرية من أعمال الفرع - سنة ١٢٩٠هـ وقد نقل منها إلى المدينة المنـورة ودفـن

بالبقيع الشريف، وهو والد المترجم له الشيخ عثمان بن عبدالسلام الداغستاني.

هذه مقدمة مختصرة عن آل الداغستاني وأقول أنها مختصرة لأني لم أتعرض لجوانب أخرى كثيرة، فهم بيت علم وفضل بمعنى الكلمة، وسوف أتوسع في ذلك في موسوعتي عن علماء المدينة إن شاء الله تعالى.

نواصل الحديث عن الشيخ عثمان الداغستاني :

يقول الشيخ محمد سعيد دفتردار عنه :

"وكان الرجل آية من آيات زمانه في هذه البلدة الشريفة، فيه من كمال الخلق ما جعله ملء السمع والبصر، أبيض اللون، مربوع القامة، تام الأعضاء، وافر النشاط، ملفوف الجسم، مستدير الوجه، كث اللحية، عريض الجبهة، واسع العينين، غزير الحاجبين، تبدو عليه سمات العلماء وتفوح منه نسمات الورع والزهد(١) .

تعليم الشيخ الداغستاني :

لقد تربى الشيخ عثمان في بيت علم، تحت يد والده، فما لبث أن نطق الحرف حتى حفظ القرآن الكريم وجوّده، وظهرت عليه علامات النجابة مبكرًا فأخذ يدرس العلم على والده، فدرس عليه كثيرًا من العلوم العربية والدينية حتى تمكن منها، ثم شمر عن ساعديه وبدأ يطوف بحلقات المسجد النبوي الشريف، فلازم حلقة العلامة المحدث الشيخ عبدالله المجددي الدهلوي حيث أخذ عنه الفقه والنحو والتفسير والحديث وأصوله.

ثم لازم العلامة الشيخ حبيب الرحمن الكاظمي وكان أستاذًا للعلوم السائدة في عصره، ثم التحق بحلقة العلامة الشيخ عبدالقادر الطرابلسي الأول فطالب وطولب وجد واجتهد حتى أصبح بارعًا في العلوم النافعة، نابغة في الأدب نظمًا ونثرًا ورواية.

دروسه بالمسجد النبوي :

لقد انصرف الشيخ الداغستاني يطلب العلم وهو يافع السن فكان الطالب المجتهد الذي أحبه شيوخه فقربوه إليهم، وعندما تمكن من العلم أمروه بالجلوس والتدريس بالمسجد النبوي الشريف، فهرع إليه طلاب العلم ومريديه، وقد درس كتب الفقه

(١) جريدة المدينة المنورة "من أعلام المدينة المنورة" سنة ١٣٧٩هـ.

والحديث وبعضًا من كتب الأدب.

أدب الشيخ الداغستاني :

كان الشيخ عثمان يعد في مقدمة أدباء المدينة، بل في الحجاز كله، وقـد شـهدت لـه المدينة تلك المواقف الخطابية الجميلة والرسائل العظيمة، والأشعار النفيسة في مدح حضـرة الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام رضوان الله عليهم.

الإمامة والخطابة في المدينة :

وقد باشر الشيخ عثمان الداغستاني الإمامة في المحـراب النبـوي عـام ١٢٩٤هـ، وفي هذا العام دخل أبناء الخطباء من أهل المدينة المحراب النبوي في احتفالات لا مثيل لها، وقـد دخل المحراب في تلك السنة الشـيخ مـأمون بـري والشـيخ عـارف بـري والشـيخ ابراهيـم الأسكوبي والشيخ يحيى الدفتردار، وكان المحراب يتقبل أبناء الخطبـاء مـن أهـل المدينـة في حفلات وولائم لا مثيل لها، تعد من أيام المدينة المنورة المشـهودة، والمحـراب يفتـح لهـؤلاء كل سبع سنوات يتناوب على الإمامة كل يوم شاب منهم بعد أن يـؤدي الإمتحـان أمـام لجنة من العلماء بحضرة شيخ الحرم وشيخ السادة ومفاتي المدينة وقضاتها.

وأعتقد أن آخر مرة فتح فيها المحراب كانت على عهد الأتراك سنة ١٣٢٩هـ.

أما المنبر فكان يُرقى إليه عند التأهل للإلقاء والعلم، و لم يحدد بزمان، غير أنه إذا تقدم شخص على آخر فـإن ذلـك يكـون بحسـب الأقدميـة في العوائـل أو الوجاهـة أو المكانـة العلمية أو التقدم في العمر.

الداغستاني مفتي المدينة :

ولمكانة الشيخ العلمية وتوسـعه في المذاهـب الأربعـة فقـد صـدر الفرمـان السـلطاني العثماني بتعيينه مفتيًا للمذهب الحنفي من عام ١٣٠٣هـ إلى عام ١٣١٩هـ.

مؤلفات الداغستاني :

١ - مجلدين في الفتاوى .

٢ - "سر الحرف" .

٣ - شرح لطيف على مسند الإمام أحمد بن حنبل .

مكتبة آل الداغستاني :

لقد عني الشيخ عثمان بمؤلفات آبائـه، جمعهـا ورتبهـا وأتم نواقصهـا وجلدهـا، وقـد توارثت هذه العائلة المكتبة من شخص لآخر، وكل منهم يحافظ عليها خير محافظة، وتعـد المكتبـة مـن أهـم المكتبـات الخاصـة في المدينـة المنـورة، وهـي موجـودة إلى الآن لـدى آل الداغستاني من هذه الأسرة.

وفاة الشيخ الداغستاني :

بعد حياة مليئة بالأعمال الصالحة أصيب الشيخ عثمان بوعكة صحية أقعدتـه في داره فترة وجيزة حتى وافته المنية في الرابع من شهر شـوال سـنة ١٣٢٥هـ تغشـاه الله برحمتـه الواسعة ورحم آباءه وأجداده جزاء ما قدموا في رفعة هذا الدين الحنيف.. إنه سميع مجيب.

* * *

الشيخ عمار الأزعر

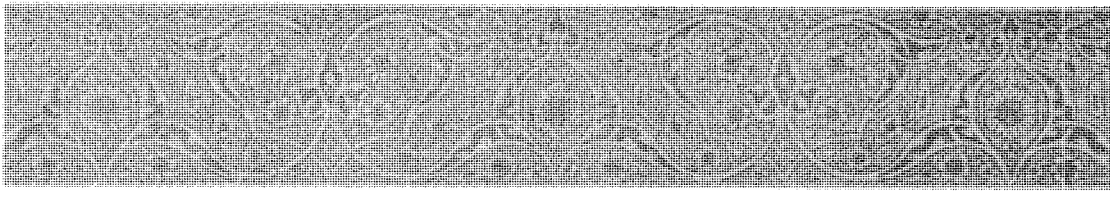

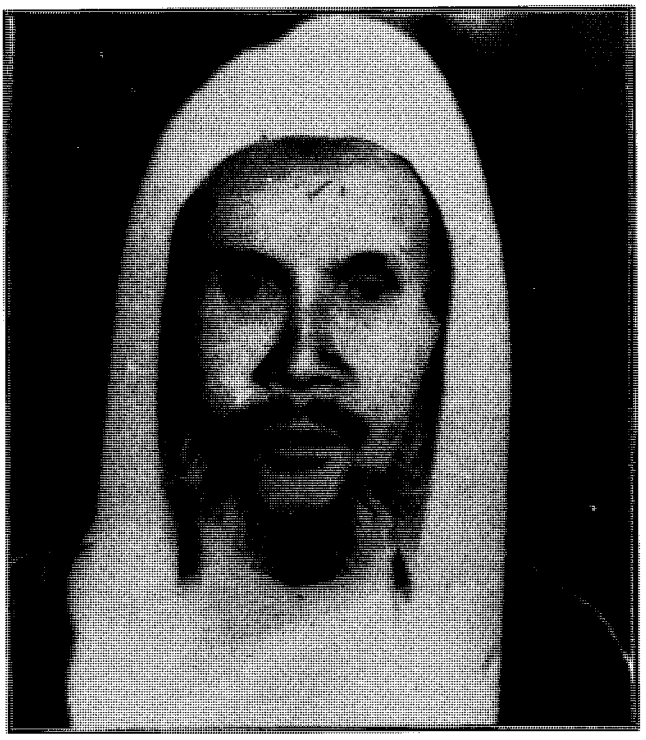

الشيخ عمار الأزعر

الشيخ عمار الأزعر

هو عمار بن عبدالله بن الطاهر بن أحمد بن محمد لزعر القماري(١) المدني.

ولد رحمه الله في بلدة قمار سنة ١٣١٦هـ في عائلة فقيرة ولكنها متمسكة بدينها ومحافظة عليه.

وصفه:

كان رحمه الله متوسط القامة، قمحي اللون، عريض الجبهة، أقنى الأنف، خفيف الشارب، كث اللحية، يلبس الغترة ولا يضع عليها عقال ويرتدي العباءة العربية، وهذا زي العلماء في العصر الحديث.

أما عن صفاته وأخلاقه فإن القارىء لترجمة هذا العالِم الصالح يستطيع أن يستنتج أمورًا كثيرة منها أن الشيخ رحمه الله كان ذكيًا، مصلحًا، لا تأخذه في الحق لومة لائم، اشتهر بالعفة والنزاهة، طيب القلب، سليم النية، متواضع، يكره الملق والتكبر، فيه سمات العلماء ووقارهم.

نشأته وتعليمه:

بدأ رحمه الله بحفظ القرآن الكريم في سن مبكرة وذلك في بلدة فلياش - قرية من قرى بسكرة - وعندما بلغ الثالثة من العمر رحل مع والده إلى بلدة سيدي عقبة بجنوب الجزائر وأتم حفظ كتاب الله هناك، ثم عاد إلى مسقط رأسه ودخل الكُتّاب(٢) ، ومن ثم التحق بزاوية سيدي المولدي بتوزر بالقطر التونسي الشقيق، ولقد كان نظام التدريس بهذه الزاوية داخلي يقصده الفقراء وأبناء تلك الجهات لتلقي كتاب الله وحفظ بعض المتون الفقهية، وفي العاشرة حفظ شيخنا بها كتاب الله وأتقن حفظه، ولكن طموحات الشيخ وأحلامه لم تكن قاصرة على حفظ كتاب الله واتقان فنونه فقد كان يريد الخوض في معركة مع العلم يستنير منه بأكبر قدر ممكن، فرحل إلى تونس مشيًا على الأقدام وتكبد من المصاعب الكثير، ونال من المشقة ما نال حتى وصل إليها سنة ١٣٣٤هـ، وما

(١) نسبة إلى "قمار" قرية من قرى وادي سوفٍ، تقع في الشمال الشرقي من الواحات بالصحراء الجزائرية .
(٢) ترجمة خطية بيد محمد الصالح زرود بن عبدالله .

لبث حتى التحق بجامع الزيتونة الكبير المشهور وانخرط في سلك التعلم فهرع وانكب على مطالعة الكتب والدروس، إذ أن المقررات حافلة بمواد وكتب غزيرة المادة يدرسها شيوخ أفاضل، كل شيخ بصدد فنه الذي يتخصص به.

يقول الشيخ عمار في ترجمة لنفسه كتبها الشيخ محمد سعيد دفتردار(١) : "ومن فضل الله عليّ أني أدركت الكبار من هؤلاء العلماء، منهم الشيخ الصادق النيفر الملقب بسفينة الفقه، قرأت عليه العاصمة في فقه الأحكام على منصب إمام دار الهجرة، وكان له عليها شرح طبع بعد وفاته رحمه الله. ومنهم الشيخ أبو الحسن النجار، قرأت عليه تنقيح الفصول في قواعد الأصول للقرافي. ومنهم الشيخ الزغواني مدرس الفقه المالكي، قرأت عليه مختصر خليل بشرح الدردير في أربع مراحل، ومنهم الشيخ عثمان بن المكي التوزري، قرأت عليه بعضًا من العاصمة وله عليها شرح كبير ينتفع به، وله عدة تآليف في عقيدة أهل السنة والجماعة منها المرآت في اظهار أهل الضلالات وكتب أخرى من هذا القبيل، ودروسه عامرة بالدعوة إلى التوحيد وإظهار طريقة السلف. ومنهم الشيخ الطاهر بن عاشور، قرأت عليه جملة من التفسير والحديث والأصول، ومنهم الشيخ عبدالعزيز بن جعيط، قرأت عليه شيئًا من التفسير والحديث، ومنهم الشيخ محمد بن القاضي قرأت عليه كتاب التلخيص في علوم البلاغة، ومنهم الشيخ محمد الدامرجي، قرأت عليه شرح الأشموني على الألفية في أربع مراحل، ومنهم الشيخ محمد الجدمي البنزرتي مدرس التجويد والقراءات السبع، قرأت عليه الجزرية وشيئًا من الشاطبية. وقرأت على غير هؤلاء بعضًا من جمع الجوامع والمصطلح واللغة كالمعلقات السبع والشافية والقطر ومراح الأرواح والدرّة البيضاء وسلم المنطق، وبعد تمام الدراسة في تسع سنوات تخرجت بشهادة التطويع المعادلة لشهادة العالمية يومئذ وذلك سنة ١٣٤١هـ. انتهى ما كتبه الشيخ محمد سعيد دفتردار عن تعليم الشيخ.

دوره في الحركة الإصلاحية :

بعدما تخرج الشيخ عمار من جامع الزيتونة ونال الإجازة منه قرر العودة إلى بلدته

(١) المنهل.

وهو مليء بالعلم وبرأسه أفكارًا إصلاحيـة كثيرة، ومـا لبـث أن استقر حتى بـدأ يلقـي دروسًا بمسجد السوق العتيق، وبدأ بتغيير تلـك المعتقـدات الـتي كـانت موجـودة رويـدًا رويدًا، من ذبح ونذر وتقديس، وكان يواجه بالصد، ولكنه بروح الصبر والجلد اسـتطاع أن يغير الباطل ويعرف الناس معنى "لا إله إلا الله محمدًا رسول رسـول الله". وقـد ركـز على التوحيد السلفي والفقه الإسلامي والتـاريخ وعلـوم اللغـة العربيـة مـن نحـو وصـرف وبلاغة وعروض وشعر، وأصبح يؤم حلقته جمع غفير من الكبـار والصغـار، وبـدأ الوعـي الديني ينتشر، وقد فتح بذلك صفحة جديدة من صفحات الجهـاد المقـدس في سـبيل نشـر العقيدة والدعوة إلى الرجوع إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ومحاربة البدع والخرافات. وقد كان الشيخ أحـد المؤسسـين لجمعيـة العلمـاء المسـلمين بـالجزائر ورئيسًـا لشعبتها في جنوب الجزائر.

وقد لقي في نشر الدعوة تلك المتاعب مـن أولئـك الطغـاة الفرنسـيين لأنـه لم يخضـع لأحكامهم الجائرة وغاياتهم السيئة في نشر الفساد في تلك البلاد الإسلامية، وأخذ الشـيخ في نشر دعوته سرًّا بينه وبين أتباعه لمقاومة الإستعمار وأخذ بنشرها بـين المواطنـين الذيـن استجابوا لدعوته واتبعوه.

وعندمـا يشـعر الفرنسـيون بمبـادىء الحركـة يقبضـون علـى الزعمـاء ويلقونهـم في المعتقلات أو يقتلونهم، ولكن كل هذه الأحداث لم تضعف من عزم شيخنا في نشر العلم والدعوة إلى الله.

ولم يكتف الفرنسيون بهذا بل انهم تدخلوا حتى في سياسة التعليم وذلك لقتل اللغـة العربية طبقًا لسياسة فرنسا والجزائـر وحرصـوا علـى تنصـيرهم لدمجهـم في نهايـة المطـاف بالكيان الفرنسي، وتدعيمهم لأصحاب البدع والخرافات حتى لا يقاومونهم.

لقد لقي الشيخ عمار الكثير من المتاعب، ومن هذه الحوادث التي وقعت لـه(١) : أن أهل باب الشرقي كانوا أحبابًـا - أي موالـين - لأهـل البـدع والخرافـات، وكـان مـنزل الشيخ في القج بباب الشرقي، فكانوا كلما يمر أحدهم بمنزله يرمي الحجارة وسط فناء بيته

(١) نقلا عن محمد الصالح بن عبدالله.

مما أدى إلى إيذائه، وكـانت زوجتـه وأولاده لا يخرجـون إلى وسـط الفنـاء إلا للضـرورة، ويمشون تحت الحائط من بيت لآخر خوفًا من الأذى، وفضلاً عن ذلك كانت تتحطم لهـم الأواني التي يملأون فيها الماء وهي القلل، وكان رحمـه الله في كـل يـوم يخـرج في حجـره الحجارة التي كانوا يرمونها في منزله. و لم يكتفوا بذلك فأطلقوا عليـه أذنـابهم وشـعراءهم يشنونه ومن هؤلاء الشاعرة بنت حورية زوجة ولد خشخوش أمها للفـوار أخـت بشـره، ومن ضمن ما قالته في الحضرة تشني في الشيخ عمار بن لزعر رحمه الله:

عـــلى لـقـــرع الـــتقـــــدود القـــاري عـــلـــى ليهـــــود

واللـــــه لضـــاربيـــــه

راه جـــاء واحـــد مـن تـونـــس قـــاري عـــلـــى الطـــالبيـــــة

والالفـــــرنســـويـــه

ومن ضمن الحوادث التي وقعت له كذلـك(٢) : الوشـايات الـتي كـانت ترفـع مـن طرف المحاربين له إلى القائد الفرنسي بالوادي. ففـي إحـدى المـرّات استدعي مـن طـرف الضابط الفرنسي، فذهب إليه، وقد استقبله القائد بكل عجرفة وقـال لـه بمـا معنـاه: لقـد بلغني أنك تسب في نظام الحكم وفي فرنسا وتحـرض النـاس علـى فرنسـا. وأصـدر القـائد قرارًا بمنعه من الوعظ والإرشاد والـدرس وحلقـات الذكـر في المسـجد، وهـدده في حالـة مخالفته للأمر بسجنه في سجن "برج فطيمة" وهو سجن المعتقلين السياسيين قرب حاسـي مسعود بالصحراء، ولما خرج الشيخ عمار مـن مكتـب القـائد كـانت عيـون الأعـداء لـه خارج المكتب، وسأله صديقه مـاذا قـال لـك الضـابط؟ فقـال: قـال: إذهـب درّس علـى نفسك لا يمنعك أحد، فبدت الخيبة على وجوه المحـاربين لـه، وذهـب ودرّس بعـد صـلاة المغرب من نفس اليوم في المسجد العتيق "الطلبة" بالسوق العتيق، وهذه الحادثة تدل علـى فطنة الشيخ وذكائه وسرعة بداهته.

وقد اتخذ الشيخ عمار من مسجد الطلبـة ومنزلـه مركـزًا لإشـعاع العلـم المبـني علـى أساس كتاب الله وسنة ورسوله صلى الله عليه وسلم وعمل السلف الصالح، حتى أصبـح

(٢) نقلا عن بحث الأستاذ محمد الصالح زرود بن عبدالله.

للمسجد الذي يدرس فيه الدور الفعال، فقصده الناس للتحصيل وتلقي العلم عنه، وكـان رحمه الله يدرس التفسير والحديث والفقه المالكي وأصوله والعلوم المتصلة بالقرآن الكريـم واللغة العربية والقواعد والبلاغة والمنطق وعلم التوحيد، وحلقته تمتلىء وهو يفيـض العلـم وهم يستمعون له، وقد يسأل أحدهم عن أشياء قد استعصت عليه فيجيبـه عليهـا الشـيخ بكل سرور، وإذا رأى منهم الملل نكت لهم ليصرفه عنهم، فأخرج جيـلاً مـن المصلحين، علمهم بعد أمية وجهالة، وبذلك أنقذ مجموعة كبيرة من براثن الجهل والتخلـف، ومجمـل القول أن الفضل في قيام نهضة إصلاحية بقمار يعـود بعـد الله إلى الشـيخ عمـار الأزعـر، وإلى جهوده الطيبة وأفكاره الإصلاحية الـتي استغرقت أحـد عشـر عامًـا قضاهـا مدرسًـا وواعظًا بالجزائر حتى أفلح في تكوين نهضة إصلاحية معتمدة على القرآن والسـنة وعمـل السلف الصالح، وبذلك طهـر قلـوب المنحرفين مـن البـدع والخرافـات ورجـع الديـن في طهارته ونقاوته كما كان عليه في عهد النبوة والصدر الأول.

أقول إن الشيخ عمار زعيم إسلامي كبير، وما لاقاه من معاناة يدل على نجاح عمله، وهكذا هي الحركات الناجحة، تبدأ بالمقاومات والنزاعات إلى أن تستقر علـى الإصـلاح، فدعوته دعوة ناجحة وعمله عمل صالح، وقد كان لحركته تأثيرًا على جميع المجالات سواء أكانت العلمية أو السياسية أو الاجتماعية، أو غير ذلك، رحمه الله وأسكنه فسيح جناتـه، وأكرر القول وأقول أنه زعيم .... زعيم بحق.

هجرته إلى البلاد المقدسة :

وفي عام ١٣٥٢هـ ودع الشيخ عمـار مسـقط رأسـه لزيـارة البقـاع المقدسـة، وأداء فريضة الحج، وبعد أداء المناسك رجع إلى قمار. بعد ذلك قرر قراره: أن لا بقـاء في ذلـك الوسط الجاحد ولا بد من الهجرة، وذلك خوفًا على أهله وذريته من الفـتن، وكـان ذلـك في عام ١٣٥٣هـ حيث هاجر مع جمع غفير إلى البلاد المقدسة واستقر في مدينة خير البرية - المدينة المنورة - على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، وكان خروجه من بـلاده بمشـهد عظيم اجتمع فيه كثير من الناس، فمنهم الفرح بخروجه، ومنهم الباكي، ولمـا حـان وقـت رحيله صعد له بعض أعدائه إلى السيارة وطلبوا منـه المسـامحة وناشـدوه القرابـة والرحـم،

فقال لهم: لقد أخرجتمونا وقاومتمونا، الله بيننا وبينكـم، الله حسبنا، نعـم المـولى ونعـم الوكيل، ثم سار الركب، وتتابعت للهجرة بعد ذلك حتى قيام الحرب العالمية الثانية حيث أغلقت الهجرة(١) .

دروسه بالمسجد النبوي:

وفي المدينة المنورة استقبله العلماء ورحبوا به، والتقـت معـه القلـوب، واتسـع نطـاق معارفه، وعلموا بما عنده من علم فبـدأ يعطي دروسـه حتـى طبـق صيتـه علمـاء المسـجد النبوي الشريف فرشحوه مدرسًا رسميًا بتاريخ ١٣٦٦/١/١هـ وعقـد للعلـم وأهلـه سـوقًا نافعًا، والتف حوله طلاب العلم من المدينة المنورة ومن المهاجرين إليها، وقد درس صحيح البخاري، ومن أشهر تلاميذه: فضيلة الشيخ المرحوم محمد الحركان وزير العدل، وفضيلـة الشيخ العلامة عمر فلاته المدرس بالمسجد النبوي الشريف. وفضيلة الشيخ القـاضي عطيـة محمد سالم المدرس بالمسجد النبوي الشريف والقـاضي بالمحكمـة الشـرعية بالمدينـة المنـورة سابقاً، والشيخ عبدالله الخربوش رحمه الله، والأستاذ الأديب حمزة محمد قاسم.

واستمر مدرسًا بالمسجد النبوي حتى قبل وفاته بسنوات قليلة.

تدريسه بمدارس المدينة :

عندما استقر به المقام بالمدينـة المنـورة اشـتغل بـالتدريس في مدرسـة العلـوم الشـرعية بالقسم العالي(٢) ، ودرس بها ما يقارب من عشرين عامًا الحديث وعلوم القـرآن واللغـة العربية. ثم عين مدرسًا بدار الحديث بالمدينة المنورة كذلك.

مدرسة الشيخ عمار :

وقد صدر أمر بالجمهورية الجزائرية على اطلاق اسم مدرسة متوسـطة باسـم الشـيخ عمار لزعر تقديرًا لخدمته الجليلة في الجزائر، وحركاته الإصلاحية بتلك البلاد وبقاء آثـاره القيمة إلى يومنا هذا.

(١) نقلا عن بحث الأستاذ محمد الصالح زرود بن عبدالله.
(٢) أنظر ما كتبناه عن القسم العالي بالجزء الأول من كتابنا ص ٣٣.

مكتبته وآثاره:

لقد ترك الشيخ عمار مكتبة قيمة تحتوي على عشرات الكتب والرسائل، وترك بعض المخطوطات من تآليفه وتحقيقاته وفتاويه، ولكن هذه المكتبة حرقت و لم يبق منها شيئًا.

وفاة الزعيم:

وعندما أذنت حياة الشيخ عمار بالانتهاء، جاءه مرض الموت وأسلم روحه لبارئها في الثالث من جمادى الآخرة سنة ١٣٨٩هـ وهو في الثالثة والسبعين من العمر، بعد حياة حافلة بالجهاد المقدس كان فيها مثال العالِم والزعيم الذي يجهر بالحق والذي لا تأخذه في الله لومة لائم، رحمه الله وجعل قبره نورًا جزاء ما أسدى من خدمات للإسلام والمسلمين.

* * *

الشيخ عمر كردي الكوراني

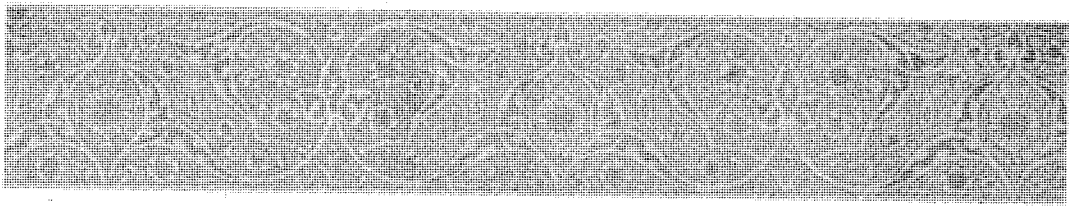

الشيخ عمر كردي الكوراني

الشيخ عمر كردي الكوراني

هو عمر بن عبدالمحسن بن محمد أبو الفضل الكردي الكوراني الشافعي المدنـي، ولـد بالمدينة المنورة في أواخر القرن الثالث عشر الهجري.

كان رحمه الله مربوع القامة، عظيم الهامة، أبيض اللون، أدعج العينين، أقنى الأنـف، منبسط الصدر، كث اللحية، يرتدي الزي المدنـي القـح(١) : الجبـة الفضفاضـة والعمامـة المهندمة.

أما عن صفاته وأخلاقه فيقول عنه الأستاذ ضياء الدين رجـب رحمـه الله(٢) : عـين من عيون المدينة، وفارس من فرسان العلم والأدب المبجلين فيها، فيه سمت العلماء ووقـار الفضلاء، ذكي، لمـاح، شـاعر أصالـة وصـدق، متضلـع في العلـوم، لقـب بقـاضي المدينـة وشاعرها ومفتيها، والحقيقة أن المطلع علـى صـورة الشـيخ عمـر يجـد بهـا الهيبـة والوقـار والاعتزاز بالنفس دون الغرور والكبر.

نشأته وعائلته :

نشأ الشيخ عمر في بيت كريم ينضح المجد والعلم مـن أعراقـه، وتتقـاطر في أخلاقـه، فبيت الكوراني كما يقول الزيدان(٣) بيت متقادم ويقول الأنصاري في تحفته : هـو بيـت كبير وبالفضل شهير وكان أحق بالتقديم في حرف الألف لا في الميم(٤) .

والحقيقة أنهم بيت علم وفضل وصلاح وتقوى بمعنى الكلمـة ومنـذ قـرون عديـدة، ولست مبالغًا بقدر ما أني منصف. فقد ظهر من هذه العائلة الكثير من العلماء والمحدثـين، ولست أول من يكتب عنهم، فالتاريخ يشهد بذلك، والحقيقة أنه متوفر لـديّ الكثـير مـن أسماء علماء هذه العائلة الكريمة، ولكني لم أستطع التعرف على تـاريخ حيـاتهم، فتـاريخهم مشتت، ولكني سأبذل جهدي في إظهار ذلك وأن يكون في موسوعتي عن علمـاء المدينـة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر إن شاء الله تعالى.

---

(١) مجلة المنهل.
(٢) مجلة المنهل سنة ١٣٨٢ مقال للأستاذ / ضياء الدين رجب.
(٣) ذكريات العهود الثلاثة.
(٤) تحفة المحبين والأصحاب فيما للمدنيين من الأنساب / عبدالرحمن الأنصاري.

ولنتحدث عن ذلك العلم البارق، والعلاّمة العـالِم ذو الفضـل والفضـائل، مـن طبـق صيته الآفاق وبلغ علمه الإسناد: الشيخ الملا ابراهيم بن حسن بن شهاب الديـن الكـردي الشهرزوري الكوراني الذي انتهى إليـه السـند العـالي، وتجـاوزت مؤلفاتـه المائـة مؤلـف، صاحب العلوم الكثيرة والتصانيف المتكاثرة المتوفى سنة ١١٠١هـ، والحقيقة أنـي لم أطلـع على كتب التراجم المتداولة إلا ووجدت تراجم لهذه العائلة الكريمة.

ولا تزال هذه العائلة موجودة بالمدينة المنورة حتى اليوم مع اختـلاف ألقابهـا، فلقـب الكردي كثير بالمدينة المنورة وذلك نسبة لبلاد الكرد أو جبل الكرد في دمشق، فمـن هـذه العائلة من أبقـى كلمـة الكـردي، ولـو بقيـت "الكورانـي" لكـان أفضـل. فمنهـم الشـيخ عبدالمحسن بن الشيخ عبدالحفيظ الكردي، ذلك الرجل الكريم وهو ابن أخي الشـيخ عمـر المترجم له، وإني أرى هنا أنه من واجبي أن أشكر لـه تعاونـه وتجاوبـه ومـده لي في بعـض المعلومات، كما أرى من واجبي أن أتحدث عن والـده الشـيخ عبدالحفيـظ بـن عبدالمحسـن الكردي المولود سنة ١٣١١هـ والذي تلقى العلم على جهابذة المسجد النبوي، ثم أصبـح من الأئمة والخطباء فيه، ثم مدرسًا به ثم قاضيًا للمدينة في العهد العثماني ثم قاضيًـا بجـدة في العهد السعودي، ثم نائبًا لقاضي المدينة إلى أن توفاه الله سنة ١٣٧٠هـ رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته.

ومن هذه العائلة أيضًا من احتفظ بلقب أبو الطاهر أو طاهر نسبة لجدهم الشـيخ أبـو الطاهر بن ملا ابراهيم الكوراني. وأعرفُ منهـا أخينـا وحبيبنـا الكريـم الأسـتاذ أيمـن أبـو الطاهر وبيننا وبينه محبة ومودة ... أدامها الله.

هذه مقدمة مختصرة عن هذه العائلة مع ذكر بعض الجوانب التي قد لا يعرفهـا بعـض القرّاء، راجيًا من الله التوفيق.

وحان لنا أن نعود ونتحدث عن شخصيتنا الأساسية الشيخ عمر الكـردي الكوراني رحمه الله.

تعليم الكردي :

قلنا في المقدمة أن هذه العائلة توارثت العلم كابرًا عن كابر، فعندما بلغ الشيخ عمر سن التعليم أدخله والده الكُتّاب كأقرانه لحفظ القرآن الكريم، فحفظ القرآن الكريم وجوده مع حفظه لبعض المتون، ثم بدأ بدراسة بعض العلوم على يد والده، ثم على يد خاله العلاّمة الشيخ مأمون بري مفتي المدينة، ثم بدأ يطوف بحلقات العلم في المسجد النبوي فالتحق بحلقة العلاّمة الشيخ عبدالجليل برادة، ودرس عليه نفائس الكتب الدينية والأدبية مثل الكامل للمبرد وأدب الكاتب لابن قتيبة وآداب القالي وديوان الحماسة وديوان المتنبي ومقامات الحريري ثم درس عليه الحديث والفقه والتوحيد والصرف والمعاني والبيان.

ثم التحق بحلقة العلاّمة الجليل ألفاهاشم الفوتي، ودرس عليه الحديث وشيئًا من التفسير وبعض فنون التراجم، ثم التحق بحلقة العلاّمة الشيخ حبيب الرحمن الكاظمي ودرس عليه كثيرًا من العلوم، ثم التحق بحلقة الشيخ أمين الحلواني في الروضة الشريفة ودرس عليه بعض العلوم الشرعية، ثم التحق بعد ذلك بحلقة العلاّمة الشيخ جعفر البرزنجي مفتي الشافعية في مدينة خير البرية ودرس عليه الفقه الشافعي. ثم درس على يد الشيخ حسين أحمد الفيض أبادي بعض العلوم الدينية، وأخذ كذلك رواية الحديث على يد العلاّمة الشيخ فالح الظاهري، كما درس كذلك على يد العلامة الشيخ علي بن ظاهر الوتري. وفي الحقيقة فقد كان الشيخ الكردي ذلك الطالب المجتهد الذي يستمع إلى الدروس من شيوخه ولا يهدأ له بال حتى يفهم جميع ما حدثوه به، فيناقشهم حتى يصل إلى مراده، وكان لا يدرس على شيخ إلا ويأخذ إجازته، وعندما علموا بمكانته أمروه بالجلوس والتدريس في المسجد النبوي الشريف ليفيد الطالبين.

دروسه بالمسجد النبوي :

لقد تصدر الشيخ عمر كردي للتدريس في المسجد النبوي الشريف وهو ابن العشرين من العمر، فعقد للعلم وأهله سوقًا فريدة يأتي فيها بكل نفيس، فالتف طلاب العلم حوله لما لمسوا فيه من الحكمة والبراعة، فقد كان الشيخ الكردي عالمًا متضلعًا ماهرًا بارعًا

بحق في جميع العلوم والمعارف وهَبه الله تعالى الذكاء والنباهة، وهذا مما يستنتجه القارىء لسيرته الطيبة.

الكردي قاضي المدينة :

ولقد كان القضاء في العهد الهاشمي سجالاً بينه وبين العالم الحنفي التقي الشيخ أحمد كماخي، ولم تكن المنافسة بينهما لتحمل أحدهما على أن يحقد على الآخر، أو يوغر صدره عليه، بل كانا صديقين وظلاً كذلك إلى أن رحلا إلى بارئهما، وكانت ترتفع أسهم الشيخ الكردي بوثاقة صلته وشرف انتسابه الخاص للملك حسين رحمه الله، كما يقوى مركز الشيخ الكماخي بنسبته لأمير المدينة الشريف علي بن الحسين، وإنه لخيط دقيق ناعم يزحم الموقف بينهما وبين ولاتهما زحمًا عجيبًا، وإنها لمنافسة شريفة لطيفة على هذا المركز بين الشيخين، يعزل هذا ويولى ذاك في لمح البصر، وناهيك بما يوجده هذا الصراع من عنعنات وعصبيات بين مؤيدين وناقمين لا يعدو تنافس العلماء بلا خصومة ولا أذى. ومن تلك المواقف ذلك الموقف الذي قويت فيه شوكة الشيخ الكماخي بالشريف علي حين عزل الشيخ عمر كردي من قضاء المدينة وولي الشيخ الكماخي. وفي نفس الوقت عزل الشيخ عبدالحفيظ كردي من قضاء المستعجلة وولي مكانه الشيخ محمود عبدالجواد، كما عزل الشيخ صالح الكردي الشقيق الأصغر له من رئاسة ديوان الإمارة حيث وضع معاونه الشيخ اسماعيل حفظي رحمه الله، ثلاثة أوامر عزل في يوم واحد عن ثلاثة مراكز دقيقة لأشقة ثلاثة، وهذه هي طوالع الملوك كما يقولون، أمر عجيب جعل أهل المدينة في حيرة من أمرهم، ويأتي هنا صولجان الشعر ومجد الأدب الذي انفرد به الشيخ عمر الكردي عن منافسه الكماخي، فالكردي فقيه شاعر، والكماخي فقيه عالم، نعم من هنا تأتي الفرصة للكردي، فيطلب الملك حسين الشيخ الكردي إلى الطائف ويتأهب الشيخ عمر للغزو وقنص الفرصة، فيعد

قصيدة من النوع الذي يستهوي ذوق الملك ويداعب خياله العريض في الخلافة الإسلامية، ويلامس أوتار قلبه فيطلع إليه ويخرج عليه بتلك القصيدة التي يقول في مطلعها:

هـي الـدنيـا قـد اتسعت ولكـــن لـشاوك لم تـسع أزهـارها اتسـاعًا

فتلعب النشوة برأس الملك، نشوة الملك والسلطان، ويغيـب الملـك ثـم يحضـر وبيـده "درج" من "الأنقوري" الممتاز ويقول: هيا يامولانا "سوي" جبـة، ويلقبـه بقـاضي المدينـة بكل بساطة وسهولة ثم يقول له: "هيا وكل من تشاء حتـى تصـل" وهنـا يشـحذ الشـيخ سنانه ويرجو توكيل أخيه الشيخ عبدالحفيظ في تسلم المحكمة من الشيخ الكمـاخي، كمـا يرجو تبديل رئيس الكتاب محمد رشيدي لأنه كان من غير أنصـاره، ورئيـس الكُتّـاب في ذلك الحين صاحب شـأن، ويرشـح الشـيخ محمـود أحمـد الفيـض أبـادي رئيسًـا للكُتّـاب وكانت هذه الحادثة نهاية ذلك التنافس الشريف حول خدمة هذا البلد الطاهر(١) .

الكردي خطيب المدينة :

لقد اطلعت بنفسي على دفتر الأئمة والخطباء ورأيت أسمـاء الذيـن تصـدروا للإمامـة والخطابة في المسجد النبوي الشريف وكان منها اسم الشيخ عمر كردي وأنه من الخطبـاء الرئيسيين الذين استمروا زمناً طويلاً فيه من غير انقطاع.

يقول الأستاذ ضياء الدين رجب عنه وعن مواقفه الخطابية على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم: "انه كان خطيبًا مفوهًـا كـانت تـدوي بنبراتـه جوانـب المسـجد النبـوي العظيم في أسلوب رائع من الأساليب الحاملة لرايـة التجديـد في عصـره، ذلـك الأسـلوب النقاد البحاث الموجه توجيهًا تتدرج به المناسبات ويتدرج بهـا نصحًـا وإرشـادًا صريحيـن نصوحين، لأنه يرى في الخطابة أداة من أدوات الإصلاح الديني والخلقي والاجتمـاعي ولم يكن خطيبًا تقليديًا، ولم تكن الخطابة عنـده وظيفـة وراثيـة شـريفة فحسـب، ولكنـه مـن الأئمة والخطباء المعدودين في المدينة المنورة" انتهى.

فقد شهدت المدينة له مواقف اشترك فيها مع كبار الخطباء الوافدين إلى المدينة المنورة في كثير من المناسبات ونشر الكثير منها في جريدة "القبلة"، ولا ننسى مجلسه الشهير الذي كان رمزًا من رموز الأدب ومعلمًا من معالم التراث، وهو المجلس الذي كـان هـو منارتـه

(١) اقتبست هذه الترجمة من ترجمة الشيخ ضياء الدين رجب في المنهل.

الشامخة، حيث يتألق بصفوة المدينة وخيرة رجالاتها، وكان يتحدث فيه حديثًا مستفيضًا فيه أطراف من الحكمة وطرائف من الأدب، ولا شك أن يأتي بأسلوبه المشتمل على الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأبيات الشعر الجميلة والحكم المأثورة والأساليب البلاغية بجانب القصص والحكايات. ويناقش في ذلك المجلس أحوال البلاد ويتفقد فيه شئون المدينة وشئون أهلها، وهو حديث مما لا شك فيه الأدب الرفيع حليته، والخلق الأصيل زينته والمحبة أساسه.

وكان يكرم من يأتي مجلسه ويعنى به، فيقف للداخل إلى مجلسه وقوف التكريم والحب وهذه صفات الكرام والأفاضل.

ويحضر مجلسه كثيرًا من الأدباء والعلماء نذكر منهم :

- الشيخ عبدالحق بن رفاقت علي.
- الشيخ ابراهيم الأسكوبي.
- الشيخ محمد العمري.
- الشيخ أحمد البرزنجي.
- الشيخ حبيب الرحمن الكاظمي.
- الشيخ ابراهيم بري.

وغيرهم من الصفوة الخيرة.

الكردي شاعر الأصالة والصدق :

يعد الشيخ الكردي شاعرًا مبدعًا وفي مقدمة الشعراء المدنيين أو الحجازيين، فلعله مارس نظم الشعر هواية أو حب في سن مبكرة وهذه هي عبقرية الرجال تظهر في بواكير العمر، فقد كان بين أبناء جيله فارسًا من فرسان المجد والأدب فأنتج من القصائد ما يستحق الثناء، فاطلع على روائع كتب الشعر والأدب قديمها وحديثها، ودانت له مفردات اللغة حتى أصبح شاعرًا مرموقًا يحتل مكانه بين شعراء المدينة وكبار شعراء

الحجاز، وأكاد أجزم في العالم الإسلامي كله، وقد لقب بشاعر الشريف حسين فالقليل الذي حصلت عليه في بحثي يدل على أصالة وصدق جمعت بين جزالة اللفظ وسهولة المعنى.

وأود قبل كل شيء أن أذكر أن ما استطعت الحصول عليه من شعر الشيخ الكردي رحمه الله لا يدل دلالة كاملة على شاعريته ولكنه يعطي القارىء صورة عن هذه الشاعرية التي لا تطفى القلة ولا تبل الصدأ ولكنها في كل الأحوال خير من لا شيء.

والذي سوف أنشره وجدته في بطون الكتب والتي نشرها بعض الذين عاصروه.

وأعود وأكرر القول أن الذي سأورده لا يدل الدلالة الكاملة على شاعريته فإني أعلم أن له من القصائد الجياد الكثير الذي هو أقدر بالتقويم والذي يصول ويجول فيه الشيخ عمر ويطارح الشعراء ويطارحونه من معاصريه كالبرادة والعثماني والأسكوبي والداغستاني والعشقي والرصافي والزهاوي والشبيبي وغيرهم من شعراء زمانه، ويدس فيه نشيده ونشيجه وهيمنات نفسه من غزل وشعر مناسبات.

وبعد، فهذه النماذج ولا أقول المختارات التي استطعت الحصول عليها من شعر شاعر الأصالة والصدق الشيخ عمر كردي.

وهذه القصيدة في ولادة سيد الخلق صلى الله عليه وسلم قال الشيخ عمر ونظمها في ١٢ ربيع الأول سنة ١٣٣٠هـ:

وِلادةُ خـير الخلـقِ ، ليلتُهـا الغَـرّا
هي العيد للإسلام ، فاهـنأ بهـا دهـرا
وجـدد بهـا في كـل عامٍ مظـاهـرًا
تعـين عـلى التـاريخ من شـرفٍ ذكـرًا
وحـي ربـوعَ الـديـنِ فيهـا ، وأحـيِهـا
بِسَـرْدِكَ أسمى سيرةٍ حـازت الفخـرا
وهـم واجـتلِ من نـورها نيـر الهـدى
يلـوح عـلى الآفـاق بالسـنـةِ الغـرّا

ونضـــدَّ على الأجـياد منها قـــلائـدا
تحلـــت بوصف المصطفـى فعلـت فخرا
أيا ليلـــةَ الميـــلادِ عـــادَ بـكِ الهَنـا
على أمـــة الإســـلام تُهـدي لنا البشرى
ووافـــى ربيـــعُ جـــمالكِ زاهـــيًـا
بأبهج نـــورٍ فـــاقَ في حسنِـهِ الزاهرا
يصـــور فيك الفكـــرُ أشرفَ مـــولـدِ
لأشـــرف مولودٍ يفـوق الورى طـــرًّا
محمد أسمى الرســـل من جـــاء رحمـه
إلى النـــاس حتى عمّم الفضـــل والبِرًّا
محمد هـذا شافـــعُ الخلـــق في غـــدِ
محمدٌ هـــذا من محا الشـــرك والكفرا
محمد ســـامي المعجـــزات ومن بـــه
من المسجـــد الأقصى المهيمن قد أسرى
ونـــال من القـــرب الذي لـــن ينـــاله
سواه عطاءً ، بها أوجب الحمد والشكرا
فحقٌ على الإســـلام يبـدي ابتهاجـه
بليلـــة ميـــلاد الشـــفيع أبـي الزهـــرا
أيا أمـــة قـــد أصبحت خـير أمـــة
بطة المرجى ، فاذكـــري فضله الدهـــرا
بـــه خصـــك المولى عن الغـير فاسعـدي
وفيه انهضي بالدين والشـــرف الأحرى

فبشـــرى لمن قـــد ناله حســـن هديه
وفـــاز به دنيا وعـــز ، به أخـــرى
وأحـــرز بالتوفيق إحـــياء ســـنةٍ
ينـــال بها مـــنه الشفاعـــة والبشـــرى
واسعـــده المـــولى فـــزار مسلمًـا
وفـــاز بـــردٍ من ســـلامٍ قـــدرا
وحـــاز على سامي الجـــوار ، محافظًا
لحســـن أتبـــاع فيـــه يغتنـــم الأجرا

* * * *

إلهـــي بمـــن أرســـلته منك رحمـــة
لنا كفّـــر الآثـــام وامـــحُ به الـــوزرا
وجـــدد لهذا الـــدين تالـــد مجـــده
وأعـــلِ له شـــأوًا يبيد العـــدا قهـــرا
وأصـــلح شـــؤون المسلمـــين مهـــيئًا
لهم ســـبلاً يغـــدُو العســـير بها يسـرا
وباللطـــف فاجمـــع ما تفرق منهم
لدائـــرة الإرشـــاد ، واحكم به الأمرا
وأيد ولاة الأمـــر واقـــرن فعالهم
بحسن نـجـــاحٍ يحفظ الـــبر والبحـــرا

* وله قصيدة طويلة في ختم القرآن الكريم.

هو الذكر فاسعـــد في تلاوته الدهرا ... وفي روضـــة المختار فاغنم به الأجرا
تفتح أبـــواب الرّضى بافتتاحـــه ... وفي ختمه تزى المراحـــم والبشرى
تجلى به المـــولى لأفضـــل مرسل ... وأودعه ما شـــاء مما به أحـــرى

وأعيا بـه بعد التحـــدي معارضًا ... وأبقاه طـــول الدهر معجزة كبرى
وحفظًا لـــه اختار القلوب مصاحفا ... ويســـره حفظًا به شرح الصدرا
حـــوى جمل الإعجاز من كل مفزع ... لطـيف به الألباب لا برحت حيرى
تـــرى كـــلّ عصر بالبلاغـة طافحًا ... فما استطاع يقفوا من أساليبه الصدرا
كـــتاب بـــه الرحمـــن خصّ نبيه ... وأعطـاه فـــيه ما يكـون لنا ذخرا
محاشـــاه يرضى يدخل النـار واحد ... وأن لا به يجـــتاز موقفـه الوعرا
لسنته الزهراء أوضـــح ســـــنة ... وهـــذا كـــتاب ا لله ما بيننا يقـرا
هنيئًـا لتـاليـــه هنيئًا لســـامع ... بنيل ثـــواب لم يـــزل يانعًا نضـرا
ولاســـيما في روضـــة بين منبر ... وحجـــرة خير المرسلين أبي الزهرا
ولاسيما في شهـــر صـــوم بفضله ... أتانا صـريح النصّ أعظـم به شهرا
فبشـــرى لمن وفّاه صومًا على التقى ... وقـــام بـــه حقـًا وأوسعـــه برّا
وأحـــيا لياليـــه الإحـــياء سنة ... بسامي هداها نغنم الفوز في الأخرى
أياجـــيرة المخـــتار إن لشهركم ... رحيلاً به يطوي المراحـــل والمسرى
وما هـــو إلا الضيف يـذكر ما رأى ... ويا نعم قوم عنهم طابت الذكـــرى
وفـــازوا بليـــلات بقـــين لعهـــدِهِ ... وما فات منه أدركوا عندها الأجرا
ولاذوا بجـــاه لا يـــــرد، وإنـــه ... لأعظم جاه عند من يجبر الكسرا
هو المصطفى هـــذا المشفع في غـــد ... محمد خير الرسـل أعظمهم قـدرا

***

إلهي وإن كـــنا أســـأنا فـــإننـــا ... عبيد وأنت الرب فاقبل لنا العـذرا
فكل قصـــور جنب عفوك لم يكـــن ... بشيء يسمَّى ، أو نروم له ذكـــرا
ففك أســـارى بالذنـــوب تكبلـت ... وعنها أزل بالعفو ما أثقل الظهـــرا
على وجـــل تبكـي بباب مشفـع ... تودع شهـر الصـــوم خاضعة ذُعرا
فتفضلك ملجـــاها وطـــه شفيعها ... فأعتـق لها الأعناق،وأطلق لها أسرى

ويا برُّ فاقـبل من عبيد صيامهـم ... كذلك صـلاةً رتلوا طيها الذكرى
ومُـنَّ كمـا وفقتنـا لـخـتامـه ... بحسن قبول نستمد بـه اليُسـرى
وأرسـل على أعداء دينك عاصف ... يدمـرها بـرًا وينسفها بحـرًا
واشعل عليهم نار بطشـك وابقها ... تهب عليهم كلما استعـرت شـرّا
وما بينهم هذا الخـلاف فهب لنا ... به الفوز واجعل في عـواقـبه الخيرا
"وسلطاننا سامي الرشـاد محمد" ... أدمه عظيم الملك واقـرن به النصرا
وأبق لنا شيخًا على حـرم التقى ... "سعيدًا" به عمق سـواه به أحرى
كذا حسن الأفعـال أسمى محافظ ... لواء معاليه حـوى العـز والفخرا
وعلّ شـؤون المسلمين وضمهم ... لـحسن وفاق يحسم الشـرَّ والضيرا
ووفق رجـال الحل والعقـد للذي ... يعود بعز الدين والسنة الغـرا
وعـم جميع الحاضـريـن برحمـة ... تديم عليهم من مواهبك السـترا
واجز رسـول الله عـنا وأعطـه ... وسـيلته في كل منقبـة كـبرى
بأزكى صلاةٍ مع سـلام شذاهما ... تضوع مسكًا طـاب في طيبة نشرًا
وآل وأصحاب في رضـاك وحبه ... لقد بذلوا الأرواح واجتهدوا طـرّا
مدى الدهـر مايتلو كتابـك قائل ... هو الذكر فاسعد في تلاوته الدهـرا

●وله بعض القصائد والتشطيرات نستعرض منها :

- قال مضمنًا لبيتي الفاضل المرحوم الشيخ عمر أفندي الكردي سنة ١٣٢٦ :

طوق الدجى قد تفشى الصبح في فلق ... أم بدر تمّ بـدا في طلمة الغسـق
إني لدرّاك مغنى حسـن طلعتـه ... كُفّوا فقـد لاح لي في المنظر الأنق
لا تحسبوا ما تبدى فـوق عارضه ... عذاره إن كسـا بعضًا من الشفـق
بل إنما أعين العشـاق حين رنت ... كتبن في خـده سطرًا من الحـدق

- وقال بالشام سنة ١٣٣٧هـ مشطرًا أحد أبيات شعراء المدينة.

دنوت وقد أبدى منه الكرى ماأبدى ... فبددت سجف الليل أقتطف الوردا
وقـد ضمني عند الصباح معانقًـا ... فقبلته في الحـذ تسعين أو إحـدى

وأبصرت في خديه نارًا وخضـــرة ... وتفاحـــة أخطأ في عضها العـــدا
وريحـــان روض بالعقيق قد انتشـى ... فما أملح المرعى وما أعـذب الوِردا
تلهب مـــاء الخـــذ أو سال جمره ... هي الراح إلا أنها مـزجـت شهدا

- وفي سنة ١٣٣٩هـ قال مشطرًا لأحدهم :

في صـــدرها كـوكبا در كأنهمـا ... حقـــان مـــن فضـــة بالمســـك
والخال ينبيك أن الوجـــنتين همـــا ... ركـــنان لم يدنســـا من لمـس
صانتهما بســـتور من غـــدائـــرها ... عن كـــف ملتمـــس أو ثغـــر
حتى استحلا دم العشاق واعتصمـا ... فالناس في الحل، والركنان في الحرم.

خروجه من الحجاز:

وفي عام ١٣٤٤هـ وحينما حضر الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه إلى المدينة المنورة قابله الشيخ الكردي هو وأعيان المدينة وطلب منه السماح بالخروج من الحجاز فأذن له الملك عبدالعزيز بذلك.

وكان ذلك لولائه وحسن وفائه لولاته الهاشميين فقد نزح حيث نزحوا وفارق الوطن، لا كرهًا في الولاة القادمين، ولكنه تشبث بعاطفة الود للسالفين وتلك هي الخلال التي يكبرها الملك الراحل عبدالعزيز رحمه الله في الأوفياء فيحرص عليهم لأن من حرص على صديقه ووليه فهو حري بأن يحرص تاليه، وتلك سجية الكبراء وعقيدة العظماء ومبدأ الشرفاء، وقد عبر عن هذا المبدأ العريق في بيتين يقول فيهما:

أرانـــي أســـوس الخـــل لا عـــن مؤمـــل
ولكـــنني أحـمي حمـــاه عـــن الأذى
فـــإن شـــاع عنه الغـــدر أصـبح كسبـه
وأصـبـح كســبي فـي البريـــة "حـبـذا"

فنزح الشيخ عمر إلى العراق ومكث بها حتى أدركته المنية هناك، وله هنـاك مواقـف عديدة لا نعلم هل هي محفوظه أم لا.

ديوانه وآثاره:

كلما أردت أن أكتب عن عَلم من أعلام المدينة المنورة وتعرضت لسيرته وجئت لأستعرض شيئاً من شعره فأجد صدمة قوية لعدم توفر شعره أو ديوانه وهذا ما حدث لي مع الشيخ الكردي، وإني أعلم أن للشيخ الكردي ديوان شعر كبير يقدر له إن طبع أن يقع في ثلاثة مجلدات وقد أخبرني بذلك العم محسن كردي حفظه الله ابن أخي الشيخ عمر كردي المترجم له وقال: إن الديوان كان موجودًا، ولكن الشيخ ضياء الدين رجب رحمه الله وهو ابن أخت الشيخ عمر طلب الديوان منه، وقال انه سوف يطبعه، وقد مضى على هذا الحديث مدة طويلة وانتقل الشيخ ضياء الدين إلى رحمة الله والديوان لم يطبع، والخلاصة من هذا الحديث أننا نتمنى أن يكون الديوان رهن قماطرة مخطوطًا ضمن آثار الشيخ رجب أو أنه رحمه الله أعطاه لأحد أحفاد صاحبه الكردي، ولا يكون قد فقد فهنا نقول: "لا حول ولا قوة إلا بالله".

وليس الأمر مقتصرًا على هذا الديوان وحسب فإن ثمة آثارًا للشيخ عمر من كتب وخطب - أيضًا - تنتظر من يخرجها من عالم المخطوطات أو مجلة القبلة والتي نشر بها الكثير من ذلك لتظهر إلى النور ليفيد منها الجيل الجديد ويعرف بها أصالة ماضيه ويعزز مكانته في نفسه ويبنى عليها جديده.

وفاة الكردي:

وبعد هذه الحياة الحافلة بالعطاء والمفعمة بالأعمال الجليلة النافعة انتقل عالِم المدينة وشاعرها وقاضيها الشيخ عمر كردي الكوراني إلى رحمة الله تعالى وكانت وفاته في بغداد بعيدًا عن أهله وذويه وعارفي فضله، وعن مدينته ومسقط رأسه، وكان ذلك في شهر رمضان من سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية الشريفة، رحم الله الشيخ عمر وغفر له فلقد كان من أعلام القضاة والشعراء ليس في المدينة والحجاز فحسب وإنما في بلاد العرب جميعًا.

* * *

الشيخ فالح الظاهري

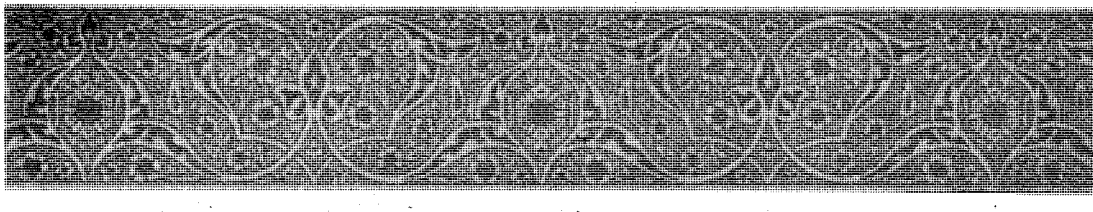

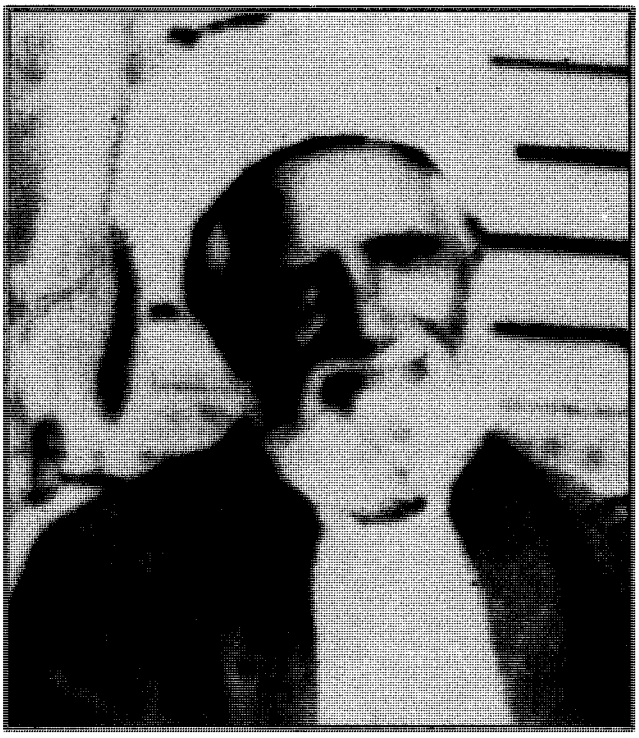

الشيخ فالح الظاهري

الشيخ فالح الظاهري

هو محمد فالح بن محمد بن عبدالله بن فالح الظاهري المهنوي.

ولـد رحمـه الله في باديـة المدينـة المنـورة في السـابع مـن رجـب الفـرد الحـرام عـام ١٢٥٨هـ، وأصل المترجم له من عربَ الظواهر إحدى قبائل الحجاز، وقـد اطلعـت علـى مخطوطة ترفع نسبهم إلى سيدنا الحسين بن علي رضي الله عنهما والله أعلم.

أما عن صفاته وأخلاقه فقد كان رحمه الله(١) قمحي اللون، مدور الوجـه، خفيـف اللحية، أشهل العينين، مربـوع القامـة إلى القصـر أقـرب، لـه وجـه تظهـر عليـه السـمات العربيـة. وكـان رحمـه الله واسـع الإدراك، مشـتغلاً بـالعلم، طيـب النفـس، كبـير الهمـة، متواضعًا لله، فيه زهد عن الدنيـا، محبًـا لطـلاب العلـم، كثـير العبـادة، ملازمًـا للجماعـة وتلاوة القرآن، لا يمنع سائلاً، كثير الرحلات، حلو الحديـث، أسـانيده عاليـة، بلـغ صيتـه الآفاق.

نشأته ودخوله المدينة:

كان والد الشيخ الظاهري يتعاطى مهنة "الفلتية" وهي معاملة الواردين من البادية إلى المدينة، وكان رحمه الله يسكن في حوش مناع وكان على جانب من الصـلاح والتقـوى، وكان حريصًا على تعليم ابنه، فعندما بلغ الشيخ فالح سن التعليم أرسـله والـده إلى زاويـة السنوسي برابغ، وهناك حفظ القرآن الكريم ودرس مباديء العلوم، وهـذا يـدل علـى أن بادية الشيخ قريبة من مدينة رابغ، وفي ٢٥ ذي القعدة سنة ١٢٦٨هـ(٢) انتقل إلى المدينـة المنورة وشد على ساعده، فأخذ العلوم عـن كبـار علمـاء المسـجد النبـوي الشـريف، وفي المدينة المنورة التقى بأستاذه العلاّمة العارف بالله الإمام الكبير أبي عبدالله محمـد بـن علـي السنوسي نزيل واجه جفنوني وكان حينئذ قد استظهر بعض المنظومات في العلـوم، ومـن ذلك الوقت لازمه حضرًا وسفرًا سبع سنوات وحج معه ثلاث مـرات وأخـذ عنـه روايـة ودراية وسمع عليه الكثير كالموطـأ والكتـب السـتة ونصـف سـنن ابـن ماجـه وسمـع عليـه

(١) نقلا عن مقالة الأستاذ محمد سعيد دفتردار بجريدة المدينة.
(٢) حسن الوفا لإخوان الصفا، ثبت الشيخ الظاهري ص ٨٣.

الحديث المسلسل بالأولية والعيد وقراءة سورة الصف والضيافة على الأسودين وتلقى منه الأوراد وألبسه المخرق وصافحه وشابكه ولقنه، قال المترجم له: قال لنا الشيخ في أواخر أمرنا معه:

أجـزتكم مروينا كلـه ومـا سيؤثر عنا راجيًا لدعائي

وممن درس على يديه وأخذ عنه مدة طويلة المعمر أبا موسى عمر الياصلي، ودرس الشعر على يد الشيخ أبي الحلم عبدالرحيم بن أحمد الزموري البرقي، وأخذ عن الشيخ حمد الظاهر الفاتي، وفي عام ١٢٦٩هـ التقى بأبي الحسن علي الحسن بن عبدالحق القوصي وأجازه إجازة عامة، ومن شيوخه في المدنية المنورة الشيخ عبدالغني بن أبي سعيد الدهلوي صاحب اليانع الجني، ومن شيوخه السيد عبدالرحمن الأهدل اليمني وأجازه إجازة عامة.

وقد رحل الشيخ الظاهري إلى بلاد شتى ودخل مصر مرارًا أولها سنة ١٢٧١هـ وآخرها سنة ١٣١٣هـ وهناك درس على يد علماء الأزهر، فمن شيوخه هناك : الشيخ عليش والشيخ العدوي ومسند دمياط الشيخ الشمس محمد الشريف بن عوض الدمياطي.

لقد درس الشيخ الظاهري على يد علماء أعلام فنال من العلوم القسط الوفير، وأخذ الإجازات الضخام، فأصبح إمامًا شهيرًا حافظًا كبيرًا، مشاركًا في كثير من العلوم، متبحرًا في علم الحديث وفقه معاني الآثار، عاملاً بالحديث قولاً واعتقادًا، ريانًا من العلوم الأدبية واللغوية، صوفيًا حسن الاعتقاد، فبذلك أصبح عالم المدينة ومحدثها ومسندها، وبقية ذوي الإسناد العالي فيها.

دروسه بالأستانة وعودته إلى المدينة :

وفي عهد السلطان العثماني عبدالحميد رحمه الله، دخل الشيخ الظاهري الأستانة سنة ١٣٠٩هـ وعين بأمر من السلطان مدرسًا بالقصر السلطاني لقراءة الحديث الشريف، ولكنه ضاق من حياة القصور ومافيها من ترف ونعيم وهذا يخالف ما ألفه الشيخ من حياة الانطلاق والحرية التي ربي عليها في بادية الحجاز، فمازال يتوسط لدى شيخ الإسلام والسيد أحمد أسعد حتى أعفي من التدريس هناك، وعاد إلى المدينة يحمل مرسومًا "فرمان"

بتدريس علوم الحديث في المسجد النبوي الشريف وخصص له السلطان جزاه الله خيرًا مرتبًا يصل إليه، كما أمر له بمقدار من الحنطة يصرف له سنويًا من الخيرات التي تعم البلاد.

دخوله المدينة:

وعندما وصل الشيخ فالح إلى المدينة أوائل عام ١٣١٤هـ أقام له الشيخ عبدالجليل برادة(١) حفلاً كريمًا ودعا إليه بعض علماء المدينة وأعيانها وهنأه بسلامة الوصول بهذه القطعة الشعرية الجميلة:

يـوم لطـيبة من أيـام ماضيهـا ... لما حـدا بورود البشـر حاديها
قد فوه السعـد والإقبال مـرتجـلاً ... بعودة العالم النحـريـر تنويهـا
قدوم يمن على دار الرسـول بـدا ... بفالح الظاهـري الفـذ يرضيـها
وروضة المصطفى طابت وما برحت ... تضوع من نفحـات العـلم زاكيها
راو الحديث أبو اليسر الذي نضحت ... أقـلامه بحـديث المصطفى فيهـا
تباشرت حلقات العلم مذ علمـت ... بمقـدم الشـيخ قاصـيها ودانيها
لم تلهه متع الدنيا وسـؤددها ... عن واجـبات لوجـه الله يعطيها
أبى على نفسه النعمـاء ضـافية ... يجـدها في قصـور الملك حاويها
وطيب العيش لا يحلو لـذي ولـع ... فالعلم خـير من الدنيا وما فـيها
لاسـيما مـأرز الإيمـان إن لها ... في كل نفـس جمـالاً في مغانيـها

****

أهـلا بمقـدومك الميمون طالعـه ... قـد طالعتنا بك الآمـال دانيـها
نـزلـت كالغيث لما انهـل وابلـه ... على المدينة حـتى سـال واديهـا
إليك طلاب علم الشـرع قد ظمئوا ... قم يا مهنا بسجـل العلـم ساقيها
وامنح نوادينا ما شئت من ملـح ... من القريض فأنت اليـوم راويها

(١) أنظر ترجمته في الجزء الأول من كتابنا أعلام من أرض النبوة.

ذكراك كانت حديث الناس مذ قدمو ... أيامك الغـــر لا غـــابت معانيها
والحمد لله حـــمدًا لا كفـــاء له ... زلت في حـــلل النعمى وضـافيها

فأجابه الشيخ فالح ارتجالاً بما يأتي :

ماذا أقول ورب القـــول شاديها ... ضـــيافة جمعت أرواح شـــاديهـا
ملكت كل معاني الشعـــر مانحبست ... عني مـــوارده مـــن ذا بـدانيهـا
عبدالجليل وهذا الفضـــل مجتمع ... بـــردتيك إذا ما شئت تسديها
الشعـــر فاعتاصت قوافيـــه ... وقد أطـــاعك وفق القول عاصيها
فلست أزعم أني شاعـــر أبدًا ... لكن شعـــري بنعمى لآنت موليها
مكارم منك لا أستطيع أنكـــرها ... وقد تقصيت عـــذري من تساميها
شعري سلكت به نهجًـــا يحتمني ... فوق الذي حـــاولت نفس مراميها
فاصفح إذا كان قولي دون مكـــرمة ... من مكـــرم بك لو أني أدانيها
وليصفح الجمع عني حين أشكرهـــم ... ومن عذري أن جفت مـــراعيها
لازال للفضل أهـــلاً أنت مالكه ... تتيه في حلل النعمى وضـــافيها
وندوة أنت بالتبيان شـــاعـــرها ... يأوي إليها من الســـادات عاليها
حبي لطـــيبة حـــب ليس يعـــدله ... حب القصـــور ولا الدنيا ومافيها
فلست أبغي بها دار السعـــادة إذ ... كل السعـــادة في أكـــناف واديها
هذا اعـــترافي بمـــا أوليتني مـــننًا ... يضيق طـــريـق بياني عن معانيها

دروسه بالمسجد النبوي :

وعندما استقر الشيخ الظاهري بالمدينة المنورة هرع إليه طلاب العلم والتفوا حوله وآثروه على غيره لأن علمه وصيته قد بلغ الآفاق، فدرس بالمسجد النبوي الشريف، وكانت حلقته من أكبر حلقات المسجد النبوي يقصدها كبار طلاب العلم وصغارهم. ولا يمكن حصر عدد تلاميذه فقد كان طلاب العلم يأتونه من مشارق الأرض ومغاربها لأنه كان صاحب السند العالي في ذلك الوقت فهو مسند المدينة ومحدثها الفرد. فتلاميذه

كثر تلقوا عنه الحديث رواية ودراية نذكر منهم الشيخ ابراهيم بري(١) والشيخ أحمد مرشد والشيخ زين بري والشيخ أحمد بساطي(٢) والشيخ زكي برزنجي(٣) والشيخ محمد العمري والشيخ حسن الدفتردار والشيخ أحمد كايد والشيخ عبدالحي أبو خضير والشيخ عمر بري(٤) والشيخ عمر حمدان(٥) والشيخ خليفة بن حمد النبهاني والشيخ محمد عبدالباقي الأيوبي اللكنوي(٦) والشيخ عبدالقار الشلبي(٧) والشيخ عباس رضوان والشيخ عبدالحفيظ الفاسي وغيرهم.

مؤلفات الشيخ الظاهري:

- حواش على صحيح البخاري وموطأ مالك في عدة أسفار
- منظومة في مصطلح الحديث وشرحها.
- أنجح المساعي في الجمع بين صفتي السامع والواعي، طبع سنة ١٣٣١هـ بالمطبعة الحسينية بمصر في ٥٨٢ صفحة.
- صحائف العامل بالشرع الكامل. مطبوع بمصر أيضًا، في ٤٢ صحيفة.
- شيم البارق من ديم المهارق : مخطوط.
- حسن الوفا لاخوان الصفا. مطبوع.
- ديوان شعر .
- تعليقات على المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب. مطبوع.

(١) أنظر ترجمته في الجزء الأول من سلسلة أعلام من أرض النبوة.
(٢) أنظر ترجمته في الجزء الأول من سلسلة أعلام من أرض النبوة.
(٣) أنظر ترجمته في الجزء الأول من سلسلة أعلام من أرض النبوة.
(٤) أنظر ترجمته في الجزء الأول من سلسلة أعلام من أرض النبوة.
(٥) أنظر ترجمته في الجزء الأول من سلسلة أعلام من أرض النبوة.
(٦) أنظر ترجمته في الجزء الأول من سلسلة أعلام من أرض النبوة.
(٧) أنظر ترجمته في الجزء الأول من سلسلة أعلام من أرض النبوة.

وفاة الشيخ فالح الظاهري :

وبعد حيـاة مليئـة بالجهـاد في سـبيل خدمـة الديـن والعلـم أذنـت روح الشـيخ فـالح الظاهري بالرحيل، إلى بارئها عن عمر يناهز السبعين عامًا قضاهـا في التدريـس وبـث العلم، وكانت وفاته في التاسع من شوال سنة ١٣٢٨هـ ودفن في بقيع الغرقد. رحمـه الله تعالى رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته. آمـــــــــين .

* * *

الشيخ محمد المختار الشنقيطي

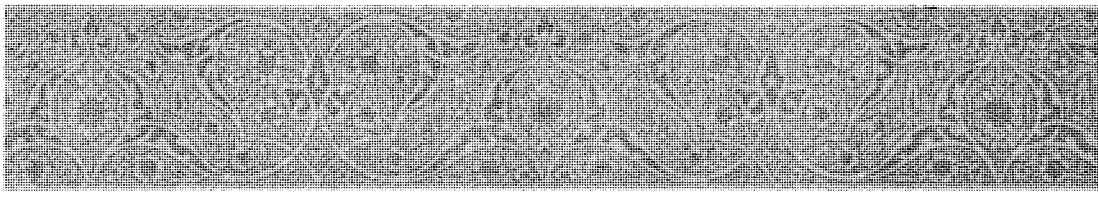

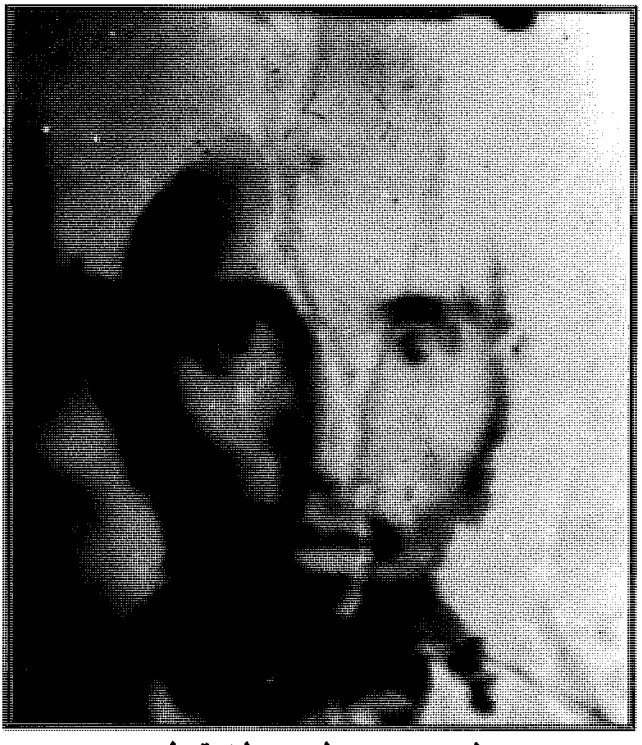

الشيخ محمد المختار الشنقيطي

الشيخ محمد المختار الشنقيطي

هو محمد المختار بن محمد سيد الأمين بن حبيب الله بن أحمد بن مزيد الجكني الشنقيطي المدني. وقبيلته الجكنية تعد من أكبر وأشهر القبائل في بلاد شنقيط.

ولد رحمه الله سنة ١٣٣٧هـ في مكان يعرف بالشقيق على مقربة من مدينة الرشيد في بلاد شنقيط والمعروفة باسم موريتانيا(١) كان رحمه الله طويل القامة، نحيف الجسم، أسمر اللون، واسع العينين، أقنى الأنف، خفيف اللحية، عريض الجبهة، يرتدي الجبة والعمة(٢) وهذا زي العلماء في ذلك العصر.

أما عن صفاته وأخلاقه فقد حدثني بها الكثير من معاصريه وتلاميذه فقد كان رحمه الله دمث الأخلاق، متواضع، هادىء الحديث، واسع الإطلاع، عطوف، رحيم، راجح العقل، اشتهر بالعفة والنزاهة، أحبه الناس والتفوا حوله فكان مفتي زمانه وعصره.

نشأته وتعليمه:

إن الحديث عن أسرته وعشيرته يحتاج إلى صفحات عديدة فهو من بيت علم معروف ومشهور فجده المختار كان عالم زمانه وله آثارٌ علميةٌ ضخمة منها ألفية مشهورة بمثابة ألفية ابن مالك عند علمائها، إلى تآليف كثيرة وآثار نافعة كان بها مضرب المثل في إقليم شنقيط(٣).

أما والده فقد كان رئيسًا لآل مزيد وشيخًا لهم يرجعون إليه في أمورهم ويقدمون قوله الصائب(٤).

ومن الطبيعي أن يكون لهذا الوسط أثره على ذلك الطفل فنشأ محبًا للعلم، وطلبه صغيرًا فأقبل على حفظ كتاب الله على يد والدته فحفظ منه أجزاءً عديدة لكنها توفيت قبل أن يتمه فواصل الجهد على يد والده حتى أتم حفظ الثلاثين جزءًا ثم شرع في قراءة ودراسة رسم المصحف وضبطه وما يتعلق بذلك من علوم القرآن وفنونه على علماء

(١) علماء مفكرون عرفتهم ص ٢٥٢.
(٢) حدثني عن أوصافه والدي حفظه الله.
(٣) علماء مفكرون عرفتهم ص ٢٥٢.
(٤) مصاب جلل مقال للدكتور نايف الدعيس / جريدة المدينة.

أجلاّء نذكر منهم الشيخ محمد السالم بن عبدالجليل والشيخ محمد بن محمود بن الحبيب حتى نال فيه علمًا وفيرًا.

ثم اشتغل بعلوم النحو والصرف، والفقه وأصوله على يد شيخه الشيخ أحمد بن مود والذي كان له الأثر البارز واليد الطولى في ظهوره وبراعته في شتى العلوم(١) .

هجرته إلى الحجاز:

وقد كان لقراءته لسيرة النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الأثر الكبير في تشوقه لمجاورة المدينة المنورة بلد الرسول صلوات الله وسلامه عليه ومآرز الإيمان فكان محبًا لها حبًا لا يوصف يحث الناس على البقاء فيها وعدم الخروج منها. فخرج من بلاده وعمره آنذاك تسعة عشر عامًا قاصدًا البقاع الطاهرة في المحرم مطلع عام ١٣٥٦هـ(٢) فنزل بمكة المكرمة وأدى مناسك العمرة ثم توجه إلى المدينة المنورة ليتشرف بزيارة سيد البشر النبي الأمي محمد بن عبدالله صلوات الله وسلامه عليه والسلام على صاحبيه رضوان الله عليهم.

تعليمه بالحجاز:

وفي المدينة المنورة شمر عن ساعديه وبدأ في طلب العلم فالتحق بحلقة الشيخ عمر السالك ولازمه وقرأ عليه التفسير والنحو والتصريف ثم درس على يد الشيخ محمد الأمين بن عبدالله الحسن وقرأ عليه الفقه والحديث والسيرة النبوية وعندما اقترب موعد الحج عزم على الحج ماشيًا، ففي غرة شوال خرج من المدينة المنورة ووصل إلى مكة في الثامن عشر من نفس الشهر وبعد أن أدى فريضة الحج تعب الشيخ فأصابه مرض ألزمه الفراش عدة أشهر. وفي مكة المكرمة قضى أربع سنوات يطلب العلم على يد علماء المسجد الحرام حيث درس أولاً على يد العلاّمة الشيخ محمد العربي التباني حيث سمع منه موطأ الإمام مالك وسنن النسائي وأبي داود، ثم لازم الشيخ العلامة محمد تكر الأفريقي نزيل مكة وانتفع به كثيرًا ثم سمع الصحيحين والسنن على يد الشيخ حسن المشاط وأجازه

(١) مصاب جلل مقال للدكتور نايف الدعيس.
(٢) المصدر نفسه.

فيهما ثم درس على يد الشيخ محمد أمين كتبي والذي سمع منه بعض صحيح مسلم، لقد اشتهر الشيخ الشنقيطي بين شيوخه بحسن الفهم وأخذ العلوم بأوفر نصيب وأعلى قدر فقد كان بارعًا في العلم مجتهدًا في طلبه انصرف يتزود بزاد العلوم والمعرفة وهو يافع السن فنال من العلم أوسعه.

دروسه في المسجد النبوي :

وعندما عاد إلى المدينة المنورة أخذ مكانه للتدريس في المسجد النبوي فعقد للعلم سوقًا فريدًا وجعل بضاعته التدريسية نادرة فدرس وأفاد وانتفع به العباد والتف طلاب العلم حوله وآثروه على غيره لما لمسوا فيه من حكمة وموعظة حسنة فكانت حلقته بين باب الرحمة وخوخة سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه وكان يدرس في المسجد بعد كل فرض فن من فنون العلم فكان درسه بعد الفجر في تفسير كتاب الله وبعد الظهر في صحيح البخاري، وبعد العصر مغنى المحتاج في فقه الشافعية وبعد صلاة المغرب موطأ الإمام مالك وبعد العشاء صحيح مسلم خمس حلقات كل حلقة تفيض بالطلاب وكان رحمه الله في الحفظ يفيض في الحديث دون ملل أو كلل فرمى بسهمه في كل فن فهو بارع متمكن بحق في جميع العلوم، ويقول الدكتور نايف الدعيس(١) :

فقد ضرب في كل فن من الفنون بسهم فإذا استعرض معاني كتاب الله قلت المفسر الذي لا يبارى وإذا حدث قلت المحدث الجهبذ الفريد وإذا تكلم في العربية وغيرها قلت الخطيب المفوه والعالِم النحرير.

وقد درس في المسجد النبوي صحيح البخاري بشرحه وختمه خمس مرات.

ودرس صحيح مسلم وختمه أربع مرات. ودرس الموطأ وختمه أربع مرات ودرس السيرة النبوية لابن هشام ثلاث مرات ودرس الرسالة في الفقه المالكي وأنهاها مرتين والبداية والنهاية لابن كثير في التاريخ مرة واحدة وسنن النسائي مرتين وجامع للترمذي مرة واحدة(٢) وكان الشيخ الشنقيطي يتميز بصبر وجلد غريبين حيث أنه حتى في

(١) مصاب جلل.
(٢) المصدر نفسه السابق .

رمضان يصلي الفجر في المسجد النبوي الشريف ولا يخرج منه إلا بعد أن يفطر وكان مع أنه صائم لا يترك التدريس فيدرِّس بعد الفجر وبعد الظهر وبعد العصر ثم يذهب إلى داره بعد المغرب ليعود ويصلي العشاء(١) .

دروسه وإمامته بمسجد قباء :

وقد كان الشيخ الشنقيطي الخطيب المفوه لمسجد قباء وقد شهد له المنبر تلك المواقف الحازمة فكان يجعل القلوب تقشعر من خشية الله ويحركَ أوتارها ويجعل العيون تفيض من الدمع.

وكان رحمه الله مخصصًا يومين من أيام الأسبوع يوم الاثنين والخميس للتدريس في مسجد قباء يدرِّس أمور الفقه والقراءة والكتابة ولمجلسه في قباء رواده وملازموه.

الشنقيطي بمدرسة الفلاح :

في عام ١٣٦٦هـ انتقل الشيخ محمد المختار الشنقيطي للتدريس بمدرسة الفلاح بجدة بطلب من القائمين عليها وكان رحمه الله طيله بقاءه في جدة يدرِّس دروس عامة في مسجد عكاشة فدرَّس كثيرًا من العلوم كالتفسير ورياض الصالحين(٢) ومكث هناك قرابة أربع سنوات يأتي المدينة في الإجازات ويمارس تدريسه بالمسجد النبوي الشريف.

أعماله :

وعندما طبق صيته أرجاء البلد طلب منه الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله التدريس في المعهد العلمي بالرياض وكان آنذاك عام ١٣٧١هـ فمكث مدرسًا لمدة ست سنوات.

وفي عام ١٣٧٨هـ صدر قرار بتعيينه مدرسًا بدار الحديث واستمر مدرسًا بها حتى عام ١٣٨٢هـ حيث طلب بعد ذلك للتدريس في الجامعة الاسلامية، واستمر بها حتى عام ١٤٠٣هـ وكان يدرس في أغلب كلياتها وله بها نشاطات كثيرة وأفضال عظيمة وتوقف عن التدريس إذ أن صحته لم تمكنه من الاستمرار في العمل ولتجاوزه سن التقاعد.

---

(١) المصدر نفسه السابق .
(٢) المصدر نفسه السابق .

تلامـيذه :

كان الشيخ الشنقيطي عطوفًا على الطلاب يشجعهم على طلب العلم ويساعدهم بقدر ما أمكن فكان مدرسًا وهب حياته كلها للعلم وطلابه وداره أيضًا كانت تغص برجال العلم والدين وطلابه وكان وقته الضيق كله لخدمة العلم فكانت الفتوى والأسئلة تأتيه من جميع أنحاء العالم الإسلامي فيجيب عليها. وهنا آن لنا أن نذكر بعض الذين تتلمذوا على يديه:

- الشيخ الدكتور نايف هاشم الدعيس - أستاذ الحديث بكلية التربية فرع جامعة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة - وقد لازمه كثيرًا وكنت دائمًا أسمع منه ثناؤه على شيخه وحبه واعترافه بالفضل له ومن تلاميذه أيضًا الشيخ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ والشيخ راشد بن حنين والشيخ عبدالله الزاحم والشيخ علي مشرف والشيخ عطية محمد سالم والشيخ عبدالمحسن آل الشيخ والدكتور محيي الدين كيال ومن قطر الشيخ عبدالله بن إبراهيم الأنصاري والدكتور أبو عبدالملك بن ناصر البر وابنيه الدكتور عبدالله والأستاذ محمد وهما صنوا أبيهما في العلم والفضل وقد أنجب عبدالرحمن وأحمد وأبو بكر وأربع من البنات رحمه الله رحمة واسعة وبارك في عقبه.

مكتبته العلمية :

للشيخ الشنقيطي مكتبة قيمة تجمع شتات العلوم فقد كان الشيخ مطلعًا يعكف على القراءة لا يملها واعتقد أنه أوقف مكتبته لطلاب العلم.

آثاره العلمية :

ليس شرطًا أن يكون العالِم هو مَنْ يؤلف تلك المؤلفات الضخام لكن العلماء يختلفون من بعضهم لبعض فمنهم مَنْ يهب نفسه لملء المكتبة الإسلامية بالمؤلفات القيمة ومنهم مَنْ يقوم بوهب نفسه إلى طلاب العلم وغرس الثمار في أوساط العباد وشيخنا المختار من هذا النوع ورغم ذلك إلا أنه ترك بعض الآثار العلمية والتي لم تطبع بعد وهي رسائل نذكر منها:

الجواب الواضح المبين في حكم التضحية عن الغير من الأحياء والأموات(١) .

تأليفه القيم :

ومن أهم آثاره العلمية شرحه لسنن النسائي وذلك عندما رأى بقاءها دون شرح بخلاف سائر كتب السنن القديمة والحديثة... إنه جهد عظيم تنوء به العصبة قام به الشيخ فردًا وحيدًا حتى أتمه بكل دقة وتحقيق، جعله الله في ميزان حسناته يوم القيامة إن شاء الله.

وفاة الشيخ الشنقيطي :

وعندما بلغ الكتاب أجله صعدت روح الشيخ محمد المختار الشنقيطي إلى بارئها في يوم الثلاثاء ليلة الأربعاء التاسع والعشرين من جمادى الأولى من العام الخامس بعد المئة الرابعة والألف من الهجرة النبوية المباركة.

فقد كان عالِمًا من علماء المدينة الفطاحلة، مجاهدًا بقلمه ولسانه، داعيًا إلى الله على بصيرة ... رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته ودار مغفرته ورضوانه.

* * *

(١) علماء مفكرون عرفتهم ص ٢٥٨.

الشيخ محمد العلي التركي

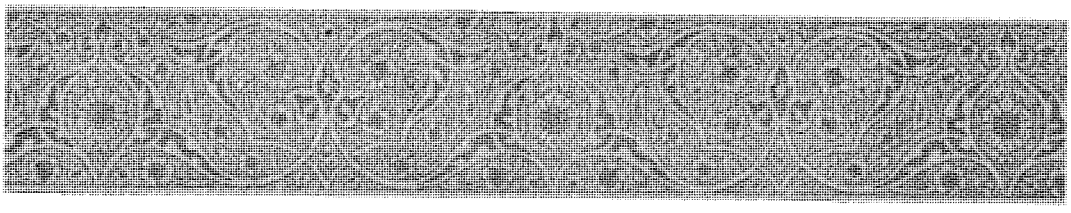

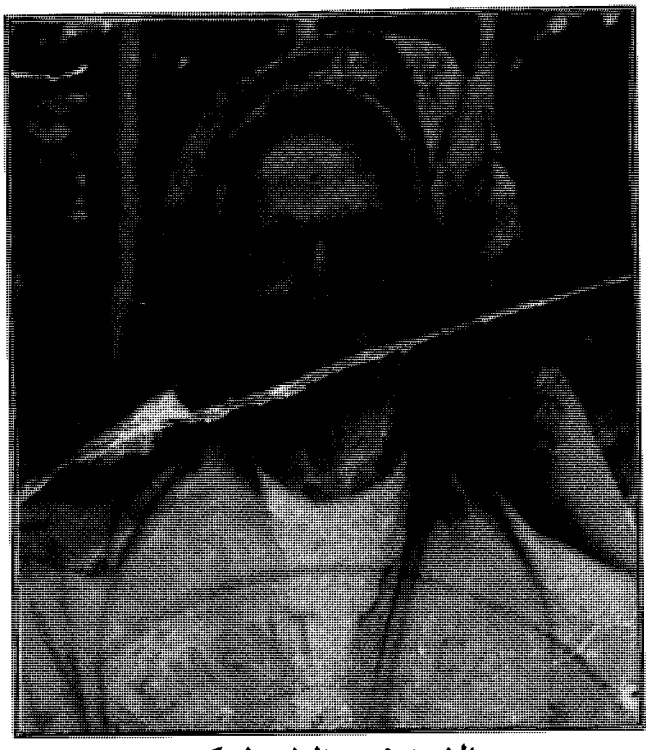

الشيخ محمد العلي التركي

الشيخ محمد العلي التركي

هو محمد بن علي بن محمد بن منصور بن عبدالله التركي العالِم الجليل الفقيه الورع الزاهد الصوفي الحنبلي.

ولد الشيخ التركي في مدينة عنيزة عام ١٢٩٩هـ وتربى على يد والده تربية حسنة.

كان رحمه الله دمث الأخلاق، لا يحب المظهر والشهرة، مربوعاً نحيف القامة جداً، أبيض اللون مشرباً بالصفرة، دقيق الساقين خفيف الشعر لم يغير بياضه، وسيمًا طلق الوجه، حلو المفاكهة، له نكت حسان، وآية في التواضع وحسن الخلق، حجيجًا في الجدل، أحدودب ظهره وتقوس بعد أن أرهقته الشيخوخة، وصار يجعل معه عكازًا، كما ضعف بصره في آخر عمره، وكان مرجعًا في تعبير الرؤيا(١) .

نشأته وتعليمه ورحلاته :

لقد نشأ الشيخ التركي نشأة مباركة، وقد توفي أبوه في معركة المليداء الشهيرة سنة ١٣٠٨هـ، فبدأ بقراءة القرآن وحفظه وتجويده، ثم حفظه بعد ذلك عن ظهر قلب. وفي عام ١٣١٣هـ وعندما بلغ الرابعة عشر من عمره سافر إلى مكة المكرمة واشتغل هو وأخوه ابراهيم بالتجارة ما بين مكة وجدة، وكان يرتاد وطنه في كل عام. وقد جمع رحمه الله بين التجارة والعلم فعكف على طلب العلوم بكل جد واجتهاد. ففي جمادى الآخرة من سنة ١٣٣٥هـ التحق بالمدرسة الصولتية ودرس بها وتزود من علومها القيمة ثم طاف بحلقات المسجد الحرام التي كانت تغص بها رحاب المسجد، فقرأ في التفسير والحديث والفقه والعلوم العربية حتى أدرك في ذلك كله لاسيما الفقه فقد برع فيه، وقبل ذلك قرأ في بلده عنيزة حينما كان يحضر دروس الشيخ عبدالرحمن آل سعدي فأراد منه مناقشةً في الفقه ترتفع عن مستوى الطلاب الحاضرين فصار يقرأ في شرح المغني وحده في بيته ويذهب إلى الشيخ عبدالرحمن كل يوم ثلاثاء ليتناقشان فيما أشكل عليه أثناء مطالعته للكتاب.

(١) روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين ج٢ ص ٣٠٦.

ومن مشايخه الشيخ العلامـة الفـاضل أبـو بكـر خوقـير، والشـيخ أحمـد بـن عيسـى، والشيخ صالح أبا الفضل، ومفتي الشافعية في مكة الشيخ عبدالله الزواوي، وسيبويه عصره الشيخ محمد علـي المـالكي، والشـيخ عبـدالله أبـو الخيـور، والعلامـة الفـاضل عبدالرحمـن الدهان، والشيخ المحدث شعيب المغربي الدكالي.

ومن شيوخه في عنيزة الشيخ عبدالرحمن آل سعدي: قرأ عليه الفقـه. والشـيخ صـالح القاضي، كما قرأ على الشيخ محمد العبدالكريم بن شبل والشيخ عبدالله عايض.

وفي ١٦ شوال سنة ١٣٣٧هـ خرج من المدرسة الصولتية وسافر إلى جدة ومنها عن طريق الباخرة إلى الهند وهناك قرأ على علماء الحديث في دهلي وبومبي وحيدر أباد وزار كلكتا ثم عاد عن طريق الخليج العربـي فـزار العـراق، ثـم رجـع إلى المدينـة المنـورة علـى منورها أفضل الصلاة والسلام وأقام بها مدة من الزمن قرأ فيها على علماء الحديث وجـدّ في الطلب وثابر عليه، وفي عام ١٣٤٠هـ قام برحلـة إلى مصـر وفلسـطين، وقضـى شـهر رمضان تلك السنة في القدس - حرره الله من العـدوان الاسـرائيلي - وألقـى دروسًـا في المسجد الأقصى في عهد ممثلها أمين الحسيني.

ويقول البسام مؤلف كتاب علماء نجد :

"وأخبرني عمي محمد الصالح البسام أن أمين الحسيني كان يستمع إلى دروسه وقـال أنه لم يجلس على هذا الكرسي بعد الشيخ محمد عبده أحسن، من المترجم له(١).

وفي نفس تلك الرحلة زار الشام ودخل دار الشطية بدمشق واتصل بعلمائهـا وكـان يحب البحث والنقاش في مسائل العلم وقد عاد إلى جدة عن طريق البحر.

وفي عام ١٣٥٧هـ سافر إلى الرياض ومنهـا إلى الإحسـاء والقطيـف وبـاقي إمـارات الخليج التي لم يزرها في رحلته الأولى، وكانت قراءاته على علماء الحجـاز ونجـد في الفقـه وأصوله وفي الحديث والتفسير وأكب على مطالعة كتـب الأصحـاب حتـى نبـغ في الفقـه والحديث وتضلع منه، فله الباع الواسع فيه مع مصطلحه، وبعـد هـذا القسـط الوافـر مـن

(١) علماء نجد خلال ستة قرون ص ٩٠٦.

العلم والبحث أكب على نشر العلم وبثه.

دروسه بالحرمين الشريفين :

لقد انطلق الشيخ التركي يطلب العلم وهو يافع السن فهاجر من بلدته إلى الحجاز يطلب العلم ويأخذه من منابعه الصافية ممن كان في الحجاز فبرع في العلوم الدينية والدنيوية، وكان له الباع الواسع في الفقه والحديث والتفسير وله الباع أيضًا في الأدب والتاريخ والسير والمغازي ودواوين الشعراء وكان يحفظ ديوان أبي الطيب المتنبي وطرفًا من ديوان أبي تمام، ويستشهد بهما في دروسه، وقد تصدر في أول حياته مدرسًا بالمسجد الحرام فكان يتكلم بجرأة شديدة فمنع من التدريس فيه ورحل إلى المدينة وبقي مدرسًا في بيته وفي المسجد النبوي الشريف ولشدة جرأته منع من التدريس أيضًا في المسجد النبوي الشريف، ولما افتتح المعهد العلمي في الرياض بمحرم عام واحد وسبعين وثلاثمائة بعد الألف من الهجرة طلبه الشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ مدرسًا فيه فاعتذر عن ذلك واعتبر أن طلبه هذا هو سماحًا له بالتدريس بالمسجد النبوي فعقد للعلم وأهله دروسًا عظيمة، وكان الشيخ يجلس ومعه مروحة من السعف يروّح بها على نفسه أثناء التدريس والطلبة من حوله، فدرّس البخاري، وكان في ليلة الجمعة يدرّس ابن الجوزي في الوعظ، وكان رحمه الله يبحث ويناقش ولكنه جدلي والجدل منه ممدوح كقول الله تعالى ﴿وجادلهم بالتى هى أحسن﴾ وهو على ذلك يسير، وكان رحمه الله صدوق اللسان ورعًا لا يأكل ممن له وظيفة، حتى أن رزقه من بيت المال مقابل عمله يقول: "لا أريده إلا من أجرة البريد".

أعماله وآثاره :

- تولى رحمه الله القضاء بالمدينة المنورة سنة ١٣٤٥هـ حتى نهاية عام ١٣٤٦هـ.
- عين رحمه الله عام ١٣٤٦هـ مساعدًا لرئيس القضاة في مكة المكرمة وبطلبه أعفي منها عام ١٣٤٨هـ.
- عين مدرسًا بمدرسة العلوم الشرعية بالمدينة المنورة بالقسم العالي.
- طُلب للتدريس في المعهد العلمي في الرياض فاعتذر عن ذلك.

- ظهر له رد على عبدالقادر الإسكندراني مشترك.
- كان حينما يذهب إلى عنيزة يلقي درسًا في مسجد العقيلية.
- له ردود على المنحرفين ونصائح ورسائل، وكان يعظ الملوك والأمراء، ولمواعظه وقْع في القلوب.

تلاميذه:

لقد درس الشيخ التركي بالحرمين الشريفين، وقد خلف تلامذةَ من بعده نشروا العلم، فمن أشهر تلاميذه الشيخ محمد منصور خطاب، والشيخ عبيدا لله كردي والشيخ سليمان الصنيع والشيخ محمد بن سيف والشيخ عبدالعزيز البسام، والشيخ عبدا لله الفهيد والشيخ عبدالعزيز الفريح، وكافة طلبة مدرسة العلوم الشرعية يعتبرون من تلامذته.. وغيرهم من أولي العلم والفضل.

مواقفه:

ذكر زيارة العلامة المحدث الشيخ محمود ياسين للشيخ ابن تركي.

قال الشيخ محمود ياسين:

"في ثامن أيامنا في المدينة المنورة الثلاثاء ٧ ربيع الآخر ١٣٥٩هـ أدينا و لله الحمد صلاة الفجر بالروضة مع الإمام الأول. ومكثنا نقرأ ما تيسر لنا حتى صلينا الضحى ثم رافقنا الإخوان لزيارة الشيخ ابن تركي وقد كان هذا الرجل يجاهر في الحق لا تأخذه في ذلك لومة لائم وقد كان انكاره على رئيس مجلس القضاة في مكة المكرمة حينما ركل رجلا في المسجد ليجلس في مجلسه سببًا لإقالته من وظيفته ثم أوذي ثانية حيث منع من التدريس وثالثة وضع تحت المراقبة ومع ذلك بقي صابرًا لأنه يرى أن في عنقه دينًا لابد من إيفائه ثم إنه يكرر القول بأن الحكام هم المؤاخذون والمسؤولون عن تأخر المسلمين وفشوا الجهل فيهم. وأضاف إلى ذلك قوله : "نحن لا نقصد حكومة معينة إذ لا غاية لنا في ذلك وإنما نتحدث عن حكام المسلمين بعامة".

وقد أنكر أشد الإنكار شرب الدخان وحلق اللحية والتصوير ولو غير مجسم ولو كان شمسيًا وعلى ورقة.

قال: وللحنابلة قول بجواز النصف ومع هذا فقد طلب إليه أن يصوَّر فأبى، وكل هذا مما يوافق مذاهبنا والله المستعان على ما يصفون.

وفاة العالم الصالح:

وبعد حياة مليئة بالأعمال الصالحة وقول الحق مرض الشيخ في المدينة المنورة ولازمه المرض نحو سنة، فانقطع في بيته ومازالت صحته في تأخر حتى صعدت روحه إلى بارئها في صباح يوم الجمعة المبارك الموافق ١٣٨٠/٦/٢٠هـ وصُلي عليه بعد صلاة الجمعة في المسجد النبوي الشريف، وشيعت جنازته في موكب حافل، وبكت عليه العيون وتأثرت النفوس، فقد كان الرجل محبوبًا من جميع الطبقات. وقد صُلي عليه صلاة الغائب بالمسجد الحرام رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.. آمين.

* * *

الشيخ محمد نور الكتبي الحسني

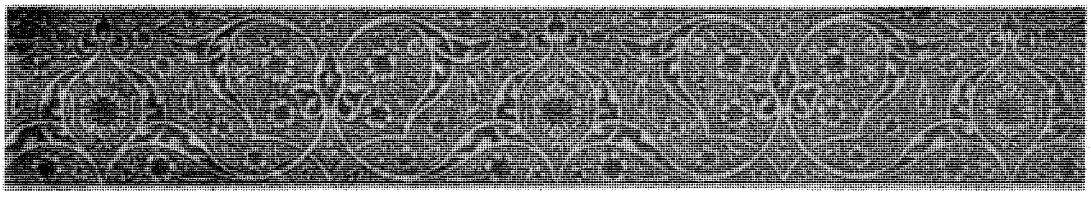

الشيخ محمد نور الكتبي الحسني

الشيخ محمد نور الكتبي الحسني

فارس من فرسان العلم في الحجاز، وعلم من أعلام القضاء فيه، قاضي عصره، وفريد دهره، العلاّمة الفقيه اللوذعي الأبجل.

هو محمد نور الكتبي بن محمد ابراهيم الكتبي بن محمد عبدا لله الحسني كسلفه بن نور محمد بن عيسى بن علي بن الحسن بن محمد بن عبدا لله بن محمد بن موسى بن ابراهيم بن عبدا لله بن محمد بن عيسى بن علي بن الحسن بن أحمد بن محمد بن عبدا لله بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن أحمد بن علي بن صائم بن ابراهيم بن محمد بن اسماعيل بن محمد بن عبدا لله بن اسماعيل بن سليمان بن موسى بن أحمد بن عبدا لله بن موسى الجون بن عبدا لله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي ا لله عنهما وابن فاطمة الزهراء بنت سيدنا رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم.

ولد رحمه ا لله في مدينة مكة المكرمة بحارة الشبيكة بجبل قعيقان في دار والده العلامة الشيخ محمد ابراهيم وذلك عام ١٣٢٣هـ في زمن الدولة العثمانية.

كان رحمه ا لله متوسط القامة، نحيل الجسم، عريض الجبهة، أسمر اللون، واسع العينين، كث اللحية، تلوح على وجهه علامات الذكاء والهيبة، يرتدي الغترة ولا يضع عليها عقالاً، يلبس العباءة العربية، وكان في شبابه يرتدي الجبة الفضفاضة، والعمامة المكية المهندمة، ولا أعرفه إلا متوكئًا على عكاز.

وقد عرف عنه رحمه ا لله أنه طيب القلب، مُصلح بين الناس، دمث الأخلاق، مُعين لأصحاب الحوائج، لا تجده في المسجد إلا مصليًا أو تاليًا لكتاب ا لله، وعندما كنت أذهب إليه في صغري وأدخل إليه أجده يقرأ القرآن لا يفتر من ذكر ا لله تعالى.

أسرة الكتبي الحسني :

قبل الخوض إلى شخصية الشيخ محمد نور يجدر بنا الحديث عن الأشراف الكتبية، ومعذرة حينما أتحدث عن عائلتي فقد يقول البعض أنني مبالغ في حديثي، وكذلك ليس من حقي تجاهل أمور كتبت على صحائف من الكتب بمداد من ذهب، فآل الكتبي بيت علم وفضل وحسب ونسب، جمع هذا البيت شرفين: شرف النسب بالاتصال بالنبي العربي سيدنا محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم. فنسبهم معروف ونسبتهم صحيحة. أما الشرف الثاني فهو شرف العلم، فالعلم ينضح في هذه العائلة، وعلماؤها كثيرون، ولهم أفضال جمة. ولا أريد أن أطيل فالدليل والعرض هو خير برهان.

قلت أن آل الكتبي أسرة هاشمية قرشية يتصل نسبهم بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فهم من بيت النبوة من الدوحة النبوية المباركة من السلالة الطاهرة الشريفة المنزَّل في شأنهم ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرًا﴾(١) . وبعد فأقول إن الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى هاشم من قريش واصطفى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من بني هاشم واصطفى فاطمة من محمد واصطفى الحسن والحسين من بين علي وفاطمة فياله من نسب عالي المقدار، ساطع الأنوار، قد حث على تعلمه وحفظه النبي المختار فقال عليه الصلاة والسلام في صحيح الأخبار "تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم" لاسيما النسب المتصل به صلى الله عليه وسلم وأمره صلى الله عليه وسلم واجب الاستطاعة، فيجب على من اتصل حبله بهذا النسب أن يخبر عنه مَنْ لا يعرفه، ولا يكتمه عن من يسأله عنه لأنه لا يلزم من ذلك الخروج والتبري فيصير ملعونًا لقوله صلى الله عليه وسلم "لعن الله الداخل فينا بلا نسب والخارج منا بلا سبب" ويحرم على مَنْ لم يكن نسبه متصلاً به أن يدعيه بغير أصل، لأنه يكون معلونًا بسببين أحدهما الإدعاء به وثانيهما الكذب.

---

(١) سورة الأحزاب / الآية (٣٢ ، ٣٣).

كيف هاجر الأشراف الكتبية من مكة :

قال النسابة العبيدلي في العمدة إن محمد بن أحمد بن علي بـن صـائم بـن ابراهيـم بـن محمد بن اسماعيل بن محمد بن عبدا لله بن اسماعيل بـن سـليمان بـن موسـى بـن أحمـد بـن عبدا لله بن موسى الجون بن عبدا لله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بـن أبي طالب كرم ا لله وجهه، فعقب محمد ابراهيم وعقب الحسـن وعقـب عبـدا لله وعقـب محمد وعقب الحسن وعقب علي وعقب زيد وعقب علي وعقـب عيسـى وعقـب محمـد وعقب عبدا لله وسليمان وعقب عبدا لله ابراهيم وعقب محمد وعقـب عبـدا لله وهـم مـن سلسلة عبدا لله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط(١) .

وقد رجح المؤرخون خروج أبناء الحسن المثنى من مدينة ينبع من منطقـة العلقميـة في قلب الحجاز وا لله أعلم من أين خرج أحمد بن عبدا لله بن موسى الجون بن عبدا لله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب جد آل الكتبي الحسني، فالأرجح أنه خرج من منطقة العلقمية فانتشر أبناءه في الهند وفلسطين والمغرب وبلاد ما وراء النهـر وظلوا يترددون على الحجاز بلدهم ما بين الحين والآخر.

وقال العبيدلي أيضًا في كتابه عمدة الطالبيين أن عبـدا لله بـن الحسـن بـن موسـى بـن ابراهيم بن محمد قدم إلى سلطان بور سنة ١١٤هـ هاربًا بإبنه محمد وآله من المطالبة بدمـه إلى الهند، وعقب هناك محمد وعيسى، والثاني هو جد آل الكتبي، فعقب عيسى نور محمد وأحمد سليمان(٢) وجميعهم يلقبون بـ "سلطان بور". وقد غلب مسمى سلطان بور علـى نور محمد وعقبه الذين اتخذوا بلدة "أطكولي ضلع" من أعمـال الهنـد - سـكنًا لهـم، وقـد عقب نور محمد سلطان بور ولدان هما محمد عبدا لله المعروف بخدابخش هناك والذي منـه آل الكتبي الحسني، ومخدوم أخاه.

فأما محمد عبدا لله فقد عقب محمد ابراهيم ومحمد اسماعيل وعبدالرحمن وعبدالرحيـم. بينما نجد هناك كتبية ينتسبون إلى إدريس وغير ذلك. أما آل الكتبي والذين مـن سـلالتهم الشيخ محمد نور صاحب الترجمة هم الذين ينتسبون إلى نور محمد المنتزح جدهم إلى الهنـد سنة ١١٤هـ(٣) .

---

(١) مخطوطة عمدة الطالبين.
(٢) أنظر عمدة الطالبين.
(٣) الجذور فيمن تحدر من البدور الحسنيين والحسنيين وقبائل الأوس والخزرج أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال النسـابة العبيـدلي(١) : عقـب عيسـى نـور محمـد وولـدان آخـران وهمـا أحمـد وسليمان، أحدهما هاجر إلى كشمير وكثر عقبة هناك، والآخر سـليمان في مدينـة رحيـم خان وقد كثر عقبه وذريته في رحيم خان وبتان وبشاور وكشمير، إلا أن عقب نور محمد سلطان بور بن عيسى هو الذي ثبت في "أطكولي ضلع"، وقد استقر في مكة المكرمةبعض نسله(٢) .

قال صاحب تحفة الأعيان المهتم بتتبع ما تناسل من أبنـاء الحسـن المثنـى بـن الحسـن السبط بن علي بن أبي طالب: انتزح من أولاد موسى أحمد بن عبدالله بن موسـى الجـون بن عبدالله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السـبط وسـكن الهنـد، فسـكن عبـدالله بـن الحسن بن موسى سلطان بور وتكاثر عقبه فيها حتـى جـاء بنـور محمـد سـلطان بـور بـن عيسى بن علي بن محمد بن عبدالله بن الحسن بن موسى بن ابراهيم بن محمد بن أحمد بن علي بن صائم بن ابراهيم بن محمد بـن اسـماعيل بـن محمـد بـن عبـدالله بـن اسـماعيل بـن سليمان بن موسى بن أحمد بن عبدالله بن موسى الجـون بـن عبـدالله المحـض بـن الحسـن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما(٣) .

قال رامز شكر أن عبدالله بن محمد بن موسى الجد الرابع لنور محمد سلطان بور بـن عيسى بن علي بن الحسن بن محمد بن عبدالله . هو عبدالله بن محمد بـن موسـى ولـد في الهند من عقب محمد بن موسى، كان رضي الله عنه وعن آبائه الطـاهرين صـاحب زهـد وورع وتقوى وله مريدين من سائر أقطار الأرض يتلقون على يديه العلوم اللدنية والدينية وكان في العلم بحراً وفي التقوى علمـاً اتخـذ مـن بلـدة حيـدر أبـاد قبـل انتزاحـه مـن بتـوا وكيرلا: مقراً تقدم له الهدايا والعطايـا مـن شـاهات اقليـم الهنـد والسـند وبشـاور وذلـك لشرف نسبه فقد كانت داره غاصة بطلاب العلم والمعرفة والمنفعة وكان على جلال قدره وبُعد شهرته التي طبقت آفاق آسيا وأفريقيا ومدن زنجبار والسـواحل الذيـن غصـت بهـم

---

(١) عمدة الطالبين.

(٢) الجذور فيمن تحدر من البدور الحسنيين والحسينيين وقبائل الأوس والخزرج أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٣) أنظر تحفة الأعيان - المجلد الثالث - رامز شكر الحسيني ص ١٦٠ - ١٦١ .

ساحات داره هناك والذي ما برح هو وخدمه وعبيده يتلقاهم بابتسامته الرحيمة متجاوباً معهم وقد عقد له مجلساً بعد كل عصر في داره وكان يزوره الملوك والرؤساء من الشرق والغرب ويحضر اليه الأعيان محملين بالسيوف المذهبة والأشياء الثمينة ويقدمونها له كل ذلك تبركاً با لله ثم بنسبه الشريف.

وفي عام ٨٣٥هـ قرر العودة الى مكة المكرمة بلد آبائه وأجداده فحضر الى ابناء عمه من الأشراف ففرحوا به وقدموه على غيره فتبعه مريديه وطلبوا منه العودة الى الهند لأن البلاد هناك في حاجة الى نشر الاسلام وأولى من يقوم بذلك هو حفيد الرسول صلى ا لله عليه وسلم الشريف عبدا لله بن محمد موسى الحسني جد آل الكتبي بمكة فعزم على العودة، وكان يتردد الى الحجاز ما بين الحين والآخر الى أن أدركته المنية في بلاد الهند فانتقل عقبه بعد ذلك الى سلطان بور وقد خلف ابنه محمد الذي عقب الحسن فعقب الحسن علي وعقب علي عيسى وعقب عيسى نور محمد وولدان آخران(٢،١) قال صاحب الجذور : لقد كان الشريف عيسى جد آل الكتبي في سلطان بور الآمر الناهي صاحب أطيان وعبيد وحشم، وقد دانت له قرى المنطقة وناسها، يتمتع بالعلم الذي لا يبارى، وكان ورعًا زاهدًا ذا ديانة وأمانة ولهذا ولشرف نسبه أحبه أبناء تلك الناحية. وعقب ابنه الشريف نور محمد الذي سار على نهج جدوده وبنى المساجد وقام بشرح القرآن هو نفسه لأنه كان على جانب من العلم وأصول الحديث، وكان صاحبًا للشيخ عبدالسلام بن شمس الدين بن عبدالعزيز بن نور الحق بن الشيخ عبدالقادر الجيلي، وقد لازمه وأخذ عنه درود اكسير أعظم لسيدنا الغوث الأعظم والتي منها: بسم ا لله الرحمن الرحيم، ونحمده ونصلي على رسوله الكريم، اللهم صلي على سيدنا محمد صلاة تقبل بها دعاءنا... الخ.

وقد عاش الشريف نور محمد الحسني تسعين سنة وعقب محمد عبدا لله الذي عقب أربعة أولاد. وثبت أن الأشراف من آل الكتبي الموجودين بمكة المكرمة هم من عقب الشريف نور محمد سلطان بور الحسني(٣) .

(٢،١) الجذور ، تحفة الأعيان .

(٣) الجذور .

لقد كان الشريف نور محمد الحسني جدنا رجلاً عالـمًا ورعًا زاهدًا كما كانت داره مقصدًا لطلاب العلم، يزوره طـلاب العلـم مـن الشـرق والغـرب. وكـان صـاحب ثـروة عظيمة.. وهبها كلها لخدمة العلم، فقـد ألـف المؤلفـات العظيمـة وجمـع مكتبـة نـادرة في عددها وقيمتها.

قال المقدسي : له باع طويل في تفسير القرآن والحديث وقد اطلعت في ترحالي علـى مخطوطة له "حكمـة البيـان في تفسـير القـرآن" لنـور محمـد سـلطان بـور الحسـني وبعـض مخطوطات في الحديث وكان صاحب أطيان وعبيد وحشم وقصور غنّاء أنزلـني في أحدهـا وهو على جانب عظيم من الورع والفقه والتقى لم أشهد في رحلتي أعظم منه خلقًا وناسًا وكرمًا مثل الشريف نور محمد في أطكولي ضلع(١) .

قال الشيخ عبد السلام القناوي في صعيد مصر : سمعت عن الشريف نـور محمـد بـن عيسى الحسني في أطكولي ضلع بأنه أعلم أهل زمانه في الحديث وروايته والتاريخ وبلاغتـه والبيان وعلمه . وقد شددت اليه الرحال واستضافني في أطكولي ضلع في الهند فرأيت بحراً لا يبلغ غبته وكان رضي الله عنه كريماً مكثـت عنـده شـهر أنسـاني أهلـي وعـدت وأنـا مزوداً بكل ثمين وغالي من العلوم اللدنية ومن متاع الدنيا(٢).

قال ابن بكار في مخطوطه والعبيدلي من نسبته وصاحب التحفة الإشبيلي: إن الشريف نور محمد بن عيسى بن علي بن الحسن بن محمـد بـن عبـدالله بـن محمـد بـن موسـى بـن ابراهيم بن عبدالله بن محمد بن عيسى بن علي بن الحسن بن أحمد بن علي بن صـائم بـن ابراهيم بن محمد بن اسماعيل بن محمد بن عبـدالله بـن سـليمان بـن موسـى بـن أحمـد بـن عبدالله بن موسى الجون بن عبدالله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بـن أبي طالب رضي الله عنه. هم كما قال العبيدلي من أبناء الحسن المثنى بن الحسن السـبط، وهم أبناء نور محمد سلطان بور، وما تعاقب من نسـله في مكـة المكرمـة مـن أبنـاء محمـد ابراهيم الكتبي. وكانت شجرة آبائهم رضي الله عنهم تنتهي إلى النسب الشريف بلا مراء كما ذكر صاحب التحفة.

(١) المدينة المنورة صورة وسطور لعبدالله فرج الزامل ص ٢٧٦ .
(٢) مخطوطة ابن شكر الحسيني .

لقد ذكر محمد بن عبدالله النسابة بن بكار المتوفى عام ١٣٠٠هـ، والعبيدلي المتوفى عام ١٢٩٥هـ أن مؤرخ مكة المكرمة صاحب الجامع اللطيف مولانا جمال الدين بن محمد جارالله بن ظهيرة. لم ينوه عن مَنْ انتزح إلى بلاد الهند من أبناء الحسن المثنى، واقتصر على إيراد نسب القتادية من أبناء قتادة بن إدريس الذي حكم مكة المكرمة بعد إخراجه للهواشم وذلك لقربه منهم وإغفل ذكر أحمد بن عبدالله بن موسى الجون ابن عم الأشراف القتادية والذي سكن أولاده سلطان بور بالهند هربًا من مطاردة الأمويين لهم، ولم يسرد جميع المؤرخون المنتزحين إلى خارج الحجاز وذلك لبعدهم عن من هاجر(١).

وكانت أولى هجرتهم في عام ١١٤هـ في عهد الدولة الأموية ثم على عهد الدولة العباسية على عهد الخليفة أبي جعفر المنصور.

وفي عام ٩٧٥هـ حضر جدهم الشريف عيسى وكان يرغب الاستقرار بمكة المكرمة ولكنه لم يستطع لظروف لا نعلمها.

وفي عام ١١٠٩هـ حضر جدهم الشريف نور محمد بن عيسى الحسني ومكث في الحجاز عدة سنوات ثم عاد لمواصلة المسيرة في نشر العلم إلى أن توفاه الله هناك.

كلهم كانوا يرون أن في أعناقهم أمانة لابد لهم من أدائها وهي نشر الاسلام في بلاد الهند وقد كفوا ووفوا رحمهم الله جميعا رحمة الأبرار.

حتى جاء الى مكة المكرمة الشريف محمد ابراهيم بن محمد عبدالله الحسني واستقر بها في أواخر القرن الثالث عشر الهجري وعندها كثر عقبهم الشريف.

أما صاحب كتاب الكوثر الجامع المقدسي المتوفى سنة ١٣٠١هـ وابن بكار والاشبيلي أبو عبدالله، ورامز شكر الحسيني المتوفى سنة ١٢٩٥هـ أعطوا ووفوا وقد فصلت مخطوطاتهم من انتزح ومن توالد هناك ومن هاجر إلى مكة المكرمة من أبناء الحسن المثنى، والمراد عقب الشريف نور محمد سلطان بور لأن بعضهم قد عاصرهم فكتب عنهم(٢) .

وقال المقدسي من أبناء الحسن المثنى في الهند نور محمد سلطان بور(٣):

---

(١) الطالبين في الأمصار ابن بكار.
(٢) تحفة الأعيان .
(٣) الكواكب الجامعة للمقدسي: .

أما ابن بكار فكان يتصدى للحجيج والزوار في كل عام ويسأل الوافديـن مـن الهنـد وبـلاد خراسـان ومـاوراء النهـر، وكـان لا يضـع في مخطوطـة ممـن نقـل عنهـم إلا بعـد استشهادات الثقاة من الحجيج، وقد عرف عن المقدسي الترحال، فقد ضرب أعناق الإبل وظهور الصافنات في سفراته الطويلة عبر البحار مجتازًا اليابسة حتى وصل إلى الهند وجاس حيدر أباد ودكن وبتوا وكيرلا ووصل إلى أطكولي ضلع فقابله الشيخ نور محمـد سـلطان بور الحسني جد آل الكتبي وأكرم وفادته وأخبره أنه من أبناء الحسن المثنى وقدم له النسـبة وقد شهد من أبناء عمومته وأبناء تلك الناحية أن نور محمد شريف حسـني، ثـم اسـتقصى المقدسي حقيقة ذلك من مولانا نوري إلهي بن شمس الدين بن عبدا لله بن محمد بن حسـن الحسيني. وقد أيد ذلك فأخذ نسخة من النسبة وانطلق من هناك إلى بـلاد أخـرى يواصـل بحثه(١-٢) .

وقد أيد نسب آل الكتبي ابن بكار فيما جاء به المقدسي وزاد على ذلك رامـز شـكر الحسيني وأورد في مخطوطه سلسلة نسب نور محمد سلطان بور ما نصه(٣) :

إن نور محمد سلطان بور هو ابن عيسى بن علي بن الحسن بن محمد بن عبـدا لله بـن محمد بن موسى بن ابراهيم بن عبدا لله بن محمد بن عيسى بن علي بن الحسن بن أحمد بن محمد بن عبدا لله بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن أحمد بن علي بن موسـى بـن أحمـد بـن عبدا لله بن موسى الجون بن عبدا لله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بـن أبي طالب وابن فاطمة الزهراء بنت سيدنا رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم.

قال العبيدلي : إن من أبناء الحسـن المثنـى بـن الحسـن السبط هنـاك في سـلطان بـور الشريف نور محمد وما تعاقب من نسله في مكة المكرمة من عقـب محمـد ابراهيـم الكتبي يرجعون إلى الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي ا لله عنهما(٤) ، فهم أشراف حسنية قح.

وبعد هذه المقدمات وما دوّن في الكتب عن أسرة الأشراف الكتبية أتقدم بالشكر إلى

(١) الكوثر الجامع المقدسي ص ٢٦٨.
(٢) الجذور ص ٧٥ ، ٧٦.
(٣) تحفة الأعيان.
(٤) عمدة الطالبين.

الأستاذ الأديب النسابة العلامة الشاعر المؤرخ عبدالله فرج الزامل الخزرجي بحر الأنسـاب الذي أظهر لي كثيرًا من الأمور وأطلعني على نوادر المخطوطات الموجودة لديه، وقد سمـح لي بالاطلاع على مؤلفه الجذور فيمـن تحـدّروا مـن البـدور الحسـنيين والحسـينيين وقبـائل الأوس والخزرج أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم.

كما أتقدم إلى السيد الجليل عبدالحميد بن زيني بن علوي عقيل سليل الأفاضل خادم الأنساب بمكة المكرمة وقد أوضح لي بمشجراته نسب جدنا فجزاه الله خيرًا على ذلك.

* * *

العلامة محمد ابراهيم الكتبي الحسني(١)

ولد العلامة المحدث الشريف محمد ابراهيم بـن محمـد عبـدالله بـن نـور محمـد الكتبي الحسني سنة ١٢٧٥هـ وكان منـذ صغـره الولـد المهتـم بـالعلم، فبيئتـه بيئـة علـم وفضـل، وعندما بلغ الرابعة عشر مـن عمـره سنة ١٢٨٩هـ ولوجـود المصادمـات والقلاقـل بـين المسلمين والهنود وطمع القبائل في ثروة أهل البيت ومكانتهم وعدم الاستقرار هنـاك فقـد سمح له والده العلاّمة محمد عبدالله الحسني بالسـفر إلى مكـة المكرمـة بلـد آبائـه وأجـداده والاستقرار بها، فسافر محمد ابراهيم من بلدته وهو يافع السن شمـالاً إلى الأفغـان وكـانت الرحلات تلك الأيام مشيًا على الأقدام وقد تبعه جمـع غفـير، ثـم اتجـه مـن أفغانسـتان إلى إيران ومن إيـران إلى العـراق واتجـه إلى بغـداد، وكـان يقطـن بغـداد ذريـة الشـيخ الكبـير عبدالقادر الجيلي فتوجه الشيخ محمـد ابراهيـم إليهـم ونـزل عندهـم واصبـح مـن مريـدي علمهم وأخبرهم عن صحة نسبه وعرفوا جده الذي كان من جلساء جدهم كمـا ذكرنـا سابقًا، وبقي هناك سنوات طويلة يأخذ العلم والمعرفة حتى نـال الإجـازة منهـم فأجـازوه وسمح له بالسفر، فقرر العودة إلى مكة المكرمة بلـد آبائـه وأجـداده فوصـل إليهـا. ومنهـا توجه إلى المدينـة المنـورة لزيـارة جـده رسـول الله صلـى الله عليـه وسـلم والسـلام علـى صاحبيه وبقي بمدينة سيد الكونين عامًا يطلب العلم على علماء المسجد النبـوي الشـريف ثم عاد إلى مكة المكرمة وبدأ يأخذ مكانـه فعرفـه أبنـاء عمـه مـن الأشـراف وشـهدوا لـه بصحة نسبه وقدموه على غيره وصدروه للتدريـس في المسـجد الحـرام وكـانت حلقتـه في باب السلام يدرس فيها الحديث والتفسير والفقه وغير ذلك من العلوم.

وعندما تقدم به السن اعتزل التدريس لكبر سنه وكان ذلك عام ١٣٢٥هـ.

وقد ألف الشيخ محمد ابراهيم الكتبي الحسني بعض الكتب ولكنها فقدت، ولم يقتصر دوره على التدريس في المسجد الحرام فقد كان له دور وجهد في الحركة العلمية والثقافيـة في منطقة الحجاز، فقد أسس رحمه الله عـدة مكتبـات علميـة أشـهرها مـا كـان في بـاب

(١) اقتبست الترجمة من كتاب "الطلائع البهية في سلالة السادة الكتبية" لـ إيهاب وأنس كتبي الحسني.

السلام والقشاشية وباب العمرة(١) ، وبما أن الشيء بالشيء يذكر فعندما دخل الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود مكة المكرمة ودخلت خيول رجاله حتى وصلت باب السلام منادية بالأمن والأمان فكان الشيخ محمد ابراهيم الكتبي الحسني أحد الرجال الذين وقفوا وردوا الخيل عن الدخول إلى المسجد الحرام وذهب إلى ابن عمه الشريف خالد بن لؤي وتحدث معه عن هذا الأمر فارسل معه جنودًا يمنعون الخيالة من دخول المسجد الحرام.

وكان الشيخ محمد ابراهيم الكتبي الحسني أحد أعيان مكة المكرمة وأشرافها يقضي حوائج الناس ويذهب إلى جلالة الملك عبدالعزيز لحل بعض الأمور رحمهما الله تعالى.

وبعد هذه الحياة الحافلة بالأعمال الصالحة، وعندما بلغ الكتاب أجله فاضت روحه إلى بارئها في يوم الجمعة الموافق سنة ١٣٦٨هـ، ودفن في مقابر المعلاة وفقدت مكة بموته - يومئذ - عالمًا من علمائها الصالحين، قرن العلم بالعمل، وشُيعت جنازته في موكب حافل اشترك فيه العلماء والوجهاء والأعيان وكافة الطبقات فلقد كان الرجل محبوبًا من الناس، قدوة في العلم والعمل والمعاملة، صالحًا ورعًا، يرونه أبدًا في وقار وسماحة نفس، ويعرفون فيه التزامه وشدة صلته بربه رحمه الله.

* * *

(١) أنظر كتاب "رحلتي مع المكتبات" / لعبدالعزيز الرفاعي.

بسم الله الرحمن الرحيم

"ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء"

نسب آل الكتبي الحسني

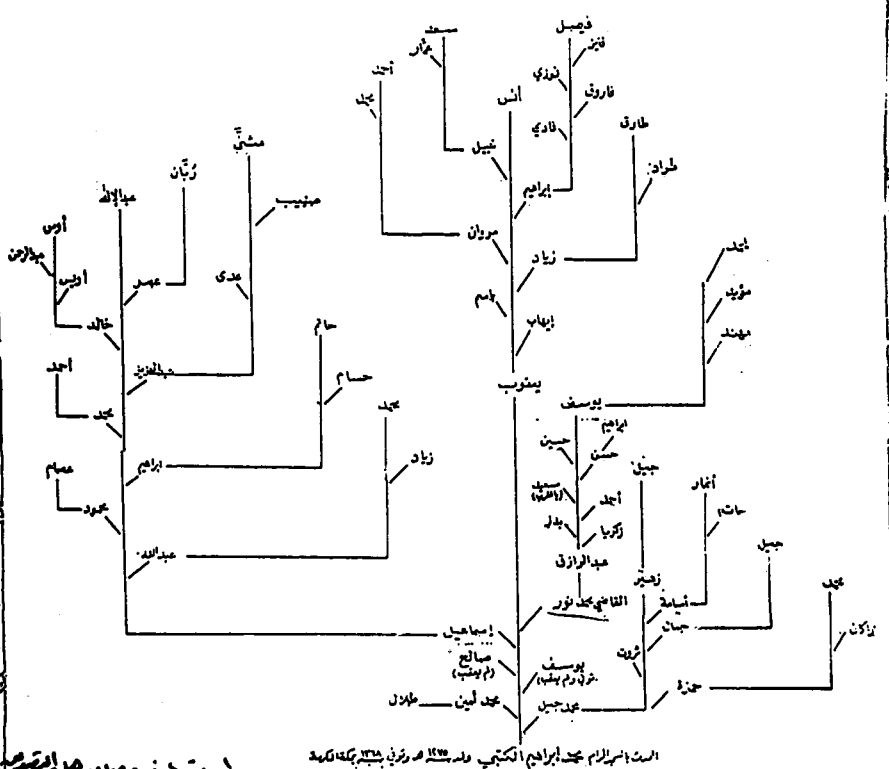

السيد الإمام محمد إبراهيم الكتبي ولد سنة ١٣٤٨هـ وتوفي ١٣٣٥ بمكة المكرمة

إسماعيل

عبدالرحيم (فقيه يافاس بأرض فلسطين)

الإمام الفقيه ... محمد عبدالله

خالد ... أم (لقب عبدالله بأكبر ولد له)

السلطان الغوري بن نور بن سلطان منصور

أحمد سلطان بور (فقيه بكشمير)

سليمان سلطان بور (فقيه بهكار)

العالم الزاهد عيسى

بن علي بن الحسين بن يحيى بن عبيد الله بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عيسى بن طاهر بن حسين بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن علي بن صالح بن إبراهيم بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن إسماعيل بن سليمان بن موسى بن أحمد بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى

بن الحسن بن علي وابن فاطمة الزهراء رضي الله عنها

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

جرى جمعه في مصادرها واعتمد
ميلادي في ١/٨/١٤٠٥

اللهم اغفر لعبدك عبد الحميد رضي عفوي عقيل ووالديه وذريته وأولاده وجميع المسلمين آمين
مكة المكرمة

نعود ونواصل الحديث عن الشيخ محمد نور :

نشأته وتعليمه :

نشأ الشيخ محمد نور الكتبي نشأة صالحة بين البيت والمسجد الحرام، فبدأ بحفظ القرآن الكريم وتجويده على خال أمه العلاّمة المقرىء الشيخ عبداللطيف قاري المدرس بالمسجد الحرام و لم تمض فترة طويلة حتى انتهى من حفظه لكتاب الله وأتم تجويده مع حفظه لبعض القراءات.

وفي عام ١٣٣١هـ التحق بالمدرسة الصولتية وكان مقرها بالقرب من جبل الكعبة من حارة الباب وتدرج في صفوفها من المرحلة الابتدائية حتى تخرّج في القسم العالي فيها ونال شهادة التخرج في آخر شهر ذي القعدة سنة ١٣٣٧هـ. ومن مشايخه في المدرسة الشيخ مشتاق أحمد الهندي والشيخ محمود زهدي والشيخ عبدالرحمن الدهان والشيخ يحيى أمان، وبعد تخرجه من المدرسة المذكورة واصل تعليمه على علماء المسجد الحرام، فدرس أولا على يد والده أحد علماء المسجد الحرام أصول الفقه والحديث والتفسير ونال الإجازة منه، ثم درس علم الحديث والفقه على محدث الحرمين الشيخ عمر حمدان المحرسي، وتلقى على يديه الأسانيد والمسلسلات الحديثية، وقرأ عليه الكتب الستة ونال منه الإجازة، ثم التحق بعد ذلك بحلقة الشيخ عيسى رواس ودرس عليه بعض العلوم الدينية حتى نال عنده حظًا وافرًا وأجازه بالتدريس، كما أجازه مشايخه الذين من قبل وشجعوه على نشر العلم وبثه(١) .

الكتبي مدرسًا بالمسجد الحرام :

وفي عام ١٣٤٠هـ تصدر الشيخ محمد نور كتبي وعقد حلقته للتدريس بالمسجد الحرام في حصوة باب العمرة حيث درس الفقه على المذاهب الأربعة. وقد درس على يديه كثير من طلاب العلم من أهل مكة المكرمة كآل فدا وآل كردي وغيرهم، ومن أندونيسيا وماليزيا واليمن والهند وأفريقيا، ففتح لهم قلبه الكبير بأسلوب واضح سهل

(١) أكبر مجاهد في التاريخ/ تأليف محمد سليم بن محمد سعيد، وكذلك أعلام الحجاز - الجزء الثاني لمحمد علي مغربي، ومجلة المنهل سنة ١٣٩٠هـ.

يكشف الغامض بصوت خفي هادىء رزين في تواضع وورع، لا تفارقه الإبتسامة، يلتقي طلابه ومحبيه بوجه طلق وكان موعد حلقته بعد صلاة العصر من كل يوم.

الكتبي إمام المسجد الحرام :

وفي زمن حكومة الأشراف كانت صلاة التراويح تصلى في المسجد الحرام على المذاهب الأربعة فكل إمام يصلي بمن هو على مذهبه وكان الشيخ الكتبي أحد الأئمة الذين يصلُّون بالناس في الأيام العادية وصلاة التراويح في شهر رمضان في الحصوة "الرملة" القريبة من باب العمرة، وفي عام ١٣٤٣هـ وفي عهد الحكومة السعودية بعد تولي جلالة الملك عبدالعزيز الحكم في الحجاز أخذت الدولة بالتمشي بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ووحدت المذاهب، فأصبح يؤم المصلين في المسجد الحرام إمام واحد، وعُين الشيخ محمد نور كتبي إمامًا أساسيًا لصلاة الظهر وأحيانًا العصر، والإمام الأول للمسجد هو الشيخ عبدالظاهر أبو السمح رحمه الله(١) .

أعمال الشيخ الكتبي :

- في عام ١٣٤٦هـ التحق الشيخ محمد نور كتبي برئاسة القضاء وعمل بها، وفي نفس العام عُين بترشيح من الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ رئيسًا لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمكة المكرمة، وكان مقرها ما بين باب الصفا وباب جياد. وكان من الموظفين بهذه الإدارة الشيخ سليمان الصنيع والشيخ عبدالله خياط والشيخ محمد علي خوقير.
- وفي عام ١٣٤٩هـ عُين الشيخ الكتبي عضوًا بهيئة التمييز وكانت الهيئة تنتقل في الصيف مع ديوان نائب جلالة الملك، وكان الشيخ ضمن أعضائها.
- ونظرًا لكفاءته كان ينتقل مع رئيس القضاة إلى المدينة المنورة لحل بعض القضايا المتعسرة في المحاكم.
- وفي عام ١٣٥٥هـ تم تشكيل مجلس المعارف في المملكة فاختير الشيخ الكتبي عضوًا فيه(٢) .

(١) أنظر جريدة البلاد العدد ٨٤٩٨ - ٢٧ جمادى الآخرة ١٤٠٧هـ وكتاب تاريخ عمارة المسجد الحرام ص ٢٣٤.
(٢) أنظر جريدة البلاد ٢٠٢ في ٢٩ محرم ١٣٥٥هـ .

- وفي عام ١٣٥٦هـ عرض على فضيلته تولي القضاء بمدينة العلا فاعتذر عن ذلك وقبل اعتذاره.
- وفي عام ١٣٥٧هـ عُين رئيسًا لهيئة العلماء والمدرسين بالمسجد النبوي الشريف حتى عام ١٣٦٤هـ.

الكتبي قاضي المدينة :

وفي ربيع أول من عام ١٣٥٧هـ رشح الشيخ الكتبي لتولي أمور القضاء في المدينة المنورة فوافق وفي جمادى الأولى انتقل إلى المدينة المنورة وعُين رئيسًا للمحاكم الشرعية بالمدينة إلى أواخر عام ١٣٦٤هـ حيث عُين فضيلته مساعدًا أول لرئيس المحاكم.

وقد حدثني من أثق بروايته عن قضاء الشيخ محمد نور للمدينة بأنه كان رجلاً حكيمًا، وحدثني أيضًا من أثق بروايته أن محكمة المدينة المنورة لم يأتِ إليها قاض بارع مثل الشيخ محمد نور فقد عمل بها سنوات يحكِّم بها شرع الله ولا تأخذه في الحق لومة لائم.

وفي عام ١٣٧٣هـ وحينما حضر صاحب السمو الملكي ولي العهد الأمير سعود قدم الشيخ الكتبي طلبًا بإحالته إلى التقاعد فصدر الأمر الكريم بالموافقة على طلبه وبالراتب الكامل إكرامًا لجهوده القضائية.

الكتبي مدرسًا بالمسجد النبوي :

وفي عام ١٣٥٧هـ وعندما عُين الشيخ الكتبي رئيسًا للمحاكم الشرعية بالمدينة فقد عقد حلقة صغيرة بجوار خوخة سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه في المسجد النبوي يدرس فيها العقائد والفقه ولكنه لم يستمر طويلاً في التدريس وذلك لانشغاله بأمور القضاء(٢) .

- وفي عام ١٣٧٣هـ انتخب الشيخ الكتبي عضوًا من أعضاء المجلس الإداري بالمدينة المنورة.

(٢) أنظر صور من الحياة الاجتماعية في المدينة المنورة من بداية القرن الرابع عشر الهجري حتى العقد الثامن منه / ياسين الخياري.

- وفي عام ١٣٧٧هـ وكان رئيس العدل في ذلك الوقت الشيخ محمد بن ابراهيم رحمه الله فعمد إلى الشيخ الكتبي تولي قضاء مدينة القطيف، وعندما عرض الأمر على مقام جلالة الملك فيصل طيب الله ثراه كتب على المعاملة "إن الشيخ محمد نور كتبي قد خدم الدولة بالحرمين الشريفين فهل ناتى في آخر حياته وكبر سنه ونكافئه بالترحال من الحرمين، فإن كان ولا بد فيعين في الحرمين فجزاه الله على ما فعله خيرًا.

وبعد مضي شهر من ذلك صدر الأمر السامي الكريم بتعيين الشيخ الكتبي مستشارًا شرعيًا لإدارة الأوقاف في المدينة المنورة.

أحكام قضائية عجيبة :

لقد تميز الشيخ القاضي محمد نور كتبي بالبراعة في أحكامه القضائية فقد اشتهر بالصلح بين الناس ورد الحقوق لأصحابها، ومما عرف عنه أنه لم ينقض له حكم قط، وبلغني أنه جاءه خطاب شكر يتضمن معناه أنه لولا أن النظام يطلب الأحكام من القضاء لهيئة تمييز الأحكام لكان ليس من الواجب على الشيخ محمد نور ارسال أحكامه للمصادقة عليها، وحتى بعد إحالته إلى التقاعد كان موظفو المحكمة يأتون إليه ويطلبونه المساعدة في بعض القضايا فيرشدهم إلى الصواب.

وله في المدينة المنورة مواقف لا تنسى نذكر منها نماذج ذلك الخصام الذي دب بين رجلين من أعيان المدينة وكان من ذلك احضار شهود زور والتشهير بالشاهد والخصام بالشتم والسباب ولولا حضور بعض الناس لتماسكا، وذلك بسبب إرث.

فكان عمل الشيخ الكتبي أنه قبل يوم الجمعة بعث إلى الرجل الأول في القضية ودعاه لتناول طعام الغداء في بيته بعد صلاة الجمعة كما دعا الطرف الثاني في القضية لتناول طعام الغداء في اليوم نفسه ودعا الشيخ الكتبي بعض أعيان المدينة كذلك وبعد صلاة الجمعة وصل الطرف الثاني وجلس في مجلس الشيخ، وفي أثناء جلوسهم أتى الطرف الأول ودخل، فقام كل مَنْ في المجلس لمصافحته والترحيب به، وابتدأ يصافح من اليمين وكان الطرف الثاني في الوسط فاضطر الطرف الأول لمصافحته خجلاً من الحضور فقال الشيخ محمد نور كتبي هذه المصافحة لا تكفي وعلى كل واحد منكما تقبيل رأس الآخر،

وأي حق لك ياصاحب الدعوى فهو عندي، وبعد تناول الطعام خرج المتداعيين وأيديهما في أيدي بعض وأصبحت حكاية صلحهما حديث الناس، فليس من المعقول أن يتصافيا بعد الخصام الطويل الذي دار بينهما.

وفي اليوم الثاني الذي هو موعد جلستهما لدى القاضي الشيخ الكتبي حضرا وقال الطرف الأول: أشهد يا شيخ ويا جميع مَنْ حضر أن المبلغ الذي تحكم به على الطرف الثاني لا يدخل منه شيء إلى جيبي وأنه كله صدقة لوجه الله تعالى.

* ومن مواقفه الإصلاحية تلك القصة التي حصلت بين قبيلة جهينة وبني محمد في المليليح بحضور وكيل أمير المدينة المنورة الشيخ عبدالله السديري حيث طلعا الى المليليح ومكثوا هناك ثلاثة أيام وقد كان قبلها كادت أن تثور البندقية بينهما فذهب الشيخ محمد نور وجمع شيخا القبيلتين ووزع الأراضي على أهل كل منطقة بحدودها فكان له الفضل بعد الله سبحانه وتعالى في عدم اشتعال البندقية بين القبيلتين .

وله كثير من المواقف لا يتسع المجال لذكرها فجزاه الله خيرًا وجعل هذه الأعمال بإذن الله في ميزان حسناته يوم القيامة.

مؤلفات الشيخ الكتبي :

لم يكن الشيخ الكتبي من أصحاب المصنفات الكثيرة لأنه قد وهب حياته كلها لخدمة الناس والحكم بما يرضي الله سبحانه وتعالى ولكنه رغم ذلك له مؤلفًا ضخمًا ألفه عندما تولى الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه الحكم في الحجاز ووحدت المذاهب وقتها، وهو كتاب عن الحج والعمرة على المذاهب الأربعة اختار له اسم: "النخبة المعتبرة من مناسك الحج على المذاهب المشتهرة".

وقد طبع الكتاب في المملكة المصرية آنذاك على نفقته وسنة طبعه عام ١٣٤٧هـ.

كما أن له مؤلفات أخرى بدأ بتأليفها عام ١٣٥٥هـ وفقدت أثناء انتقاله للمدينة المنورة والله أعلم بمصيرها.

مكتبة الكتبي :

أما عن مكتبة الشيخ الكتبي فقد ترك مكتبة كبيرة تزخر بكثير من المخطوطات والكتب القديمة النادرة جمعها منذ صغره ونقلها معه من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة حينما استقر بها وهي الآن موجودة تحت إسمه في مكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة.

وفاة الشيخ الكتبي :

وفي يوم ٢٢ شوال عام ألف وأربعمائة واثنان للهجرة فجع الحجاز بوفاة الشيخ محمد نور الكتبي الحسني، حيث وافته المنية بالمدينة المنورة ودفن في بقيع الغرقد بمشهد حافل شاركت فيه الجموع الكثيرة وواسى في وفاته رجال الدولة وكبار العلماء وأعيان البلاد تغمده الله برحمته الواسعة فقد أفنى حياته في سبيل رفعة هذا الدين الحنيف وكان نمطًا فريدًا من الرجال استطاع بعلمه وفضله أن يكون مصدر فخار لحقبة طويلة من الزمن للحجاز كله وليس هذا بالأمر السهل أو القليل الأثر فمثل هؤلاء الرجال يعدون من مفاخر الأمم.

* * *

مراجع الكتاب

أولا الكتب المطبوعة والمخطوطة :

١- الاعلام قاموس تراجم خير الدين الزركلي
٢- أعلام من أرض النبوة الجزء الأول أنس يعقوب الكتبي
٣- أعلام الحجاز أربعة أجزاء محمد علي مغربي
٤- أعلام العلم والأدب في مدينة سيد العجم والعرب جمع صالح عبدالكريم بشير
٥- الموسوعة الأدبية ثلاثة أجزاء عبدالسلام الساسي
٦- السيد أحمد الفيض أبادي عبدالقدوس الأنصاري
٧- الطلائع البهية في سلالة السادة الكتبية ايهاب وأنس يعقوب الكتبي الحسني
٨- البشير الابراهيمي نضاله وأدبه محمد مهداوي
٩- الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية قاسم السامرائي
١٠- الرحلة إلى المدينة محمود ياسين
١١- أكبر مجاهد في التاريخ محمد سليم بن محمد سعيد
١٢- الكوثر الجامع "مخطوط" لأبي عبدا لله المقدسي
١٣- الجذور فيمن تحدر من البدور الحسنيين والحسينيين وقبائل الأوس والخزرج أنصار رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم "مخطوط" عبدا لله فرج الخزرجي
١٤- الشعر الحديث في الحجاز عبدالرحيم أبو بكر
١٥- المدينة بين الأدب والتاريخ عاصم حمدان
١٦- المدينة المنورة صورة وسطور "مخطوط" عبدا لله فرج الخزرجي
١٧- تحفة المحبين والأصحاب فيما للمدنيين من الأنساب عبدالرحمن الانصاري
١٨- تشنيف الأسماع بشيوخ الاجازة والسماع جمع ممدوح سعيد
١٩- تذكرة شعراء حجاز أردو امداد الدهلوي
٢٠- تاريخ عمارة المسجد الحرام حسين باسلامة
٢١- تحفة الأعيان المجلد الثالث "مخطوط" رامز شكر الحسيني
٢٢- تحفة الاخوان في بيان أحكام تجويد القرآن حسن الشاعر
٢٣- فصول من تاريخ المدينة علي حافظ
٢٤- طيبة وذكريات الأحبة أحمد أمين مرشد
٢٥- عمدة الطالبين "مخطوط" شيخ الشرف العبيدلي
٢٦- تحفة أبي عبدا لله الأشبيلي "مخطوط" أبي عبدا لله الاشبيلي
٢٧- نبش الهذيان من تاريخ جرجي زيدان "أمين الخلواني" تحقيق مازن مطبقاني
٢٨- ذكريات العهود الثلاثة محمد حسين زيدان

٢٩- ديوان الشيخ ابراهيم اسكوبي		ابراهيم الأسكوبي
٣٠- مدرسة العلوم الشرعية		محمد العيد الخطراوي
٣١- من تاريخنا		محمد سعيد العامودي
٣٢- نشأة الصحافة في المملكة		محمد عبدالرحمن الشامخ
٣٣- حسن الوفا لأخوان الصفا		فالح الظاهري
٣٤- معجم الشيوخ		عبدالحفيظ الفاسي
٣٥- الطالبين في الأمصار		محمد عبدا لله القرشي ابن بكار
٣٦- علماء مفكرون عرفتهم		محمد المجذوب
٣٧- روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين		صالح القاضي
٣٨- علماء نجد خلال ستة قرون		عبدا لله البسام
٣٩- فهرس الفهارس والاثبات		محمد عبدالحي الكتاني
٤٠- الكواكب الجامعة	مخطوط	أبي عبدا لله المقدسي

ثانياً - الصحف والمجلات :

١- جريدة المدينة
٢- جريدة البلاد
٣- جريدة الندوة
٤- مجلة المنهل

فهرس الكتاب

الآية الكريمة	٧
مقدمة / السيد محمد بن علوي المالكي الحسني	١٠
المقدمة	١٥
□ ترجمة الشيخ ابراهيم الاسكوبي	
الشيخ حسن الأسكوبي في سطور – بقلم الشيخ ابراهيم	١٩
دروسه بالمسجد النبوي	٢٢
الأسكوبي شاعر يثرب	٢٢
المفاخرة ما بين وابور البحر ووابور البر	٢٦
الأسكوبي والسجن السياسي	٢٩
الأسكوب وأمراء مكة	٣٣
رحلاته	٣٤
□ الشيخ أحمد الفيض أبادي	
تعليمه وهجرته	٣٧
نشوء فكرة المدرسة	٣٨
إنشاء قسم صناعي	٤٠
وقوف الدراسة بالمدرسة وإغلاقها	٤٠
نجاح العمل	٤١
كلمة حق	٤٢
الفيض أبادي ومطبعه الفيحاء	٤٢
وفاة المؤسس	٤٣
الشيخ حسين أحمد في سطور	٤٧
الشيخ محمود أحمد في سطور	٥٣
□ ترجمة الشيخ أحمد صقر	
تعليمه	٥٧
دروسه بالمسجد النبوي الشريف	٥٨
أعماله وتدريسه	٥٨
الوفود الحجازية	٥٩
وفاته	٦٠
□ ترجمه الشيخ أمين الحلواني	
نشأته	٦٣
دروسه بالمسجد النبوي	٦٤
الحلواني الرحالة	٦٤
الحلواني يبيع المخطوطات	٦٥
اعماله في الهند	٦٧

مؤلفات الحلواني ٦٧
وفـاتـه ٦٨
□ ترجمة الشيخ حامد بن مرزاخان الفرغاني
تعليمه ٧١
هجرته إلى الهند ٧١
هجرته إلى المدينة المنورة ٧٢
دروسه العلمية ٧٣
الفرغاني يدرس بالصولتيه ٧٣
مؤلفات الفرغاني ٧٣
وفـاتـه ٧٤
□ ترجمه الشيخ حبيب الرحمن الكاظمي
صفاته وأخلاقه ٧٧
تعليمه ونشأته ٧٧
رحلته وإقامته بالحجاز ٧٧
هجرته إلى المدينة ٧٨
الكاظمي عالِم الحرمين الشريفين ٧٩
بين مكة والمدينة ٧٩
الكاظمي الشاعر ٧٩
مواقف جليلة ٨٠
وفـاتـه ٨٣
□ الشيخ حسن الشاعر
وصفه ٨٧
نشأته وتعليمه ٨٧
دروسه بالمسجد النبوي الشريف ٨٨
جهوده مع قرّاء المدينة ٨٨
الشاعر وجهوده في نشر علوم القرآن والتجويد ٨٩
الشاعر شيخ القرّاء بالمدينة ٩٠
قصص للشيخ الشاعر ٩٠
تلاميذه بالألوف ٩١
مؤلفاته ٩١
وفـاتـه ٩١
□ ترجمة الشيخ حمزة الأركوبي
تعليمه ٩٥
دروسه بالمسجد النبوي ٩٦
الأركوبي إمام وخطيب ٩٧

خروجه من المدينة ٩٧
الأركوبي داعية مدني ٩٧
مكتبته وآثاره ٩٨
وفاة الأركوبي ٩٨
□ ترجمة الشيخ زاهد عمر زاهد
نشأته وتعليمه ١٠١
دروسه بالمسجد النبوي ١٠٢
الزاهد إمام وخطيب ١٠٣
الزاهد ومشورة الحسين ١٠٣
الزاهد يعتذر عن القضاء ١٠٤
القرآن في كل ليلة رمضانية ١٠٤
مكتبته ١٠٤
وفاة الشيخ زاهد ١٠٤
□ ترجمة الشيخ سعيد الفوتي
وصفه ١٠٧
هجرته وتعليمه ١٠٧
وفـاتـه ١٠٩
□ ترجمة الشيخ عباس رضوان
أسرة آل الرضون ١١٣
تعليم الشيخ عباس ١١٤
دروسه بالمسجد النبوي الشريف ١١٥
خروجه من المدينة ١١٥
الرضوان شاعر ١١٦
مؤلفات الرضوان ١١٦
وفـاتـه ١١٧
□ ترجمة الشيخ عبدالحي أبو خضير
تعليمه ١٢١
دروسه بالمسجد النبوي الشريف ١٢٢
أعماله وحياته ١٢٣
صعوبات في حياته ١٢٣
شخصية محبوبة ١٢٤
كلمة أخيرة ١٢٤
وفاة الشيخ عبدالحي ١٢٤
□ ترجمة الشيخ عبدالغني مشرف
تعليمه ١٢٧

الخروج من المدينة ١٢٨
أعماله في التدريس ١٢٨
الشيخ عبدالغني قاضياً ١٢٩
دروسه بالمسجد النبوي ١٢٩
مؤلفاته ١٣٠
وفـاتـــه ١٣٠
□ ترجمة الشيخ عثمان الداغستاني
مولده ١٣٣
آل الداغستاني ١٣٣
تعليمه ١٣٤
دروسه بالمسجد النبوي ١٣٤
أدب الشيخ الداغستاني ١٣٥
الإمامة والخطابة في المدينة ١٣٥
الداغستاني مفتي المدينة ١٣٥
مؤلفات الداغستاني ١٣٥
مكتبة آل الداغستاني ١٣٦
وفـاتـه ١٣٦
□ ترجمة الشيخ عمار الأزعر
وصفه ١٣٩
نشأته وتعليمه ١٣٩
دوره في الحركة الاصلاحية ١٤١
هجرته إلى البلاد المقدسة ١٤٣
دروسه بالمسجد النبوي الشريف ١٤٤
مدرسة الشيخ عمار ١٤٥
مكتبه وآثاره ١٤٥
وفاة الزعيم ١٤٥
□ ترجمة الشيخ عمر كردي الكوراني
نشأته وعائلته ١٤٩
تعليم الكردي ١٥١
دروسه بالمسجد النبوي ١٥١
الكردي قاضي المدينة ١٥٢
الكردي خطيب المدينة ١٥٣
الكردي شاعر الأصالة والصدق ١٥٤
خروجه من الحجاز ١٦٠
ديوانه وآثاره ١٦١

وفـــاة الكـــردي ١٦١
□ ترجمة الشيخ فالح الظاهري
نشأته ودخوله المدينة ١٦٤
دروسه بالأستانة وعودته إلى المدينة ١٦٥
دخوله المدينة ١٦٦
دروسه بالمسجد النبوي ١٦٧
مؤلفات الشيخ الظاهري ١٦٨
وفاة الشيخ فالح الظاهري ١٦٩
□ ترجمة الشيخ محمد المختار الشنقيطي
نشأته وتعليمه ١٧٣
هجرته إلى الحجاز ١٧٤
تعليمه بالحجاز ١٧٤
دروسه بالمسجد النبوي ١٧٥
دروسه وإمامته بمسجد قباء ١٧٦
أعماله ١٧٦
مكتبته ١٧٧
آثاره العلمية ١٧٧
تأليفه القيم ١٧٨
وفـــاتـــه ١٧٨
□ ترجمة الشيخ محمد العلي التركي
نشأته وتعليمه ورحلاته ١٨١
دروسه بالحرمين الشريفين ١٨٣
أعماله وآثاره ١٨٣
مواقفه ١٨٤
وفاة العالم الصالح ١٨٥
ترجمة الشيخ محمد نور الكتبي الحسني
أسرة الكتبي الحسني ١٩٠
كيف هاجر الأشراف الكتبية من مكة ١٩١
العلاّمة محمد ابراهيم الكتبي الحسني ١٩٨
شجرة نسب آل الكتبي الحسني ٢٠٠
محمد نور .. نشأته وتعليمه ٢٠١
الكتبي مدرساً بالمسجد الحرام ٢٠١
الكتبي إمام المسجد الحرام ٢٠٢
أعمال الشيخ الكتبي ٢٠٢
الكتبي قاضي المدينة ٢٠٣

الكتبي مدرساً بالمسجد النبوي ٢٠٣
أحكام قضائية عجيبة ٢٠٤
مؤلفات الشيخ الكتبي ٢٠٥
مكتبة الكتبي ٢٠٦
وفاة الشيخ الكتبي ٢٠٦

دار
جدة
للطباعة والنشر
تليفون ٦٧٠٠٣٣٣